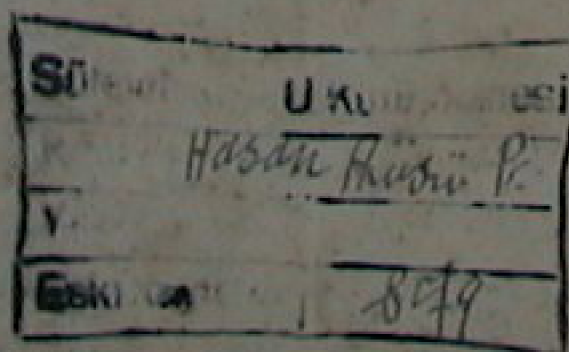
1

المنح الرحمانيه فى الدولة العثمانيه

تاليف سيدنا ومولانا شيخ الاسلام
علامة الانام فريد عصره
ووحيد دهره الشيخ
محمد ابى السرور
البكرى الصديقى
سبط آل
الحسن
عفى عنه
امين

مجموع بر تاريخ فتوحات الدولة العليه مع رساله فى بيان نسبهم
واصلهم وهجرتهم لممالك الروم مع رساله فى بيان جلوس
السلطان محمد خان الفاتح مع رساله تحفة الملوك
للملك الاشرف مع التبر المسبوك فى سياسة الملوك
مع رساله فى الحكم الروحانيه وحكم اليونانيه



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى منح من شاء من عباده فضلا جزيلا واسبغ عليهم
من وافر احسانه ومزيد امتنانه ظلا ظليلا واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له ولا ضد له ولا ند له الذى جعل الملوك
بهم قوام العباد والرحمة للبلاد فبنوا للرشاد سبيلا ومن
على هذه الملة المحمدية بالدولة الشريفة العثمانيه فاوضحوا للحق
دليلا واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله
وحبيبه وخليله الذى اختاره من بين مخلوقاته خلا خليلا وكان
بنص الشرع واغاثة الملهوف كفيلا صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
اجمعين وشيعته ووارثيه وحزبه الذى فضلهم تفضيلا
وجملهم جميلا وبعد فانى حين الفت التاريخ المسمى
بعيون الاخبار ونزهة الابصار قرأه بعض الفضلاء
الائمة النبلا فاعجب به غاية الاعجاب وقال هذا حاو
لكل صواب وسألنى ان افرد منه ذكر الدولة العثمانيه
الجليلة الخاقانيه فى مؤلف لطيف مع زيادات تذكر ما حوته
من مزيد التشريف فاجبته لسؤاله وبرزته فى مقاله لانهم
فى الحقيقه عين الملوك شرقا وغربا عجما وعربا مع ما اظهروه
من العدل والانصاف واطاعة الشرع والنظر للرعيه
بعين الاسعاف فقال لها الاستاذ الحمد لله وافقت كينتنا له ما قلتيه
وقد اشار الى بعض ذلك مجملا مولانا الشيخ محمد البكرى فيما تقدم
ومن كرامات الجد الاستاذ الشيخ محمد البكرى الصديقى رضى الله
تعالى عنه واعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته ان رجلا يسمى
الشيخ محمد الحريرى ابن الشيخ ابى بكر بواب محفة الشيخ ابى الحسن

البكرى

البكرى ووالده الشيخ محمد البكرى فوق العشرين سنة وهو
ان رجلا اسمه الشيخ سليمان الامام جامع طولون وكان من عباد الله
الصالحين وكان والده من العلماء العاملين وبيتهم بيت العلم
والصلاح وكان الشيخ سليمان هذا ممن اخذ على الاستاذ رضى الله
عنه وكان من اكبر المعتقدين نام ليلة من الليالى واذا به يرى
الشيخ محمد الحريرى فى محلها الذى فى مجرى الحصى بين مصر القديمة
وجامع طولون فى وسط الكيمان والشيخ محمد هذا خادم سيدنا
زيد الذى هناك واذا بالمحل اتسع اتساعا عظيما ومطرت
فيه مطرة عظيمة واذا بالمطرة كلها قمح والشيخ محمد واقف
يلم ذلك القمح ويجعله كالاهرام من كثرته فقال له الشيخ سليمان
يا شيخ محمد اعطنا من هذا القمح قبل ان تفرق على الناس فقال له
كيف اعطيك منه من غير اذن واذا بالشيخ سليمان يسمع مناديا
ينادى بين السماء والارض هذا من رزقة ابى بكر الصديق
رضى الله عنه التى فى السماء فقال له الشيخ محمد كيف اعطيك
منه بغير اذن ولده الشيخ محمد البكرى فافاق من نومه وكتب
ورقة للشيخ محمد الحريرى يبشره بهذه البشارة وهو انه الوكيل
على ما نزل من هذه الرزقة التى فى السماء لابى بكر الصديق رضى الله
عنه ثم ان الشيخ سليمان توجه الى الاستاذ فبمجرد
وصوله اليه وسلامه عليه وضع الاستاذ يده فى يد الشيخ
سليمان ودفع له خمسة دنانير وقال له فى اذنه هذه من رزقة
ابى بكر الصديق التى فى السماء فقبل الشيخ سليمان يد الاستاذ
وحكى له المنام ثم ان الشيخ محمد بعد ذلك جاء بالورقة
التى ارسلها له الشيخ سليمان فقال يا سيدى انا اذنى ان اعطى

الشيخ سليمان مما وصل الينا من رزقة ابى بكر الصديق التى فى السماء
فقال له اذنت لك فاكتال الشيخ محمد اردبا من القمح من عنده وارسله
للشيخ سليمان فرحًا بهذه البشرى وباذن الاستاذ له بالاعطا وانه
وكيل الاستاذ فى التفرقة فسبحان من ينعم على من يشاء من عباده وكان
للاستاذ محمد البكرى رضى الله عنه اخت كان اسمها ليلى وكان لها ولد
نجيب من رجل كان شيخ سوق الوراقين اسمه سيدى محمد السعودى
فحفظ اربعة كتب فى العلم قبل ان يكمل له من العمر خمسة عشر سنة
وكان اولاد الاستاذ اكبر منه ولم يحفظوا ما حفظه هذا وكانوا
يقرون القران فدخلت امه على الاستاذ يومًا وقالت له يا سيدى
انظر الى ولدى كيف حفظ كتبا كثيرة من العلم واولادكم لم يحفظوا
مثله فتطور الاستاذ تطورًا عظيمًا وكان الولد حاضرا فقال له
الاستاذ تقرب الي فدنا منه فمسك الاستاذ عمامة الولد وفك
منها بعض شئ واعاده فسلب الولد لوقته وذهل وصار يبول
على نفسه واستمر على هذه الحالة الى ان مات ولم يفتح من ذلك
الوقت الا على اولاد الاستاذ رضى الله تعالى عنه وعنهم اجمعين
ومن كرامات الاستاذ رضى الله تعالى عنه ان شخصًا يسمى الشيخ
عبد الرازق الانبابي وكان من عباد الله الصالحين وكانت له زوجة
وهي ضارية عليه فى الكلام وهي شريفة وقد احتاج الى شئ
من الدراهم فاخذ منها حليا يساوى ستة دنانير وصبرت
عليه فى ذلك شهرين ثم طالبته بالحلى المذكور وشددت
عليه فلم يجد معه شيئًا يدفعه اليها ووقع بينهما خصام
بسبب ذلك فاحضرت له بنخشرى فهرب منه وذهب الى بولاق
وجلس تحت منزل الجد على شاطي النيل والجد جالس فى خرجت

بيته

بيته التى على شاطئ النيل والرجل جالس تحته وهو يحدث
نفسه بما وقع له ويقول يا سيدى حصل لي كذا وكذا
وذكر له جميع ما وقع فى نفسه فلم يشعر الا وشخص من اتباع
الجد جاء اليه من عند الاستاذ بعشر دنانير وقال له الاستاذ
يسلم عليك ويقول لك خذ هذه العشرة دنانير ستة لزوجتك
واربعة تنفقها على عيالك ومن كرامات الاستاذ الشيخ
محمد البكرى رضى الله عنه وارضاه انه خرج يوما للنزه فقال الاستاذ
لشخص من اتباعه اذهب واشترى لنا غداء فقال يا سيدى
ان الذى معه المصرف لم يات الى الان فقال الاستاذ رضي الله عنه
نحن مصرفنا لا يتوقف على احد الا على الواحد الاحد ومد يده
الى ورقة من شجرة فاقتطفها وناولها للرجل فوجدها
دينارًا وقال الاستاذ اذهب واشترى لنا به الغدا والحاضرون
ينظرون الى ذلك ويتعجبون اذا كان جدى يقول ما دام الملك
باق فى ال عثمان فالشرع معمول به على طول الزمان فاسئل الله
بقاء دولتهم مع مزيد رفعتهم اذ بها الرحمة الكاملة والنعمة
الشاملة هذا وقد اجبت السائل لسؤاله وشرعت
فى نسخة على منواله وقد رتبته على ابواب كل باب مختص
بملك من ملوكهم وعند وصولي الى ذكر السلطان سليم فاتح مصر
ومزيل عنها الضيم والاحزان اذ من ولى كل ملك من البكلربكيه
على مصر المحميه وافرد لذلك فصلا فى اخر كل باب سائلا من
الملك الوهاب الهداية الى الصواب الباب
الاول فى ابتداء دولتهم المنيفه واول من تسلطن منهم
فهو مولانا السلطان عثمان خان اصله من التراكمه

جلوس السلطان عثمان

من طائفة التتار تولى السلطنة فى بلاد الروم فى سنة ست
وتسعين وستمائة وهو ابن ارطغل بن سليمان شاه ويتصل
نسبه الشريف الى يافث من اولاد سيدنا نوح عليه السلام
وهو من نسل الامام عثمان رضى الله عنه كما ذكره الشيخ
محمد بن اياس فى تاريخه وكان سليمان شاه هذا
سلطانا فى الشرق فى بلاد ماهان بقرب بلخ فلما ظهر جنكزخان
اخرب بلاد بلخ واخرج منها السلطان علاء الدين الخوارزمى
شاه السلجوقى وتفرقت اهل تلك الممالك وخرج سليمان شاه
من بلاد ماهان بخمسين الف بيت من التركمان الى ارض
الروم ومر بحلب وعبر من بحر الفراة فغرق بفرسه فى الفراة
واخرج منه ودفن امام قلعة حوران وتفرق من معه من
التركمان فى اطراف تلك البلاد وذراريهم موجودون
رحالون نزالون الى الان وكان لسليمان
شاه اربعة اولاد فتوجه منهم اثنان الى بلاد العجم وهما سنقر
ودبيدار وتوجه الى بلاد الروم اثنان وهما ارطغل وكون دغدى
وقدما على السلطان علاء الدين السلجوقى وكان
السلطان ببلاد قرمان وقونيه فاكرم ارطغل وكون
دغدى واذن لهما فى الاقامة بارضه واستاذناه فى
الجهاد للكفار واجتمع عليهما طائفة من التراكمة من الغزاة
وكان مقرهما قره حصار وبلجك مع مواصلة الغزاة
والجهاد الى ان توفى ارطغل فى سنة تسع وثمانين وستمائة
وتفرس فى الغزاة والجهاد واستمر بعد والده فى اشد الجهاد
مع الكفار وصار سلطانا فى سنة تسع وتسعين وستمائة

وتوفى

وتوفى سنة خمس وعشرين وسبعمائة عن ست وستين عاما
من عمره وكانت مدة سلطنته ستا وعشرين سنة وقد بات
مولانا السلطان عثمان ليلة فى مدرسة اده بالى المسلك الصوفى
فرأى فى المنام ان قمرا يخرج من حضن الشيخ اده بالى ودخل
فى حضنه وعند ذلك نبتت من سرته شجرة عظيمة سدت اغصانها
الافاق وتحتها جبال عظيمة تتفجر منها الانهار والناس
ينتفعون بتلك الانهار لانفسهم ولدوابهم وبساتينهم فقص
هذه الرؤيا على الشيخ فقال لك البشرى نلت مرتبة السلطنة
وينتفع بك وباولادك المسلمون وانى زوجت لك بنتى هذه فولد
لعثمان الغازى منها اولاد وكان الشيخ بلغ من السن مائة
وعشرين سنة ومات فى سنة ست وعشرين وسبعمائة
وماتت بعد شهر ابنته وهى زوجة السلطان عثمان وام
السلطان اورخان الاتى ذكره ولما راى السلطان علاء الدين
السلجوقى منه ذلك وفتحه لاطراف تلك البلاد وراى ما هو
عليه من القابليه فامده بانواع المواهب السنيه وارسل
اليه الراية السلطانيه والطبل والزمر ولقبه بالسلطان
تقوية لقلبه على اهل الطغيان ولما وصل الطبل والزمر اليه قام له
قايما وصارت هذه قانونا الى الآن وافتتح قره حصار
ثم كوبرى حصار ثم قلعة بلجك ثم قلعة ينى شهر وغير ذلك
من الحصارات المليحة المنيفة ثم زوج ولده اورخان على
نوفر خاتون بنت مكوز صاحب بارحصار فعمل ابوها سماطا
عظيما فلما حضره الغزاة انتهزوا الفرصة وقتلوا مكوز
وافتتحوا بارحصار فدخلها مولانا السلطان عثمان رحمه الله

فصارت من جملة ممالكه وزاد في الجهاد وبادر الى طاعة رب العباد
فعاش كريما ومات عظيما رحمه الله تعالى على الدوام وابقى
فيهم الملك الى يوم القيام امين

الباب الثاني

جلوس السلطان اورخان عليه الرحمة والغفران

في ذكر سلطنة مولانا السلطان اورخان ابن مولانا السلطان
عثمان جلس على تخت السلطنة بعد وفات والده في سنة
ست وعشرين وسبعمائة ومولده سنة ثمان وسبعين
وستمائة وكانت مدة سلطنته خمسا وثلاثين سنة وهو الذي
افتتح بورسا وجعلها مقر سلطنته وفتح قلاعا كثيرة وله غزوات
شهيرة وقد فاق والده في الجهاد وكان فتحه لبورسا في ايام والده
واتسعت مملكته ونفذت كلمته فاجتمعت ساير ملوك
النصارى على قتال عساكر المسلمين ودفعهم عن بلادهم فاتفق
قرال وانكروس وسلطان لان وغيرهم واجمعوا ان يعدوا
من بلاد روميلي الى جهة اناطولي ويقاتلوا مولانا السلطان
اورخان في محله وكان له ولد يسمى سليمان بك
استاذن من والده ان يعدي الى روميلي ويقاتل الكفار
الذين اجمعوا على قتاله قبل ان يصلوا الى اناطولي فاجازه
والده حين راى نجابته فتوجه مع خدمه فسمع به الغزاة
فتبعه كل فارس شديد فعدوا الى روميلي فصادفوا الكفار
في غفلة وهم يريدون العبور الى جهة اناطولي فوقع بين
الفريقين حرب عظيم وقتل فيه من طائفة الكفار جم غفير
وانهزم الباقون الى القلاع والحصون وتبعهم المسلمون
يقتلون منهم ويأسرون ونصر الله طائفة المسلمين

وخذل الكفرة

وخذل الكفرة اعداء الدين ورجع سليمان بك الى والده
منصورا مؤيدا

الباب الثالث

جلوس السلطان مراد خان عليه الرحمة والغفران

في ذكر سلطنة مولانا السلطان
مراد ابن مولانا السلطان اورخان جلس على تخت الملك
في سنة احدى وستين وسبعمائة وكان عمره اربعا وثلاثين
سنة وتوفي في سنة اثنين وسبعين وسبعمائة عن خمس
وستين سنة من عمره وكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة
وافتتح كثيرا من القلاع وهو اول من اتخذ مماليك وسماهم
ينكجرية يعني العسكر الجديد والبسهم اللباد الابيض المثنى الى خلف
وكانت له صولة عظيمة على الكفار واجتمعت النصارى
على سلطانهم فقاتلهم السلطان مراد قتالا عظيما فقتل سلطان
الكفار وانهزم الكفار فاظهر واحد[۲] من ملوكهم الطاعة وتقدم
ليقبل يد السلطان فلما قرب منه اخرج خنجرا كان اعده في كمه
فضرب به مولانا السلطان فاستشهد رحمه الله تعالى ومن
محاسن مولانا السلطان المشار اليه انه ما كان يأكل الا من كسب
يده من غير تعرض لشيء من بيت مال المسلمين ومن مشايخ
زمانه الشيخ العارف بالله تعالى بكتاش شيخ طائفة الينكجرية
كان من جملة اصحاب الكرامات وارباب الولايات
وقبره الشريف ببلاد التركمان وعلى قبره قبة وعنده زاوية
تزار ويتبرك بها ويستجاب عنده الدعوات وقد انتسب
اليه في زماننا هذا بعض الملاحدة نسبة كاذبة وهو بريء
منهم بلا شك قدس الله روحه ونور ضريحه امين

[۲] هو ميلوش الكافر

الباب الرابع في ذكر سلطنة مولانا السلطان

جلوس السلطان بايزيد خان عليه الرحمة والغفران

بايزيد بن مولانا السلطان مراد خان جلس على التخت فى سنة اثنين
وتسعين وسبعمائة وتوفى فى سنة عشرين وثمانمائة
وكانت مدة سلطنته ثمانية وعشرين سنة وشيئاً
واستولى على كثير من بلاد النصارى وقلاعهم واراضيهم وصارت
النصارى تلجا الى ملوك الطوايف فى بلاد الروم فلزم ان يستولى
مولانا السلطان بايزيد على ملوك الطوايف وضيق على جماعة منهم
مثل ابن كرمان اخذه وحبسه مع احد وزرآئه ففر مع وزير
من الحبس ومضى الى تيمورلنك وهرب ايضا الى منتشا وحلق
لحيته وحواجبه وكذلك بن ابى الزين هرب فى صورة سقطى وكذلك
ابن اسفنديار وغيرهم من امراء تلك الديار وملوكها ووصلوا الى
تيمور وشكوا من مولانا السلطان بايزيد خان وحسنوا له
المجى الى بلاد الروم فوصل الى البلاد الشاميه والحلبيه وقتل
فيها وفتك وسفك الدماء واخذ تلك البلاد واسر اهلها ولو
بسطنا ما فعله فى تلك البلاد لطال جدا وقد شرحه بن عرب
شاه فى مولف له فى هذا المعنى فليراجع فوصل تيمور اذربيجان
وخرج السلطان بايزيد الى قتاله وجمع عسكر الروم ولما التقى
الجمعان قرب بكوريه هرب من عساكره طائفة التتار وعسكر
منتشا وعسكر كرميان وتركوا مولانا السلطان بايزيد وحده
وهربوا الى تيمور ووقع بينهم الحروب الشديدة وقتل من اولاد
مولانا السلطان بايزيد مولانا السلطان مصطفى وشرع عسكره
فى الانهزام وثبت هو وقليل ممن معه يقاتل الى ان وصل الى تيمور
وقد عجزوا عنه لشجاعته وقوته فرموا عليه بساطا وامسكوه
وحبسوه فحصل له حمى عصيبه فتوفى الى رحمة الله تعالى

وكان

وكان قاضيه مولانا المولى شمس الدين الفنارى ويروى
انه شهد السلطان المذكور عنده يوماً لقضية فرد شهادته فسال
عن سبب رده فقال انك تارك للجماعة فبنى السلطان قدام قصره
جامعاً وعين لنفسه فيه موضعاً ولم يترك الجماعة بعد ذلك
ثم انه وقع بينهما خلاف فترك المولى الفنارى مناصبه ورحل
الى قرمان وعين له صاحب قرمان كل يوم الف درهم
ولطلبته كل يوم خمسمائة درهم وقرا عليه هناك المولى يعقوب
الاصفر والمولى يعقوب الاسود وكان المولى الفنارى
يفتخر بذلك ويقول يعقوبان قرا علي ثم ان السلطان
المذكور ندم على ما فعل فى حق المولى الفنارى فارسل الى صاحب
قرمان يسئل عن مولانا المذكور فاجاب اليه وعاد الى ما
كان عليه من المناصب وتسلطن بعده من اولاده مولانا
السلطان عيسى ومولانا السلطان موسى ومولانا السلطان
سليمان ومولانا السلطان قاسم ومولانا السلطان
محمد وصار بينهم النزاع نحو اثنى عشر سنة الى ان استقل
بالملك مولانا السلطان محمد رحمه الله تعالى

جلوس السلطان محمد خان ابن بايزيد عليه الرحمة والغفران

الباب الخامس

فى ذكر سلطنة مولانا السلطان محمد بن مولانا السلطان بايزيد
خان تولى الملك استقلالا فى سنة عشرين وثمانمائة وكان عمره
اذ ذاك تسعاً وثلاثين سنة وتوفى فى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة
وكان مده سلطنته تسع سنين وكان شجاعاً مقداما فتح قلاعا
كثيرة ومنها قلعة قسطمونى وقلعة آسكب وقلعة سامسون
وغير ذلك من القلاع المنيعه وظهر فى ايامه بدر الدين ابن سماويه

وادعى السلطنة وجمع جمعا عظيما من مريديه فحين بلغ مولانا السلطان
محمد ذلك ارسل عسكرا لقتاله فقتل من مريديه نحو ثلثة الاف
نفس ومسك بدر الدين المذكور وكان يرمى بسوء الاعتقاد
وله رسائل يشير فيها الى غير ذلك فصلبه مولانا السلطان محمد
وسكنت الفتنة ثم خرج عليه محمد بن قرمان واحرق بورسا
فلما بلغ مولانا السلطان محمد خان جاء من بلاد روميلى ووصل الى قونيه
ووقع بينه وبين ابن قرمان حرب شديد وكانت الهزيمة على محمد بن
قرمان ومسك هو وولده مصطفى واحضرا الى مولانا السلطان
محمد فعاتبهما وعفا عنهما واعطاهما مملكتهما فانظر الى هذه الخصال
الحميدة والاراء السديدة ومولانا السلطان المذكور هو اول
من عمل الصرّ للحرمين الشريفين من ال عثمان فرحم الله
تلك الروح واسكنها فسيح الجنان وقد عمر مدارس عديده
ولمولانا السلطان المذكور مع المولى فخر الدين العجمى واقعة عجيبة
وهى ان البعض من اتباع فضل الله التبريزى رئيس الطائفة
الحروفية الضالة قالت خدمت مولانا السلطان محمد و
اظهر بعضا من معارفه المزخرفة حتى مال اليه السلطان محمد
خان واواه مع اتباعه فى دار السعاده واغتم لذلك الوزير
محمود باشا غاية الاغتمام ولم يقدر ان يتكلم فى حقه خوفا من
السلطان واخبره المولى فخر الدين المزبور فاراد ان يسمع
من كلامه شيئا فاختفى فى بيت محمود باشا ودعا محمود باشا
ذلك الملحد الى بيته واظهر له انه مال الى مذهبهم فتكلم الملحد
بجميع قواعدهم الباطلة والمولى المذكور يسمع كلامه حتى
ادت مقالته الى القول بالحلول والاتحاد فعند ذلك لم يصبر

المولى

المولى المذكور حتى ظهر من مكانه وسب الملحد بالغضب والشده
فهرب الملحد الى دار السعاده والمولى المذكور خلفه فاخذ
الملحد والسلطان ساكت عنه استحياء من الشيخ ثم اتى به الى
الجامع الجديد فاذن المؤذنون واجتمع الناس فى الجامع
وصعد المولى المنبر وبين مذاهبهم الباطلة وحكم بكفرهم وزندقتهم
ووجوب قتلهم وعظم ثواب من اعان فى قتله ثم اخذه مع اصحابه
الى مصلى المدينة واحرق رئيسهم وروى انه نفخ النار بنفسه
حتى احترقت لحيته وكان عظيم اللحية ثم جمع الناس الحطب واحرقوا
الملحد وقتلوا اصحابهم باسرهم واطفأوا نار الالحاد ويروى ان المولى
المذكور لما مرض مرض الموت عاده المولى على الطوسى فاوصى ان لا
يخلى ظهره العوام من عصا الشريعة ولم يتكلم غير ذلك ثم مات
ودفن بمدينة ادرنه افاض الله عليه سحائب الغفران واسكنه
دار الكرامة والرضوان امين

الباب السادس

جلوس السلطان مراد خان ابن السلطان محمد عليه الرحمة والغفران

فى ذكر سلطنة مولانا السلطان مراد بن مولانا السلطان محمد
جلس على التخت فى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وعمره
ثمانية عشر عاما وخلع نفسه من الملك لولده مولانا السلطان
محمد الاتى ذكره وذلك فى سنة ست وخمسين وثمانمائة وكانت
مدت سلطنته ثمانية وعشرين سنة وتوفى وهو مخلوع من
الملك فى سنة اربع وستين وثمانمائة وكان ملكا جليلا مهابا
نبيلا كانت ايامه حسنة الايام وسلطنته علية المقام
جمع المحاسن وارسل الصر لاشرف الاماكن فهو نخبة الزمان
وعين انسان الاوان فضائله لا تحد ومكارمه واسعة المد

فتح ثلاثاً عديدة برايه الثاقب وفكره الوقاد الصايب وهي بلاد
سدره وقلعة يوره وغيرها وقاتل الكروس واذاقهم اعظم البوس
واسر منهم خلقاً كثيراً وجمع منهم مالاً غزيراً وجعل صرة للحرمين
الشريفين ثلاثة الاف دينار ولاشراف مكة مثل ذلك واستمر
على ذلك الى ان كبر ولده مولانا السلطان محمد فاجلسه على سرير
الملك وخلع نفسه من السلطنة على ما تقدم ذكره

الباب السابع

جلوس السلطان محمد الفاتح ابن السلطان مراد وعمره عشرون

في ذكر سلطنة مولانا محمد بن السلطان مراد جلس على التخت في
حياة والده برضاه في سنة ست وخمسين وثمانمائة وكان عمره اذذاك
عشرين سنة وتوفي في سنة سبع وثمانين وثمانمائة وكانت
مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة وكان من اجل ملوك عثمان
واكثرهم جهاد الكفرة اهل الطغيان وكان متوكلاً على الله سبحانه
وتعالى وهو اساس ملك هذه الدولة العثمانية ايدها الله
تعالى ورتب قوانينا والمشي عليها الى الان وقد فتح
قسطنطينية الكبرى وساق اليها السفن تجري براً وبحراً وهجم
عليها بجنوده وابطاله واقدم عليها بخيوله ورجاله
وحاصرها خمسين يوماً اشد الحصار وضيق على من فيها من الكفار
ففتحها في اليوم الحادي والخمسين من ايام محاصرتها وهو يوم الاربعا
عن عشرين من جمادى الاخر سنة سبع وخمسين وثمانمائة

فتح قسطنطينيه سنه ٨٥٧ بلدة طيبة

وصلى في اكبر كنايس النصارى الجمعة وبنى ايا صوفيه وبنى قبة فيها
تسامى قباب السماء وتحاكي في الاستحكام قبة الاهرام ولا وهت
ولا وهنت وكان ابراجها ابراج الافلاك ومسامير ابوابها كانهم
النجوم السماك وقد ولى مولانا السلطان المذكور قضا

القسطنطينية

القسطنطينية لمولانا خضر بك بن جلال الدين وهو اول قاض بها
وتوفي وهو قاض بها في سنة ثلاث وستين وثمانمائة ودفن
بها في جوار حضرت ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه وكان
رحمه الله تعالى ماهراً في النظم بالعربية والفارسية والتركية
ونظم في العقايد قصيده نونيه ابدع في نظمها واتقن في سلكها
وقد شرحها المولى الفاضل الخيالي شرحاً لطيفاً حسناً وله نظم اخر
من نوع المستزاد ولا باس بذكره هنا فمنه قوله

يا من ملك الانس بلطف الملكات — في حسن صفات
حركت جفوني بفنون الحركات — يا جملة ذات
العارض والخال واصداغك حفت — اطراف محياك
والجنة كيف احتفت بالشهوات — من كل جهات
ان ضاق على الواسع عبارات لسان — لا عبرة فيها
في القلب ذكات كتبت بالعبرات — تحكي نكبات
قد سال على بابك نهاراً دمعي — ليلاً ونهار
فالرحمة على السائل اولى الحسنات — يوم العرصات
كم وعد الوصل وصلها بخلاف — والوعد كفاف
والصبر يدي لذة في الفلوات — من ذكر فرات
لو مر على مرقدي من جسرك ظل — يا مونس روحي
حياك من القبر عظامي ورفات — من بعد وفاة
فحظي اذا نقل من فيه مثال — تحكيك بلطف
من شاربه الخضر دوي في الظلمات — عن عين حياة

وكان مولانا السلطان المذكور اميراً في حياة والده ببلدة مغنيسا
وقد ارسل اليه والده عدة من المعلمين فلم يمتثل من امرهم

شي ولم يقرا حتى يختم فطلب السلطان المذكور رجلا له
مهابة وحدة فذكروا له المولى الكوراني فجعله معلما لولده واعطاه
بيده قضيبا ليضربه به اذا خالف امره فذهب اليه ودخل عليه
والقضيب بيده فقال ارسلني والدك للتعليم والضرب اذا خالفت
امري فضحك السلطان محمد خان من هذا الكلام فضربه المولى
الكوراني في ذلك المجلس ضربا شديدا حتى خاف منه السلطان
محمد خان وختم القران في مدة يسيرة ففرح بذلك
مولانا السلطان مراد خان وارسل الى المولى الكوراني اموالا
وهدايا عظيمة ثم ان مولانا السلطان محمد خان لما جلس على سرير
السلطنة بعد وفات والده المرحوم عرض للمولى المذكور الوزارة
فلم يقبل وقال ان من ببابك من الخدام والعبيد انما يخدمونك لان
ينال الوزارة احد منهم واذا كان الوزير من غيرهم تنحرف قلوبهم
عنك فيختل امر سلطنتك فاستحسنه السلطان محمد خان
وعرض له قضاء العساكر فقبله ولما باشر امر القضاء اعطى
التدريس والقضاء لاهلهما من غير عرض على السلطان فانكر
السلطان عليه هذا الامر ولكن استحيى منه ان يظهره فتشاور
مع الوزراء فاشاروا على ان يقول له سمعت ان اوقاف جدي
بمدينة بورسا قد اختلت فلا بد من تداركها فقال له
السلطان هذا الكلام قال المولى المذكور ان امرتني بذلك
اصلحتها فقال السلطان هذا يقتضي زمانا فقبله قضا بورسا
تتامع تولية الاوقاف فقبل المولى وذهب الى مدينة بورسا
وبعد مدة ارسل السلطان اليه احد خدامه وبيده مرسوم
السلطان وخدمه بامر يخالف الشرع فخرق الكتاب وضرب

الخادم

الخادم فاشمأز السلطان من ذلك وعزله ووقع بينهما منافرة
فارتحل المولى المذكور الى مصر وسلطانها يومئذ قايتباي
فاكرمه غاية الاكرام ونال عنده القبول التام وعاش عنده
زمانا بعزة عظيمة وحشمة وافرة وجلالة تامة ثم
ان السلطان محمد خان ندم على ما فعل فارسل الى السلطان
قايتباي يلتمس منه ان يرسل المولى المذكور اليه فحكى السلطان
قايتباي كتاب السلطان محمد خان للمولى المذكور ثم قال له
لا تذهب اليه فاني اكرمك فوق ما يكرمك هو فقال المولى
نعم هو كذلك الا ان بيني وبينه محبة عظيمة كما بين الوالد والولد
وهذا الذي جرى بيننا شيء اخر وهو يعرف ذلك مني ويعرف
اني اميل اليه بالطبع فاذا لم اذهب اليه يفهم ان المنع من جانبك
فيقع بينكما العداوة فاستحسن السلطان قايتباي هذا الكلام
واعطاه مالا جزيلا وهيأ له ما يحتاج اليه من حوايج السفر وبعث
معه هدايا عظيمة الى السلطان محمد خان فلما وصل الى القسطنطينية
اعطاه السلطان محمد خان قضا بورسا ثانيا ووقع ذلك في سنة
اثنين وستين وثمانمائة ودام على ذلك مدة ثم قلده منصب
الفتوى وعين له كل يوم مائتي درهم وفي كل شهر عشرين الف درهم
وفي كل سنة ستين الف درهم سوى ما يبعث اليه من الهدايا
والتحف والعبيد والجواري وعاش في كنف حمايته مع نعمة جزيلة
وعيش رغيد وصنف هناك تفسير القران العظيم وسماه غاية
الاماني في تفسير السبع المثاني اورد فيه مواخذات كثيرة على
العلامتان الزمخشري والبيضاوي وكان رحمه الله
شيخ مولانا السلطان محمد خان ويقول له دائما ان طعامك

حرام وملبسك حرام فعليك بالاحتياط فاتفق فى بعض الايام ان
اكل مع السلطان محمد خان فقال له السلطان ايها المولى انت اكلت
ايضا من الحرام فقال مايليك من الطعام حرام ومايليني منه حلال
فحول السلطان الطعام فاكل المولى فقال السلطان اكلت من الجلب
الحرام فقال المولى نفذ ما عندك من الحرام وما عندى من الحلال
فلهذا حولت الطعام وقد بنى باسطنبول مدارس للعلم الشريف
وجعل لها مدرسين وطلبة بالعلوفة الوافرة والمنح المتكاثرات
وصار اذا سمع بعالم فى الافاق احضره اليه وقدم اليه الجرايات
بين يديه ولما راى العلماء رغبة مولانا السلطان فى العلم واهله
اتوا اليه من سائر الجهات واراد المولى مصلح الدين خواجازاده الذهاب
اليه لكن منع فقره عن السفر وكان له خادم من ابناء الترك
فاقرضه ثمانمائة درهم فاشترى بها فرسا لنفسه وفرسا للخادم
وذهب الى السلطان فلقيه وهو ذاهب من قسطنطنية الى ادرنه
ولما راه الوزير محمود باشا قال له اصبت فى مجيئك انى ذكرتك
عند السلطان اذهب اليه وعنده البحث فذهب اليه وسلم
على السلطان فاذا فى احد جانبيه المولى زيرك وفى جانبه الاخر
المولى سيدى على فتوجه خواجازاده الى جانب سيدى على فاعترض
على المولى زيرك فجرى كلام كثير بينهما وكثر المباحثة وافحمه
المولى زيرك حتى قال له مولانا السلطان محمد خان كلامك
ليس بشئ فذهب المولى زيرك وبقى المولى خواجه زاده عند السلطان
وتحدث معه الى المنزل ثم ان السلطان محمد خان احسن
الى المولى سيدى على والى المولى زيرك وبقى المولى خواجه زاده
حزينا مهموما حتى ان خادمه صار يخدمه ويقول له لوكان لك

علم لاكرموك كما اكرمهم وفى بعض المنازل نام الخادم وخدم
الخواجه زاده الفرس بنفسه ثم جلس حزينا فى ظل شجرة
فاذا ثلاثة من حجاب السلطان يسالون عن خيمة خواجه زاده
ويظنون ان له خيمة كسائر الاكابر فاشار بعض الناس اليهم
ان هذا الذى جالس فى ظل الشجرة هو خواجه زاده فانكروا ذلك
ثم جاؤا وسلموا عليه وقالوا انت خواجه زاده قال نعم قالوا اصحيح هذا
قال نعم قالوا انت مدرس الاسديه وانت الذى الزمت على المولى
زيرك قال نعم فتقدموا اليه وقبلوا يديه وقالوا ان السلطان
جعلك معلما لنفسه قال المولى خواجه زاده فظننت انهم يسخرون
منى ثم ضربوا هناك خيمة فقدموا اليه طوالت فرس وعبيد
والبسه فاخرة وعشرة الاف درهم والعبيد اسرجوا فرسا
منها وقالوا قم الى السلطان والخادم المذكور نايم بعد فذهب
اليه المولى خواجه زاده وينبهه من النوم فقال الخادم خلنى انام
قال قم وانظر حالى قال انى اعرف حالك دعنى انام فابرم عليه فقام
ونظر حاله فقال واى حال هذا قال انى صرت معلم السلطان فقبل
الخادم يده وتضرع اليه واعتذر عن تقصيره فى خدمته ثم
ان المولى خواجه زاده ادى ما عليه من الدين للخادم وهو ثمانمائة
درهم ثم ركب الى السلطان وقرا عليه السلطان متن عز الدين
التركمانى فى التصريف وكتب هو شرحا عليه وتقرب عنده
غاية التقرب حتى حسده الوزير محمود باشا وقيل يوما
للسلطان يريد خواجه زاده منصب قضا العساكر قال لاى شئ
يترك صحبتى وقيل لخواجه زاده امرك السلطان ان تصير
قاضى العساكر فقال لا اريده قال هكذا جرى الامر فامتثل امره

وصار قاضيا بالعساكر وكان والده حينئذ فى قيد الحياة فسمع
ان ولده صار قاضى العساكر فلم يصدق ولما تواتر الخبر قام
من بورسا الى ادرنه لزيارة ابنه فلما قرب من بلدة ادرنه استقبله
المولى خواجه زاده وتبعه علماء البلدة واشرافه فنظر والده فرأى
جمعا عظيما فقال من هؤلاء قالوا له هذا ولدك قال ولدى بلغ
الى هذه المرتبة قالوا نعم فلما رأى المولى خواجه زاده والده نزل عن فرسه
ونزل والده ايضا فقبل ولده وعانقه واعتذر اليه عن تقصيره
وقال المولى خواجه زاده انك لو اعطيتنى مالا لما بلغت الى هذا الجاه
ثم اعرض والده على السلطان واذن له فى الدخول عليه فدخل
هو واياه عليه بهدايا جزيلة وقبل يد السلطان ثم ان المولى خواجه
زاده صنع ضيافة عظيمة لوالده وجمع العلماء والاكابر وجلسوا
على مراتبهم وجلس هو فى صدر المجلس ووالده عنده ولم يكن لاخوانهم
الجلوس فى المجلس لازدحام الاكابر فقاموا مقام الخدام
فقال المولى خواجه زاده فى نفسه هذا ما ذكره لى الشيخ ولى شمس
الدين رحمه الله تعالى على ذلك ثم ان السلطان محمد خان
اعطاه تدريس سلطانية بورسا وعين له يوم خمسين درهما
ولما بنى مولانا السلطان خان مدارسه بالقسطنطينية اعطى
واحدة منها المولانا مصلح الدين مصطفى القسطلانى وكان
يدعى انه لو اعطى المدارس الثمان كلها يقدر ان يدرس
كل يوم منها ثلاثة دروس ثم جعله مولانا السلطان محمد
خان فى اواخر سلطنته قاضيا بالعسكر المنصور وكان فى ذلك
الزمان قاضى العسكر واحد وكان الوزير وقتئذ محمد باشا
القرمانى فخاف من مولى القسطلانى لانه كان لا يدارى الناس

ويتكلم

ويتكلم بالحق على كل حال فعرض على السلطان محمد خان وقال
ان الوزراء ايدهم الله اربعة ولو كان قاضى العسكر اثنين احدهما
فى رميلى والاخر فى اناطولى يكون اسهل فى اتمام مصالح المسلمين
ويكون زينته للديوان العالى فمال السلطان محمد خان الى رايه فجعل
المولى القسطلانى قاضى العسكر رميلى وجعل المولى بن الحاج حسن
قاضيا باناطولى وكان اول من فعل ذلك السلطان محمد خان

جلوس السلطان بايزيد خان عليه الرحمة والغفران

الباب الثامن فى ذكر سلطنة مولانا السلطان

بايزيد بن مولانا السلطان محمد جلس على التخت فى سنة ست وثمانين
وثمانمائة وتوفى فى طريقة ادرنه سنة تسع عشرة وتسعمائة
بعد ان خلع من الملك لولده السلطان سليم الاتى ذكره ان شاء الله
تعالى وذلك عن نحو من اثنين وستين سنة من عمره وكانت
مدة سلطنته احدى وثلاثين سنه وقد فتح فتوحات كثيرة
كقلعة ملوان وقلعة لوكاك وقلعة اومهان وذلك فى سنة
ثمان وثمانين وثمانمائة وقاتله اخوه السلطان جم فبرز السلطان
بايزيد لقتاله وتقاتلا فانهزم السلطان جم وفر الى مصر وحج فى
زمن السلطان قايتباى المحمودى وعاد فاكرمه اكراما عظيما
ثم عاد السلطان جم الى ورسق وجمع طائفة من الغزاة ونازع اخاه
على الملك فقاتله بايزيد فانكسر السلطان وفر الى بلاد النصارى
فارسل السلطان بايزيد احد عبيده فى صورة حلاق مجهول فدخل
على السلطان جم وتانس به وساله عن صنعته فقال حلاق فاستخدمه
وامره ان يحلق له راسه فحلقها بموس مسموم وهرب فى الحال
فسرى السم فى راسه والى جميع بدنه فمات الى رحمة الله تعالى
وله اشعار لطيفه بالتركيه وفى ايامه ظهر اسماعيل باشا

ابن الشيخ حيدر في بلاد العجم وذلك في سنة خمس وتسعمائة وكان
له ظهور عجيب وسفك للدماء واظهار البدع ومذهب الرافضة
وشرح ذلك يحتاج الى تاريخ مستقل وظهر من اتباعه شخص في
بلاد الروم يقال له شيطان قولي اهلك العباد وطغى في البلاد وعظم
شانه وقوي سلطانه وارسل اليه مولانا السلطان بايزيد وزيره
الاعظم علي باشا بعسكر كثيف لقتاله وامده بجيش عظيم فاستشهد
علي باشا وذهب الى جنة رضوان وكسر عسكر هذا الشيطان
مع قتله وذهاب روحه الى النيران وكان مولانا السلطان بايزيد
من اهل الخير محبا للعلماء والفقراء وقد دخل الخلوة وجلس فيها اربعين
يوما ودخل معه الخلوة مولانا محيي الدين افندي والد المولى ابو السعود
المفسر ولما بنى السلطان بايزيد خان مدرسة باماسيه نصب
المولى العالم العامل الفاضل الكامل علاء الدين علي بن علي بن
احمد بن محمد الجمالي مدرسا بها وفوض اليه امر الفتوى هناك
ثم اعطاه احد المدارس الثمان فدرس هناك مدة كثيرة ثم
توجه بنية الحج الى مصر واتفق انه لم يتيسر له الحج في تلك السنة لفتنة
حدثت بمكة المشرفة وتوقف المولى المذكور بمصر سنة وفي اثنائها
توفي المولى حميد الدين بن افضل الدين المفتي بقسطنطينيه فامر
السلطان بايزيد خان بان يكتب الفتوى مدرسوا المدارس الثمان
ولما اتى المولى المذكور من الحج اعطاه منصب الفتوى وعين له
كل يوم مائة درهم ثم ان السلطان بايزيد خان بنى مدرسة
بقسطنطينيه واضافها الى المولى المذكور وعين له كل يوم خمسين
درهما لاجل التدريس فصارت وظيفته كل يوم بمائة وخمسين
درهما فحسده على ذلك البعض من العلماء وهو مولانا سيدي الحميدي

وجمع

وجمع بعض من فتاواه وقال انه اخطأ فيها وارسلها الى الديوان
العالي وارسلها الوزراء الى المولى المذكور فكتب جوابها في اثناء تلك
الايام قال ان حين نزلت من الغرفة حصلت لي جذبة ولم يبق بيني
وبين الحق سبحانه حجاب وكان رحمه الله يصرف جميع اوقاته
في تلاوة القرآن والعبادة والدرس ويصلي الصلوة الخمس بالجماعة
وكان كريم النفس طيب الاخلاق متخشعا متواضعا يبجل الصغير كما
يوقر الكبير وكان لسانه طاهرا لا يذكر احدا بسوء وكانت
انوار العبادة تتلالا في صفحات وجهه المبارك وكان يقعد
في علو داره والزنبيل معلق فيلقي المستفتي ورقته فيه فيجذبه
المولى المذكور ويكتب جوابه ثم يدليه اليه وانما فعل ذلك لئلا ينتظر
الناس لاجل الفتوى وكان لمولانا السلطان بايزيد خان اولاد
نجبا وهم جهان باشا والسلطان احمد والسلطان قورقد
والسلطان سليم والسلطان محمود والسلطان عبد الله
والسلطان علم باشا فلما كبروا قلدهم السناجق العالية في
بلاد الروم فجعل لاكبرهم وهو السلطان احمد مملكة اماسيه
وما والاها وكان يؤمل ان يكون ولي عهد ابيه وجعل لمولانا
السلطان جهان باشا مملكة قرمان فما والاها وجعل لمولانا
السلطان قورقد مملكة منتشا وتوابعها وجعل لمولانا السلطان
محمود خان مملكة مغنيسا وجعل لمولانا السلطان سليم مملكة طرابزون
وجعل لمولانا السلطان محمد مملكة الكفا والاها من بلاد التتار
فاما السلطان جهان شاه والسلطان محمد والسلطان
محمود انتقلوا بالوفات الى رحمة الله تعالى في حياة والدهم
المشار اليه رحمهم الله ورايت حكاية غريبة لا باس بذكرها

وهو ان السلطان بايزيد حذره منجم حاذق من اهل عصره ان ذهاب
ملكه يكون على يد ولد يولد له من الآن وكان ذلك قبل ان يولد
له مولانا السلطان سليم فطلب امرأة معتمدة عنده وكانت
قابلة لجوارى السلطان المشار اليه وهى مشهورة بالخير والصلاح
فقال لها اذا وضعت حدى الجوار المتعلقات بى ولداً ذكرا فاقتليه واكد
عليها فى ذلك غاية التاكيد فمن ذلك العهد لم يولد له ذكر غير السلطان
سليم فلما راته صبياً فقالت باى وجه القى الله سبحانه وتعالى
فى قتل هذا الطفل المعصوم فلم تقتله واخبرت السلطان بانه
بنت فسماها سليمه واستمر الامر مكتوما الى ان كبر فظهر عليه علامات
الغلمة والقمر وكان يضرب بقية البنات من اخوته
فيخافون منه ويحذرونه فدخل مولانا السلطان بايزيد فى
يوم عيد الى داخل السرايا وامر باحضار جميع بناته فحضرن
جميعاً ومعهن مولانا السلطان سليم المذكور فوضع بينهم
الحلاوة والفواكه فخطف مابين ايديهم من الفواكه ووضع
الكل بين يدى نفسه والكل خايفان منه فتعجب مولانا السلطان
بايزيد من ذلك وفى اثناء ذلك ذا بينهم يعسوب من النحل
فارادوا مسك اليعسوب فلم يمكن وهو يلسع من يريد مسكه
فمد السلطان سليم يده على توان منه فاختطفه وهو طاير
ومرسه بكفه فقتله فتعجب مولينا السلطان بايزيد من ذلك
وقال للقابلة ليس هذا بنتا وانه ذكر فقالت القابلة انه ذكر
وليس بنت فقال لها السلطان كيف خالفتى امرى فى قتله
فقالت له خوفاً من الله تعالى ان اقتله ولاذنب له فلما سمع
مولانا السلطان بايزيد ذلك منها قال انا لله وانا اليه راجعون

ماقدره الله

ماقدره الله فهو كاين وكان مولينا السلطان بايزيد يحب اهل الحرمين
الشريفين ويحسن اليهم احسانا كثيراً ورتب لهم الصر فى كل عام
وكان يجهز الى فقراء الحرمين الشريفين فى كل عام اربعه عشر
الف دينار ذهبا يصرف نصفها على فقراء مكة ونصفها الاخر
على فقراء المدينه فكانوا يتسعون بها وينفقونها ويدعون له
واذا ورد عليه احد من اهل الحرمين ينعم عليه ويرجع من عنده
بصلاة عظيمه ومواهب جزيله وممن ورد عليه فى سبابة
خطيب مكة الشيخ محيى الدين بن عبد القادر بن عبد الرحمن العراقى
والشيخ شهاب الدين احمد بن الحسين العليف شاعر البطحا وقاميها
ونالا منه خيراً كثيراً وصنف العليف باسمه تاريخا سماه الدر
المنظوم فى مناقب السلطان بايزيد ملك الروم لا يخلو من
فوايد لطيفة ومما نظمه الشهاب العليف فى مدحه رحمه الله
من قصيدة رايقه طنانة

مطلعها قوله

خذوا من ثناى موجب الحمد والشكر
ومن در لفظى طيب النظم والنثر

ومنها قوله

فيا راكبا يسرى على بطن ضامر
الى الروم تهدى نحوها طيب النشر
لك الخيرات وافيت روماً فسر بها
دويلك لاسطنبول سامية الذكر
لدى ملك لا يبلغ الوصف كنهه
شريف المساعى نافذ النهى والامر

الى بايزيد الخير والملك الذى ... حمى بيضة الاسلام بالبيض والسمر
وجرد للدين الحنيفى صارمـا ... ابادبه جمع الطواغيت والكفر
وجاهدهم فى الله حق جهاده ... رجا لما يبغى من الفوز والاجر
له هيبة تملا الصدور وصولة ... مقسمة بين المخافة والذعر
اطاع له مابين روم وفارس ... ودان له مابين بصرى الى مصر
هو البحر الا انه دايم العطاء ... وذلك لا يخلو من المد والجزر
هو البدر الا انه كامل الضيا ... وذاك حليف النقص من معظم الشهر
هو الغيث الا ان للغيث مسكه ... وذا لا يزال الدهر ينهل بالقطر
هو السيف الا ان السيف نبوة ... وذا ماضى العزيمه فى الامر
سليل بنى عثمان والسادة الاولى ... علا مجدهم فوق السماكين والنسر
ملوك كرام الاصل طابت فروعهم ... وهل ينسب لدينار الا الى التبر
محوا اثر الكفر بالسيف فاغتدت ... بهم جور الاسلام سامية القدر
لقد تك ملوك الارض ظلا لانها ... سرار وانت البدر فى غرة الشهر
تعاليت عنهم رفعة ومكانة ... وذاتا واوصافا تجل عن الحصر
لك العزه والرتبة التى ... قواعدها تسمو على منكب النسر
سموت علوا اذ دنوت تواضعا ... وقت بحق الله فى السر والجهر
غدت بك ارض الروم تزهو ملاحة ... وترفل فى ثوب الملاحة والفجر
السست بن عثمان الذى سار ذكره ... مشير ضياء الشمس فى البر والبحر
يمينك تروى عن يسار ونايل ... ووجهك يروى فى البشاشة عن بشر
وانى لصوان لدر فلا يدى ... عن المدح الا فيك ياملك العصر
فقابل دعاك الله شكرى بمثله ... فانك للمعروف من اكرم الزخر
فلازلت عروس الجناب مويدا ... من الله بالتوفيق والعز والنصر

فلما اتت هذه القصيدة الى مولينا السلطان بايزيد وقراها

ففرح بها غاية الفرح وامران يعطى له الف دينار جائزه وكان مولانا السلطان بايزيد بمرض النقرس وهو اكبر مرض آل عثمان وضعف عن السفر والقتال مدة سنين وصار العسكر لشدتهم وشدة شكايتهم يطلبون سلطانا شابا للقتال والغنيمة وراوا مولانا السلطان سليم اقوى باسا فمال العسكر اليه وما هو اليهم فشرع مولانا السلطان سليم فى قتال والده وركب عليه بجميع العساكر فكسر السلطان سليم ثم عطف على والده ثانيا لما ارسل العسكر اليه فكسر والده فلما راى مولانا السلطان بايزيد ميل العساكر وارباب الدولة لولده فاستشار بعض وزرائه فى امر مولانا السلطان سليم فاشاروا عليه بتسليم الملك لولده فعهد اليه بالسلطنة وخلع نفسه منها وتقاعد بادرنه فعند ذهابه لها مات فى طريقه رحمة الله عليه

جلوس السلطان سليم خان عليه الرحمة والغفران

الباب التاسع فى ذكر سلطنة مولانا السلطان سليم فاتح مصر وهو ابن مولانا السلطان بايزيد خان جلس على تخت الملك بعد خلع ابيه فى سنة سبع وعشرين وتسع مائة وكان عمره اذ ذاك ستة واربعين سنة وتوفى فى سنة ست وثلاثين وتسعمائة عن اربع وخمسين سنة من عمره وكانت مدة سلطنته تسع سنين وثمانية اشهر وكان سلطانا قهارا ذا هيبة وشهامة متكاثرة كثير التفحص عن اخبار الناس وكان فى التجسيس له الغاية والجواسيس لنقل الاخبار ومهما نقلوه فعل بمقتضاه وكان كثير المطالعة للتواريخ جمع منها جملة كبيرة بالتركية والعربية وغيرهما وكان

حسن النظم بالتركية والعربية والفارسيه فمن نظمه العربى
على ما قيل
شعر
الملك لله من يظفر بنيل غنا يرده قسرا ويضمن منه الدركا
لو كان لى اولغيرى قدر انملة فوق التراب لكان الامر مشتركا
ثم لما استولى مولانا السلطان سليم على سرير السلطنة
وفرغ من دفن والده خرج لقتال اخيه السلطان احمد فقهره
وغلبه وخنقه ثم فر اخاه السلطان قورقد الى كهف جبل
فعرف مكانه فقبض عليه وجئ به اليه فخنقه ايضا ثم شرع
رحمه الله فى قهر الاعداء واخذ الممالك من الملوك فبدا بقتال
شاه اسمعيل فكسره وهزمه واسمعيل المذكور هو اول من
اظهر الرفض فى بلاد العجم ووضع التاج الاحمر على راس عسكره
فسموا بقزل باش وكان بينه وبين الغورى سلطان مصر
مصافاة ومحبة فلاجل ذلك ارسل الغورى الى جهات حلب
يمنع القوافل عن الذهاب الى عسكر مولانا السلطان سليم بالميرة
محبة فى شاه اسمعيل فحين رجوع مولانا السلطان سليم
الى سرير ملكه بعد اخذ شاه اسمعيل سال عن سبب تاخير
القوافل فاخبر بان سبب ذلك السلطان الغورى فغضب من
ذلك وتحركت فيه الهمة العلية والمروه النسية لاخذ مصر
وازالة دولة الجراكسة واخذ ما بايديهم من الممالك فتوجه
الى مدينة حلب بعسكر عظيم فى سنة اثنين وعشرين وتسعمائة
وخرج الى قتاله السلطان الغورى بجميع عساكره من الجراكسة
وغيرهم وتلاقيا العسكران بقرب مدينه حلب فى محل يقال له
مرج دابق وكان الغورى يتوهم ويخاف على نفسه من ملك

الامراء خيربك ومن خاف بردى الغزالى وكانا يكرهانه فى الباطن
ويكرههما كذلك فامرهما ان يتقدما الى قتال السلطان سليم وجعلهما
وعسكرهما حجابا ووقف الغورى بخواص عسكره الذى يعتمد
عليه من الجلبان الذى اراد ان يقدمهم خلف خيربك والغزالى
وقصد بذلك ان يقتلا بالبنادق والمدافع فى اول مره ويسلم هو
ومن معه وتفطن خيربك والغزالى لقصده فارسلا الى
السلطان سليم وطلبا منه الامان فامنهما وعهد لهما
بما يطيب خواطرهما وان يولى مملكة مصر لخيربك
والشام الغزالى فقبلا منه ذلك ووافقاه على ذلك بعد
القتال فلما تلاقيا العسكران وكان خيربك واتباعه
فى الميسره ففر خيربك بمن معه والغزالى بمن معه وبقى
الغورى بمن معه من خواصه وجلبانه فى القلب واطلقت
البنادق والمدافع فهلك من هلك وهرب من هرب
وغار الغورى تحت سنابك الخيل والغورى هذا هو
الحادى وعشرين من ملوك الجراكسة تولى السلطنة فى
سنة ست وتسعمائة وفرح العسكر بولايته لانهم
سيموا تعدد السلاطين وسرعة تعدى ملكهم بل فرح
العامة وامنوا على انفسهم واموالهم فى الجمله وكان
قانصوه الغورى كثير الدها ذا راي وفطنة وتيقظ الا انه
كان شديد الطمع بخيلا محب للعمارة ومن جملة عمارته
الجامع والتربة بالقرب من بين القصرين بمصر وكان
نيته ان يدفن بها ووقف عليها اوقافا كثيره وما قدر الله
له ان يندفن فيها بل ذهب تحت سنابك الخيل وما عرف

مكانه احد وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس
بأي ارض تموت ان الله عليم خبير ولد انارجيلة في طريق الحج في
عقبة ايليا وما شربمكة المشرفة وغيرها وكان يحفظ حرمته
على الامر بالدراية والتنزل معهم من غير تشديد عليهم ولا اظهار
عظمة لامر ونهي وذلك في ابتداء امره الى ان تمكن من قوته وباسه
حكى مولانا الشيخ شهاب الدين احمد بن موسى بن عبد الغفار
المغربي الاصل قال استشم الغوري مبادي قبة ارادوا الامرا
احداثها وارادوا ان يجعلوها مقدمة لخلعه من السلطنه فلما
استشعر الغوري ذلك منهم عمل ديوانا جمع فيه الامرا والمقدمين
وامرهم بالجلوس وجلس بينهم كاحدهم وكانت عادة الامرا
الوقوف بين يدي السلطان ولا يجلسون معه الا على السماط
للاكل فقط فلما اجلسهم وجلس بينهم كاحدهم استنكروا
ذلك منه وصاروا في الحيرة عن سبب ذلك وكل مصنع
الى ما يقول متوجه الى السلطان غاية التوجه فقال لهم
يا اغاوات جمعتكم لاجل سؤال خطر ببالي واطلب منكم
جوابه على وجه الذي ترونه صوابا فقالوا نعم فقال اسألكم
عن جماعة جاؤا الى رجل وناولوه صرة من الدراهم مربوطه
مختومة واودعوها عنده فقال لهم انا استودع منكم
هذه الوديعة بشرط ان تسئلوني وتطلبوا وديعتكم اليكم
فقالوا له نعم قبلنا هذا الشرط واودعوه ومضوا ثم عادوا اليه
بعد مدة وقالوا له نريد الوديعه بنزاع شديد ومخاصمة
ومضاربة فقال لهم هذه وديعتكم حاضرة خذوها بلا نزاع
وضرب يعني كما اشترطت عليكم فقالوا الا بل لابد لنا معك من الخصام

والنزاع

والنزاع فيه على الباطل او على الحق ففهموا مراده واستعفوا منه
فقال لهم انا ما جلست معكم الا لتعلموا اني كاحدكم لا امتاز عنكم
بشي وهذه السلطنة اسلمها اليكم ارادها ولا انازع فيها
ولا اخاصمكم عليها وانما انا واحد من الجند فقبل كل منهم يده واذعنوا
له بالسلطنة وسألوه في استمراره سلطانا عليهم وسكنت الفتنة
بهذا التدبير وغفلوا عنه مدة واشتغلوا عنه بضرورات اخرى
وطال معه الحيل الى ان صار يأخذهم واحدا بعد واحد ويتغافل
ثم يحصل حيلة اخرى وعلة اخرى لاحدهم فيأخذه بها ويوقع
بين الاثنين ويأخذ هذا بذاك وذاك بهذا ويدسس لهم
الدسايس في الطعام من السم ونحوه حتى افنى قرانصيهم ودهاتهم
الا قليلا منهم واتخذ مماليكا لنفسه جدا واستجلب جلبانا
واعد عددا وعددا وصاروا يظلمون الناس ظلما ويعاملون
الناس عسفا وغشما وصار يغض عنهم ويتعامى لهم فاظهروا
الفساد واهلكوا العباد واكثروا العناد وطغوا في البلاد وصار هو
ايضا يطاول الناس ويأخذ اموالهم بالقهر والباس وكثرت
الغوانيه في ايامه لكثرة ما يصغي اليهم وصاروا اذا شاهدوا
متوسع في دنياه او مظهر التجمل في ملبسه او مثواه فنسبوه الى
السلطان فيرسل له الاعوان ويطالبه بالقرض ويستصفي
امواله ويسلمه الى الصوباشي ليأخذ ماله ويهتك اهله وعياله
ويعذبه بانواع الاسلحة الى ان يصير فقيرا بعد غناه ومعدما
بعد ثروته واستغنائه وجمع من هذا الباب اموالا عظيمة
وخزاين وسيعة جسيمة ذهبت في آخر الامر سدا وتفرقت
بيد العدا وتمزقت بددا وهكذا كل مال يوخذ على فسذا

الاسلوب وجمع بهذا الطريق المنكوب لاينفع من جمعه بل يضر
صاحبه ويهلك من بعده

الشعر

الا ان مالا كان من غير حله سيخرب يوما اهله واقاربه
واما الميراث فبطل فى زمانه وصار اذا مات انسان يوخذ
ماله جميعا للسلطنة ويترك اولاده فقراء الا ان اعتنا به
اعتناء كثيرا وجعل له بذرا يسيرا من مال ابيه واخذ لنفسه
باقيه واشتد طمعه وكثر ظلمه فى اخر ايامه فاستجاب الله
فيه دعاء المظلومين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
رب العالمين حكى عن شخص مجاب الدعوة من اولياء الله تعالى
انه راى بمصر فى اخر ايام السلطان الغورى جنديا من الجراكسة
الجلبان اخذ متاعا من الدلال ولم يرضه فى قيمته فتبعه
الدلال يطلب حقه وهو يمتنع منه فقال له الدلال بينى
وبينك شرع الله فضربه بالدبوس فشج راسه وسقط الدلال
مغشيا عليه ومضى الجندى بالمتاع وما قدر احد من المسلمين
على منعه فيما فعل قال الرجل وصعب على هذا الحال فرفعت
يدى الى الله تعالى ودعوت على الجندى المذكور وعلى السلطان
وعلى الظلمة من اعوانه فصادف ساعة الاجابة تلك الليلة
على طهارة وانا متفكر فى امرهم واحدث نفسى بذلك واقول
كيف يزول ملك هذا السلطان العظيم وقد ملأت جنوده
الارض وانى للمسلمين بسلطان اخر يرفق بالرعايا وتطمئن
فى دولته البرايا واخذنى النوم فنمت فرايت فيما يرى النايم
مليكة نزلت من السماء وبايديهم مكانس وهم يكنسون

الجراكسة من ارض مصر ويلقونهم فى بحر النيل فاستيقظت من النوم
واذا بقارى يتلوا القران فانصت له فاذا هو يقرا قوله تعالى قف
فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها
غافلين فعلمت ان الله ياخذهم اخذا وبيلا ثم ما مضى قليلا
الا وبرز الغورى بجنوده وامواله وخزاينه من مصر لقتال
المرحوم المغفور له السلطان سليم خان وحصل له ما حصل
واقبلت رايات اقبال السلطان سليم على قلعة
حلب الشهبا فطلب اهلها منه الامان فاجابهم الى السوال
كرما منه وخرجوا الى لقائه بالمصاحف والاعلام وهم فى
غاية من التسبيح والتهليل فقابلهم بمزيد الاجلال والتعظيم
واكرمهم بانواع الصدقات واكرم اهلها بوافر الكرامات
وصلى صلاة الجمعة بها وخطب الخطيب باسمه الشريف فحين
ذكره بقوله خادم الحرمين الشريفين فقال الحمد لله الذى
حصل لي هذا المقام وحين نزل الخطيب من منبره خلع
عليه جميع ما كان لابسه من مفاخر اللباس
ثم توجه رحمه الله بالجيش المنصور الى الشام فخرج اهل الشام
الى لقائه وطلبوا منه الامان فاجابهم الى سوالهم فبالغوا
فى الدعاء له وخلع على كل من يستحق التشريف ودخل الى
الشام بموكب عظيم واقام يمهد امور المملكة بحسن رايه
القويم وخطب باسمه بدمشق المحروسة وامر بعمارة
قبة الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محيى الدين بن العربى
وعمل عليها اوقافا وجعل مطبخا للطعام للفقراء المتعلقين
بالشيخ المذكور وجعل للاوقاف ناظرا يجمع غلتها وهذا

لم يعهد لغيره من ملوك الجراكسة ولا ممن كان قبلهم ولا
شك ان بركة مولنا الشيخ محيى الدين بن العربى هى التى جلبت
مولانا السلطان المشار اليه ثم توجه مولانا السلطان
سليم رحمه الله وابقى سلالته الكرام مع بقاء الملك فيهم الى يوم
القيام الى افتتاح مصر المحروسه ثم لما وصلوا الى خان
يونس قتل وزيره الاعظم حسام باشا ثم لما وصل الى غزه
توجه بركابه الشريف الى زيارة بيت المقدس المنيف
وكان ذلك بمفرده وزار ايضا خليل الرحمن وعاد
فى اسرع مدة من الزمان وكلما مر ببلدة او قرية
احسن الى اهلها وهرب من بقى من الجراكسة و ولوا الى مصر
منهزمين ثم اقاموا عليهم سلطانا يسمى طومان باي وكان
مقدم الف ولقبوه بالملك الاشرف فجمع الجنود وبرز الى الريدا
نيه وملاوها بالبارود والاحجار وهيؤها ليطلقوها اذا اقبلت
العساكر المنصورة فلما اخبر مولانا السلطان سليم بذلك
من جواسيسه عدل الى عسكره وجاء من خلف الجبل المقطم
من وراء عسكر الجراكسة ورموا بالمدافع والمكاحل واستمرت
مدافع الجراكسة بالريدانيه مركوزة من غير نفع وقاتل السلطان
طومان باي هو ومن ثبت معه من الجراكسة قتالا بين
فيه شجاعته وقتل من وزراء مولانا السلطان سليم فى ذلك
اليوم سنان باشا ثم بعد قليل انكسر عسكر الجراكسة وهرب
طومان باى والتجا الى عربان بنى حرام واوى الى شيخهم عبد
الدايم ودخل مولانا السلطان سليم الى مصر مويدا
منصورا ونزل فى الجزيرة الوسطانيه واما عساكر

الجراكسة

الجراكسة صاروا ياتون بهم قطايع مثل الاغنام فيامر بضرب
رقابهم ورمى جثثهم فى بحر النيل وصارت تجمع رؤسهم
اكواما الى ان عفنت الجزيرة بروايح القتلى وعفونة رؤسهم فلما
انتقل مولانا السلطان سليم الى المقياس وامر ان يبنى له فى
علوه كشكا فبنى له وسكنه مدة مقامه بمصر من شدة رايحة
القتلى ثم ان شيخ العرب عبد الدايم احضر طومان باي اسيرا
الى حضرة مولانا السلطان سليم رحمه الله فانعم عليه مولانا
السلطان وقربه وادناه وبلغه مناه واما ما كان
من طومان باي فان حضرة مولانا السلطان سليم حبسه
واراد ان يجعله نايبا عنه بمصر اذا توجه ركابه الشريف
الى ديار الروم وصار يحضره فى مجلسه الخاص ويستشيره
ويستخبره عن الامور واما اهل المصر فانهم كانوا يرجفون
بالقول فى طومان باي ويقولون انما اسر ولا مسك وانه
استخفى ولا يقدر احد على مسكه لشدة شجاعته فبلغ ذلك مولانا
السلطان سليم وراى ان القول ما يرجع عنه ما دام طومان باي
محبوسا فامر ان يركب على بغلة ويدور به على جميع مصر وحوله
الينكشرية ويمضى به الى باب زويلة ويصلب بها ليراه الناس مصلوبا
فصلب على باب زويلة لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول
سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ثم ولى القضاة الاربع
على مذاهب الاربع فالشافعى القاضى كمال الدين الطويل
والحنفى قاضى القضاة نور الدين على بن ياسين الطرابلسى
والمالكى قاضى القضاة يحيى بن ابرهيم بن عمر الدميرى المالكى
والحنبلى قاضى القضاة شهاب الدين احمد النجار الشامي

ثم توجه مولانا السلطان سليم لديار الروم لخمس
بقين من شعبان سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة
ووصل الى ديار الروم مويدا منصورا وبالخيرات محبورا ثم
ان في زمن مولانا السلطان سليم خان امر بقتل مائة وخمسين
رجلا من حفاظ الخزاين فتنبه لذلك مفتيه العالم الفاضل
المولى علاء الدين علي بن احمد بن محمد الجمالي وذهب الى الديوان
العالي ولم يكن من عادتهم ان يذهب المفتي الى الديوان الا لحادث
عظيم فتحير اهل الديوان فلما دخل الديوان سلم على الوزراء
فاستقبلوه واجلسوه في صدر المجلس ثم قالوا لاي شيء
دعى المولى الى المجيء الى الديوان قال اريد ان الاقي السلطان ولي
معه كلام فعرض به مولانا السلطان فاذن له وحده فدخل
وسلم عليه وجلس ثم قال وظيفة ارباب الفتوى ان يحافظوا
على اخرة السلطان وقد سمعت انك قد امرت بقتل مائة وخمسين
رجلا لا يجوز قتلهم شرعا فعليك بالعفو عنهم فغضب مولانا
السلطان سليم خان وكان صاحب حدة وقال انك تتعرض
لامر سلطنة وليس ذلك من وظيفتك قال لا بل نتعرض لامر اخرتك
وانه من وظيفتي فان عفوت فلك النجاة والا فعليك عقاب
عظيم فانكسر عند ذلك سورة غضبه فعفى عن الكل
ثم تحدث معه ساعة ولما اراد ان يقوم من
مجلسه قال تكلمت في امر اخرتك وبقي لي كلام متعلق
بالمروة قال السلطان ما هو قال ان هؤلاء من عبيد السلطان
فهل يليق بعرض من السلطنة ان يتكففوا الناس قال لا
قال فقررهم في مناصبهم فقبل السلطان ذلك وقال الا انك

اعزرهم

اعزرهم لتقصيرهم في خدمتهم قال المولى المذكور وهذا جائز
لان التعزير مفوض لامر السلطان ثم سلم عليه وانصرف
وهو مشكور ثم ان السلطان سليم خان ذهب الى مدينة
ادرنه فسبقه المفتي المذكور فلقي في الطريق اربعمائة
رجل مشدودون بالحبال فسال عن حالهم فقالوا انهم
خالفوا امر السلطان وقد اشتروا الحرير وكان قد منع السلطان
عن ذلك فذهب المولى المذكور الى السلطان وهو راكب
فكلمه فيهم فقال لا يحل قتلهم فغضب السلطان وقال
ايها المولى اما يحل قتل ثلث العامة لنظام الباقي قال نعم
ولكن اذا ادى الى خلل عظيم قال السلطان واي خلل اعظم
من مخالفة الامر قال المولى هؤلاء لم يخالفوا امرك لانك
نصبت الامنا على الحرير وهذا اذن بطريق الدلالة قال
السلطان ليس امور السلطنة من وظيفتك قال انه
من امور الاخرة وان التعرض لها من وظيفتي ثم فارقه
المولى المذكور وسلم عليه فحصل للسلطان سليم خان حدة
عظيمة حتى وقف على فرسه زمانا كثيرا والناس واقفون
قدامه وخلفه متحيرين في ذلك الامر ثم ان
السلطان سليم خان لما وصل الى منزله عفى عن الكل ولما
وصل الى ادرنه ارسل اليه امرا وقال فيه اعطيتك القضاء
العساكر وجمعت لك بين الطرفين لاني تحققت انك تتكلم
بالحق فكتب المولى المذكور في جوابه وقال وصل الي كتابكم
سلمه الله وابقاه وامرتني بالقضاء واني ممتثل امره الا ان لي مع الله
عهدا ان لا يصدر مني لفظ حكمت فاحبه السلطان

سليم خان محبة عظيمة لاعراضه عن العذر والجاه والمال
صيانة لدينه وارسل اليه خمسمائة دينار فقبلها وكان
السلطان سليم كوالده المرحوم كثير المحبة لاهل الحرمين الشريفين
حسن الالتفات اليهم كثير الاحسان والتعطف عليهم وضاعف
الصدقة الرومية التي كان يجهزها والده المرحوم ويكرم من
قدم عليه منهم اتم اكرام ويحسن اليه اتم احسان وانعام
فوصلت صدقات الرومية وصل معها دفتر الصر على حكم ما قرره
والده المرحوم لاهل الحرمين في اول سلطنته وتضاعف له الدعاء
بالحرمين الشريفين وكان يرسل الصدقات الرومية في كل
سنة فلما افتتح مصر وجذب اليه من قضاة مكة قاضي القضاة
صلاح الدين محمد بن ابي السعود بن ابرهيم بن ظهيره وكان
الغوري حبسه بمصر من غير ذنب بل للطمع له ولما خرج بعساكره
من مصر الى مرج دابق اطلق كل من في حبسه من ارباب الجرايم
الا القاضي صلاح الدين فانه ابقاه في الحبس فلما انكسر وقتل في
مرج دابق توجه السلطان طومان باي الى الحبس واطلقه فلما
وصل السلطان سليم الى مصر جاء اليه القاضي صلاح الدين فاكرمه
وعظمه وخلع عليه واحسن اليه وجهزه الى مكة معززا
مكرما وكان بمصر جماعة من الحجازيين احسن اليهم كلهم واكرمهم
وارسل السلطان سليم من امرائه الى مكة الامير مصلح الدين بك
بالصدقات الرومية وبكسوة الكعبة ومحمل شريف رومي
فوصل في صحبة امير الحاج المصري على المعتاد وبرز شريف
مكة يومئذ مولانا السيد بركات لملاقات المحملين الى سبيل
الجوخي هو وولده سيدنا ومولينا السيد جمال الدين

محمد

20 محمد ابو نمي ولبس الخلع الشريفة السلطانيه وصار امام المحملين
المصري والرومي باعلامهما وطبولهما واستمرا في هذا الموكب
الى ان فارق المحملين وامير الحاج والامير مصلح الدين من عند
باب السلام وادخل المحملان الى الحرم الشريف ووضعا عن يمين
مدرسة الاشرف قايتباي ويسارها ونزل الامير مصلح الدين
في مدرسة الاشرف قايتباى ونزل امير الحاج المصرى من
مجمع الرقة عن يمين الخارج من باب الصفا وهو رباط صاحب
بلد كلوركه من ملوك الركن وقد هدمت الان مع باقى ذلك
الجانب من البيوت والمدارس الملاصقة لجدار الحرم الشريف
توسيعا لطريق السيل ودفعا لضرر دخوله الى المسجد الحرام
من ذلك الجانب اذا تراكم السيل وكان هدمها بالامر الشريف
السلطاني وفرقت الصدقة الرومية في الحرم الشريف على الفقرا
وقرر جماعة من المجاورين لكل شخص مائة دينار منهم مولانا
الشيخ نور الدين حمزة بن القاضي مصطفى القرماني ومولينا الشيخ
زين الدين على القرماني وقرر باسم سيدنا ومولينا السيد
الشريف ابي نمي خمسمائة دينارا في اول دفتر الصدقات باقية الى
الآن تعطى لمن يكون في مكانه وفرق بعد هذه الذخيرة وهي صدقة
كانت تجهز من خزينة مصر من قبل ملوك الجراكسة ابقاها
السلطان سليم على حالها واجراها في كل عام من خزينة مصر
تفرق على فقراء الحرمين الشريفين على مشايخ العرب ارباب
الدرك في طريق الحاج وهي باقية مستمرة الى الآن وفرقت
الصدقات المصرية التي تجمع من اوقاف الحرمين الشريفين
بمصر وتجهز الى الحرمين الشريفين ويقال لها الصر الحكمي وهو ايضا

باقي الى الان وان تقهقر وضعف وصار بحكم الربع والخمس
لضعف الاوقاف المصرية واستيلاء الاكلة عليها ودخول
الظلمة عليها احيا الله من احياها وانمى حياة من عمرها
ونماها وبعد الفراغ من توزيع الصدقات قرئت ختمة
شريفة قرانية في الحطيم الشريف حضرها الامراء والفقهاء
والاعيان باسم السلطان سليم واهدى الى صحائفه الشريفة
ثوابها وخطب الخطيب باسمه الشريف في الموقف المنيف
ودانت له اقطار الارض شرقا وغربا عجما وعربا لا زالت
هذه الاقطار اليوسفية والممالك الاسلامية في ملك
ذريته الى يوم القيام بجاه الملك العلام امين

فصل فيمن ولي من البكلربكية على مصر المحمية فولي خيربك باشا
وهو الذي كان ملك الامراء في زمن الغوري فكانت مدته خمس
سنوات وشهرين واثنين وعشرين يوما وسار في مصر
احسن السير مع زيادة التمهيل بوافر الراي السديد ولم يول
بمصر غير هذا ومات رحمه الله تعالى

الباب العاشر

جلوس السلطان سليمان خان عليه الرحمة والغفران

في ذكر سلطنة مولينا السلطان سليمان بن مولينا
السلطان سليم جلس على التخت في سنة ست وعشرين
وتسع مائة وتوفي في ربيع الاخرة سنة خمس وسبعين
وتسعمائة عن اربع وسبعين سنة من عمره وكانت
مدة سلطنته تسع واربعين سنة وكان مؤيدا
في حروبه ومغازيه مشهورا في وقايعه ومراميه محل سلك
ملك واين توجه فتح وملك وصلت سراياه اقاصي الشرق والغرب

والفتح

والفتح البلدان الواسعة بالقهر والحرب واخذ الكفار والملاحدة
بقوة الطغيان والضرب وايد الدين الحنيف بسيفه الباتر
واقام الملة الحنيفية واحيانا بها من ماثر ومنع اهل الالحاد
ونعهم عن فعالهم من ناصر وكان مجدد دين هذه
الامة المحمدية في هذا القرن العاشر ان نظم نضد عقود
الجواهر او نثر انثر منثور الازاهر او نطق قلد الاعناق
نفايس الدر الفاخر وكان رؤفا شفوقا صادقا صدوقا
اذا قال صدق واذا قيل له صدق لا يغره الغل والخداع
ويتحاشا عن سوء الطباع ولا يعرف المكر والنفاق ولا يالف
مساوي الاخلاق بل هو صافي الفؤاد صادق الاعتقاد
منور الباطن كامل الايمان سليم القلب خالص الجنان وله ديوان
نظم بالتركية وديوان اخر بالفارسية وهما في غاية
الحسن الذي ما عنه من يد وكان كثير الشفقة على الرعايا
محبا للصدقة كثير الاولاد النجبا فمن اولاده السلطان
المذكور ولي عهده السلطان سليم الاتي ذكره ان شاء الله تعالى
في محله ومن اولاده مولانا السلطان مصطفى وهو اكبر
اولاده مولده سنة احدى وعشرين وتسعمائة استدعاه
والده من المحل الذي كان ولاه اياه وهو متوجه الى تبريز
ببلاد العجم فوصل اليه ممتثلا مره باذلا نفسه وكان
والده يتوهم خروجه عليه ولما حضر اليه امر طائفة من التركمان
بخنقه فخنق صبرا بين يديه وذلك في سنة ستين وتسعمائة
ثم ارسل مولانا السلطان المذكور الى ابرهيم باشا الخادم
ليقتل ولده مولانا السلطان مصطفى وكان اسمه مراد وهو

بروسا فمضى اليه ابراهيم باشا المذكور وخنقه ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ومن اولاده السلطان محمد مولده
سنة تسع وعشرين وتسعمائة وتوفي على فراشه باجله
سنة خمس وتسعمائة ومن اولاده مولانا السلطان
بايزيد مولده في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة وقد حصل
بينه وبين السلطان سليم اخيه فتن عظيمة ومحاربات
جسيمة قتل بينهما نحوا من خمسين الف فارس ثم لما عجز
عن مقاومة والده واخيه هرب الى شاه طهماسب بقزوين
ففرح به واقام عنده وعجز عن حفظه فشرع شاه طهماسب في
المكر والحيلة والخداع وتفريق عسكره واحدا بعد واحد
واغتنم منهم مالا كثيرا وترددت الرسل بينه وبين مولانا
السلطان سليمان في تسليمه لولده فلما تاكد طلبه من شاه
طهماسب ذكر انه اصرف عليه خزينة مال وانه لا يسلمه الا اذا اخذ
هذا المال فامر السلطان سليمان بتسليم ذلك له فلما تسلمه
احضر السلطان بايزيد واولاده الاربعة وكل واحد منهم
كالبدر الطالع فخنق الاولاد قبل ابيهم ثم من بعدهم والدهم
السلطان بايزيد وحملوا في توابيت الى سيواس ودفنوا بها
وهم السلطان بايزيد واولاده وهم محمود وعثمان
وعبد الله واورخان فانا لله وانا اليه راجعون
بهذا فليعتبر المعتبرون ومن اولاد مولانا السلطان
جهانكير خان كان مولده في سنة سبع وثلاثين
وتسع مائة وكان اديبا ظريفا خفيف الروح جيد المعاشرة
بهج المسامرة يحبه والده محبة شديدة بحيث انه كان

لا يفارقه لحظة من اللحظات لا في سفر ولا في حضر ولا في
نوم ولا في طعام من حسن مصاحبته ولطيف عشرته
الى ان توفي بحلب في سنة ستين وتسعمائة بمرض الخوانيق
ونقل الى اسطنبول ودفن عند اخيه السلطان محمد
ومن اولاده مولانا السلطان مراد توفي باجله في سنة
سبع وثلاثين وتسعمائة ومن اولاده السلطان محمود توفي
باجله في سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ومن اولاده
مولانا السلطان عبد الله توفي باجله في سنة اثنين وثلاثين
وتسع مائة واما فتوحاته فاولها انكروس برز اليها
من القسطنطينية لاحدى عشرة ليلة مضت من جمادى
الاخرة سنة سبع وعشرين وتسعمائة بعسكر كثيف
وفتحها في السنة المذكورة وملكوها وفتحوا حصونها وقلاعها
وثانيها قلعة بلغراد وهي قلعة منيعة محكمة البناء وهي
باقية الى الان بايدي المسلمين وغنموا منها غنيمة عظيمة وزينت
البلاد وعاد الى سرير ملكه الشريف في شهر ذي القعدة الحرام
سنة سبع وعشرين وتسعمائة وثالثها قلعة رودس
وهي جزيرة في وسط البحر ما بين اسطنبول ومصر بناها الكفار
حصنا حصينا واتخذوها ملجأ لاخذ المسلمين واتقنوها
غاية الاتقان بحيث انهم اسسوها في تخوم الارض وعلوا جدر
انها فصاروا ينظرون الى السفاين التي تمر في البحر من
مسافة بعيدة فيتاهبون لهم وياخذونهم سواء كانوا
مسافرين او مغازين واتخذها النصارى معبدا يجهزون
اموالهم اليها لتصرف استحكام بناء سورها وجعلوا من علاه

الى اسفله نقوبا وصنعوا فيها المدافع الكثيرة ترمي على من يقصدها
من الخارج ولها باب حديد وسلسلة عظيمة في وسط
البحر تمنع المراكب من الوصول الى الباب وهيأوا اغربة مشحونة
بالسلاح والرجال والمدافع فاذا احسوا باحد خرجوا اليه
فينهبون و ياخذون ويأسرون ويجمعون الاموال وهذا
دابهم فتجهز السلطان بعسكره لعشر بقين من رجب
سنة تسع وعشرين وتسع مائة فكان نزوله عليها في شهر
رمضان من السنة المذكورة فاحاط بها برا وبحرا ومامكن
احد في البر ان يقرب من حصار رودس من الخندق العظيم الذى
حولها ومامكن من في البحر ان يقرب منها للسلسلة لاصابة
من يقربها بالمدافع فصار المسلمون يصابون بالمدافع مع عدم
اصابة النصارى مدافع المسلمين فتاخرت عساكر البحر قليلا
وامروا البسوقا الرمل والتراب وترسوا بها وصاروا يقدموها
قليلا قليلا الى ان وصل التراب الى الخندق وامتلا به واول من
حمل في ذلك مولانا السلطان رحمه الله وصار الكفار تحت
المسلمين يصابون ولا يصيبون ورموا عليهم الى ان عجزوا
ووهنوا وتحققوا انهم ماخوذون وطلبوا الامان فشرطوا
على مولانا السلطان ان يحملوا نساءهم واطفالهم ويذهبوا اين
ارادوا فاجابهم مولانا السلطان الى ذلك بعد ان نهاه الوزرا
عن امانهم فانهم لم يبق لهم منعة واموالهم كثيرة
وان نجوا بها يحصل منهم التقوي على المسلمين فلم يجب
السلطان الى ذلك وخرجوا الى بلاد المغرب وعملوا قلعة
في اسبانيا من جزيرة الاندلس يقال لها مالطه فارسل

مولانا

مولانا السلطان عسكرا لاخذها بعد عمارتها فما امكن
لخلف وقع بين السردار مصطفى باشا وبين القائدان
وهي الى الان بايدي النصارى وكان فتح رودس لست
مضين من شهر صفر الخير سنة ثلاثين وتسعمائة وقد وقع
لسيدنا ومولانا العارف بالله تعالى الاستاذ الاعظم
والملاذ الافخم سيدنا ومولانا علامة دهره ووحيد عصره
الشيخ ابي الحسن الصديقي قدس الله روحه ونور ضريحه
في هذه كرامة فلنذكرها وهي ان جدي المذكور
كان في قبة الغوري على سبيل التفرج وكان معه
من اجلاء العلماء الشيخ كمال الدين الطويل والشيخ نجم
الدين الغيطي والشيخ نور الدين العسيلي والشيخ ولي
الدين البصير وغيرهم من العلماء وكان في زمن النيل فحصل
للاستاذ حال عظيم فاعطى الشخص من اتباعه يدعى عبد
الباسط خمس دنانير وقال له اذهب واشترى لنا بها حبالا
فذهب الرجل من حينه فاشترى ذلك وجاء به الى حضرة الاستاذ
المذكور في المحل المذكور وكان هناك فلق فقال
الاستاذ لاتباعه ولمن بحضرته من العلماء اربطوا بنا هذا
الفلق والقوه في البحر فربطوه كما امر وسحب الجد من جانب
والجماعة من جانب والقوا الفلق في البحر ثم قال الشيخ فتحت
رودس في هذا الوقت فارخ ذلك اليوم فكان يوم فتحها
ورابعها فتح انكروس ثانيا في سنة اثنين وثلاثين
وتسع مائة وخامسها فتح بدون وهي مملكة عظيمة
ذات انهار واشجار وخير وافر وغلال كثيرة وكان

اخذها في سنة ست وثلاثين وتسعمائة وسادسها
غزوة الونه وهي في سنة اربع واربعين وتسعمائة
فاستباحها قتلا واسرا ونهبا وافتتح من جزاير ذلك
البحر اربعة وثلاثين حصنا وغنمت جيوش الروم من الاموال
مالا يخطر ببال وسابعها توجهه الى بلاد العجم واخذ بغداد
وغيرها وكان خروجه الى ذلك لليلتين بقيتا من ربيع الاول
سنة احدى واربعين وتسعمائة ووصل رحمه الله الى حلب
وشتا بها ثم خرج منها متوجها الى قزلباش فخرج منها
العدو فصار يخادع فلزم التوجه الى البغداد واما حافظ بغداد
من جانب قزلباش وهو محمد خان فانه نزل بغداد وهرب
فجا من بقي هناك بمفاتيحها للمقام الشريف فترك عسكره بها
واعطى اهلها الامان وصارت من ممالك آل عثمان ولا زالت
الى اخر الزمان وقلعتها محصنة غاية التحصين وخرج منها
في شهر رمضان متوجها الى شاه تبريز فلما بلغ الشاه ذلك
ارسل يطلب الصلح فاجاب مولانا السلطان رحمه الله الى ذلك
وعاد الى الروم وافتتح في طريقه عراق العرب وثامنها
قلعة بلغراد وهي قلعة عظيمه ذات حصون منيعه وانجبار
يانغه وكان فتحها في سنة خمسين وتسعمائة
وتاسعها اخذ ولات من بلاد العجم بواسطة اخو الشاه
المسمى بالقاس حين مجيئه الى مولانا السلطان سليمان رحمه الله
هاربا من اخيه فاخذها مولانا السلطان رحمه الله هي
وغيرها من بلاد اخيه وذلك في سنة خمس وخمسين وتسعمائة
وعاشرها اخذ نيح ودمستوار وهي آخر غزواته الكبار

وذلك

وذلك في سنة اربع وسبعين وتسعمائة وبالجملة فغزواته لا
تحصى وعلى حد لا تستقصى فايامه زاهرة ودولته بالخيرات
باهرة وعمل الخيرات والمدارس والدساتين والتكايا
واجرى عين عرفة وفي سنة سبع وعشرين وتسعمائة
عصى عليه الغزالي نايب الشام الجركسي وادعى السلطنة وخطب
لنفسه فجهز عليه مولانا السلطان رحمه الله فرهاد باشا فقاتله
في قرب الصالحية ومسكه وقطع راسه وارسلها لمولانا
السلطان رحمه الله بالديار الرومية وفي سنة تسع وعشرين
وتسعمائة خرج جانم الجركسي بمصر وهو كاشف الشرقية
عن الطاعة وخرج معه كاشف البحيرة اينال واجتمع
عليه جماعة من الجراكسة والعربان واظهروا العصيان
فارسل اليهم مصطفى باشا بكلربكي مصر الآتي ذكره ان شاء الله
تعالى عسكرا فقاتلوا هؤلاء البغاة وقتلوا اينال وجانم
وجاؤا برؤسهما الى مصطفى باشا فعلقهما على باب زويلة وار
سلهما الى مولانا السلطان رحمه الله وذلك في محرم الحرام من السنة
المذكورة وكفى شرهما واما خيراته بالحرمين الشريفين
فمنها بمكة خمسمائة اردب قمح بالكيل المصري تفرق على اهل
مكة المطهرة في كل سنة ومنها بالمدينة المنورة الف اردب
بالكيل المصري تفرق على اهل مدينة المشرفة في كل سنة
وجعل ذلك على اوقافا من قرى مصر ومن خيراته ايضا
بتلك الاماكن المطهرة اجرا عين عرفات الى مكة ومن اثاره
بتلك الاماكن المدارس الاربع السليمانية وكان السبب في عمارتها
الامير ابراهيم بيك الذي اجرى عين عرفات فانه لما فرغ من اجراء

العين عرض الى الابواب الشريفة السلطانية فى ذلك فبرزت
الاوامر السلطانية ببناء اربع مدارس لينتفع بذلك اهالى مكة
المشرفة وعين لهذه الخدمة الامير قاسم بيك امين جدة
وان يبادر الى عمل ذلك فى احسن الاماكن اللايقة فاجتمع راي
الامير قاسم وراي الامير ابرهيم وغيرهما من الاعيان ان
اللايق لبناء هذه المدارس الجانب الجنوبى من المسجد الحرام المتصل
به من ركن المسجد الشريف الى باب الزيادة فعمرت المدارس
فى هذا المحل فجاءت من احسن مدارس الدنيا وفى دولته
الشريفة امر بان يكون الجوالى للفقراء من العلماء وغيرهم
ولاهالى مكة المشرفة وغيرهم وفى دولة الجراكسة لم يكن
من ذلك الا القليل الذى لا يذكر فجزاه الله خيرا ودفع عن
ذريته هما وضيرا ولم يزل رحمه الله محبا للخيرات كاشفا
عن المسلمين جميع الضرورات الى ان توفى فى غزوة سكتوار
واخفى موته الروم الوزير الاعظم محمد باشا وصار يعطى
الاعطايات والمناصب وغيرهما على لسان المرحوم وذلك لعدم
طمع الفكة فى العسكر الاسلامى وارسل خفية يستدعى
ولده مولانا السلطان سليم الى التخت ويحثه على سرعة الحضور
فوصل مولانا السلطان سليم رحمه الله الى التخت بالقسطنطينية
فى ايسر مدة ولم يجلس الا برهة قليلة ثم خرج قاصدا سكتوار
محل القتال فوصل فى دون الخمسة عشر يوما مع انها مسافة
بعيدة فما شعروا العساكر الاسلامية الا والوزير محمد باشا
يقول اخرجوا تلقوا سلطانكم مولانا السلطان سليم
وترحموا على مولانا السلطان سليمان فدخل مولانا السلطان

سليم

سليم الى بلاد الجهاد فى اهبة اخذ اهل الطغيان ومحل الفساد
ثم اتم الجهاد وبلغ المراد وعاد بوالده الى اسطنبول
وخرج الى استقباله جميع الوزراء والعلماء والخاص والعام
وصلوا عليه وامهم فى صلوة الجنازة المفتى الاعظم مولانا
الملا ابو السعود ودفن فى تربة اعدها لنفسه رحمه الله تعالى
امين وانشد لسان الاعتبار يقول

انظر لمن ملك الدنيا باجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن

ووضع فى تابوت على عجله وساروا به بسرعة وعجله
واستمر محمولا الى ان اتوا به الى اسطنبول وخرج الى استقباله
جميع العلماء والموالى العظام والمشايخ الاتقياء الكرام وساير
اصناف الانام وبكوا عليه بكاء طويلا واكثروا نحيبا وعويلا
ورثاه الشعراء بكل لسان بقصايد طنانة سارت بها
الركبان اعظمها واحسنها قصيدة الملا ابو السعود
وهى طويلة حذفت بعضها روما للاختصار واثبت مختارها
بحسن الاختيار

وذلك قوله

اصوت صاعقة ام نفخة الصور
فالارض قد مليت من نقر ناقور
اصاب منها الورى داهى داهية
وذاق منها البرايا صعقة الطور
تهدمت بقعة الدنيا لوقعتها
وانهد ما كان من دور ومن سور
امسى معالمها تيما مقفرة

ما في المنازل من دار وديور
تصدعت قلل الاطوار وارتعدت
كانه قلب مرعوب ومذعور
واغبر ناصية الخضراء واكدرت
وكاد يمتلي الغبراء بالمور
فمن كئيب وملهوف ومن دنف
عان بسلسلة الاحزان ماسور
هاب عقول الورى من هول وحشته
فاصبحوا مثل مجنون ومسحور
تقطعت قطعا منه القلوب فلا
يكاد توجد قلبا غير مكسور
اجفانهم سفن مشحونة بدم
تجري ببحر من العبرات مسجور
الى بوجه نهار لاضياء له
كانه غارة سنت بديجور
ام ذاك بغي سليمان الزمان ومن
فضت اوامره في كل مامور
ومن ملا الدنيا ملاهبة
وسخرت كل جبار و يتهور
مدار سلطنة الدنيا ومركزها
خليفة الله في الافاق مذكور
معلي معالي دين الله مظهرها
في العالمين بسعي منه مشكور

وحن راي الى الخيرات منصرف
وصدق عزم على الالطاف مقصود
براية العدل والاحسان ممتسك
بغاية القسط والانصاف موفور
مجاهد في سبيل الله مجتهد
مويد في جنان القدس منصور
متصدي الى الاعداء منعطف
ومشرفي على الكفار مشهور
وراية رفعت للمجد خافقة
تجري على علم بالنصر منشور
وعسكر ملاء الافاق مجلسه
من كل قطر على الاقطار مجرور
له وقايع في الاكتاب شايعة
اخبارها زبرت في كل طامور
يا نفس مالك في الدنيا مخلفة
من بعد رحلته عن هذه الدور
فكيف تمشي فوق الارض غافلة
اليس جثمانه فيها بمقبور
وللمنايا مواقيت مقررة
تاتي على قدر في اللوح مسطور
وليس في شانها للناس من ازر
ومدخل اما بتقديم وتاخير
يا نفس فابتدي لاتهلكي اسفا

فانت منظومة فى سلك مغدور
اذليست مامورة بالمستحل ولا
بما سوى بذل مجهول وميسور
ولاتظنينه قدمات بل هو ذا
حى بنص من القران مزبور
له نعيم وارزاق مقدرة
تجرى عليه بوجه غير مشغور
ان المنايا وان عمت محرمة
على شهيد جميل الحال مبرور
مرابط فى سبيل الله مقتحم
مبارك الحيف بالرضوان ماجور
ما مات بل نال عيشا باقيا ابدا
عن عيش فان بكل الشر مغمور
ابتاع سلطنة الدنيا بسلطنة ال
عقبى فا عظم بربح غير مخصور
بل حاز كلتاهما اذ حل منزله
من لم يعايره فامر مامور
اساترى ملكه المحمود ال الى
سر سرى له فى الدهر مشهور
والى سلطنة الافاق مالكهما
برا وبحرا بعين اللطف منظور
ظل الاله ملاذ الخلق قاطبة
ومنجا كل منهود ومدهور

فان عينه

فان عينه فى كل ماشره   وكل امر عظيم الشان ماثور
ولا امتياز ولا فرقان بينهما   وهل يميز بين الشمس والنور
سميدع ماجد زارت مهابته   تخت الخلافة فى عز وتيفور
جد الجديدان فى ايام دولته   صارا كانهما مسك بكافور
اضحى بفيضة الدنيا برمتها   ما كان من جهل منها ومعمور
بدا بطلعته والناس فى كرب   وسوء حال من الاحوال مشهور
فاصبحت صفحات الارض مشرقة   وعاد اكنافها نورا على نور
من مثل جلت مفاخره   عن البيان بمنظوم ومنثور
كانها وبراع الواصفين لها   بحر خميس لمنقار عصفور
لازال احكامه بالعدل جارية   بين البرية حتى نفخة الصور

فصل فى ذكر من ولى من البكلربكية على مصر المحمية

فاولهم

مصطفى باشا الاول

مصطفى باشا واستيلائه عليها من سادس الحجة الحرام سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وكانت مدته تسعة اشهر وخمسة وعشرين يوما وكان دينا محبا للعلماء حسن السيرة طيب العشيره انتهى

وثانيهم

احمد باشا الاول

احمد باشا الذى ادعى السلطنة بمصر وضربت السكة باسمه فقام الامير جانم الحمزاوى وبقية الامراء المصرية واقاموا الراية السلطانية بسوق الخيل بالرميلة واجتمعت العساكر المصرية تحتها وكان حينئذ يحلق راسه فى الحمام فكبسوا عليه وقد حلق نصف راسه فهرب من سطح الى سطح وجاء بعد ذلك عند شيخ العرب عبد الدايم ابن بقر

فسدوا عليه امرا مصريب به فاحضروه وقطعوا راسه
وارسلوها الى الاعتاب السلطانية السليمانية وكانت مدة نحو السنة
انتهى

وثالثهم

قاسم باشا استولى على مصر فى مستهل جماذى الاخرة سنة
احدى وثلاثين وتسعمائة وعزل فى سابع ربيع الاول
سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة وكانت مدة تسعة اشهر
واربعة وعشرين يوما انتهى

ورابعهم

ابرهيم باشا الوزير استولى على مصر فى سابع جماذى الاخرة
سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة وكانت مدة شهرين
واربعة وعشرين يوما وقد احاط باحوال مصر ورتب
الديوان والعساكر والجيوش وكتب قانونا لطيفا وارتفاع
الاقاليم وضبط مقاطعاتها وطينها من سلطانى واوقاف
وجعل لها قطايع معلومة بموجب دفاتر الجراكسة القديمة
واودعها ديوان مصر انتهى

ابرهيم باشا الاول

وخامسهم

سليمان باشا الوزير وهى الولاية الاولى استولى على مصر
فى ثانى شعبان سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة واخر مدته
الى سابع عشر شعبان سنة احدى واربعين وتسعمائة
وكانت مدة تسع سنوات واحد عشر شهرا وستة ايام
وكان اولا متولى الشام فارسل اليه بان يتوجه الى مصر فحرر
امورها ثانيا وعسكرها ثم لما بلغ المرحوم السلطان
سليمان استيلاء الافرنج على بلاد الهند وعجز اهل الهند عن مقاومتهم

سليمان باشا فى الولاية الاولى

بحيث

بحيث انهم غدروا بالسلطان السعيد صاحب حران وهو
السلطان بها در شاه فقتلوه فتحركت حميته على الاسلام عند
ذلك فامر بترتيب عمارة من مصر فيها جم غفير من عساكر
الاسلام ومدافع كثيرة والات للحرب وجعل مولانا
السلطان سليمان سليمان باشا الخادم راس هذا العسكر
وولاه منصب الوزراء واطلق له السيف والقلم وكان
سفاكا للدماء فمن ذلك قتل الامير جانم الحمزاوى وولده
يوسف امير الحاج وكان الامير جانم من اعظم الناصحين
فى خدمة السلطنة مع حسن التدبير ودقة الراى والاحسان
الى الكبير والصغير وكان هو من اعظم اسباب صلاح المملكة
فى ايام عصيان احمد باشا ولم يطاوعه فى العصيان
فحبسه ثم احتال الامير جانم حين خرج من الحبس
ودبر فى قتل احمد باشا الذى عصى على السلطنة واعاد مصر
الى السلطنة العثمانية فجازاه سليمان باشا بشر الجزا وعرض
على الحضرة السلطانية انى شممت من جانم الحمزاوى وولده رايحة
العصيان واخشى ان العسكر يطيعونه لاحسانه اليهم وذلك
كذب عليه لا اصل له وانما حمله على ذلك الحسد والبغض
لا غير فكتب السلطان ادفع شرهما فلما وصل اليه الجواب
ارسل اليهما يطلبهما فى القلعة وكانا قد تهيا للسفر
معه الى اليمن فوصل اليه يوسف قبل والده فامر بان يحبس
فى بيت سليمان الكتخدا وامر الكتخدا ان يلاهيه الى ان يصل
والده فاخذه عنده وجلسا يلعبان السطرنج وكان
لوالده معرفة بعلم النجوم وقد راى فى طالعه ان يصيبه

فى ذلك اليوم حادث كبير فمضى الى بستان له ومنع الناس
عنه فى ذلك اليوم فارسل اليه سليمان باشا جاويشا يأتى به
فلم يجده فى بيته فصار يتطلبه الى ان عرف محله اخر النهار
فدخل عليه واخذه معه الى سليمان باشا بالقلعة فلما
راى فرس ولده الامير يوسف على الباب ازداد تخيله وما
امكنه الرجوع فطلع الى سليمان باشا وجلس عنده ساعة
فقال له هل تهيأت للسفر فقال نعم فقام عنه فتلقه الجلاد
فلما راى الموت تشهد واستقبل القبلة وصلى ركعتين وامر
الجلاد ان يضرب عنقه بسيفه الذى كان معه فان سيفه
كان حادا فقطع راسه بسيفه ووقعت راسه
على الارض عند قوله الله من اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده رسول الله وختم الله سبحانه وتعالى
له بالشهادة وجاء سليمان الكتخذا الى سليمان باشا وكان له
بالامير يوسف محبة فقال له قد كفيت هم جانم بقتله وليس
لك نفع فى قتل ولده فاتركه فسبه وقال ان لم تاتينى براسه
الآن والا الحقتك به فمضى اليه وادخل له الجلاد مع نفرين من غلمانه
فدخلوا عليه وكان محصيبا فوقفوا بين يديه فاستنكر دخولهم
عليه وتخيل منهم فمد احدهم يده الى عمامته فقال كانكم
اكلتم الشيخ وكان قويا فعاركهم قليلا فضربوا وجهه
بالسيف وصرعوه وقطعوا راسه ومضوا بها الى سليمان
باشا فامر بسلخها فسلخا وحشياتينا وعلقا على باب زويله
فارتجت البلاد وغلقت الاسواق وكان عصر يوم الاربعا
اخر يوم من ذى الحجة الحرام سنة اربع واربعين وتسعمائة

وبعد

وبعد التعليق دفنوا اجسامهم وجماجم روسهما والسلوخ من جلد
راسيهما لاهلهما فما عرف احد الجمجمتين من الاخرى فوضعوا احد
الجمجمتين فى احد الجلد والثانيه فى الثانى ودفنا بالقرافة عند
تربة الامام الشافعى رضى الله عنه وعنهما وترحم الناس عليهما
واسفوا على فقدهما وكان هذا الفعل بالامير جانم جزاء وفاقا
لما فعله الامير جانم بالقاضى شرف الدين الصغير وكان
رئيس الدولتين من اكبر المتعينين بمصر واعرفهم بالمباشرين
واحفظهم للمقاطعات الديوانية فى الجهات المصرية كلها
بحيث انتهت اليه الرياسة فى حفظه واملائه عن ظهر الغيب
بدون دفتر فعظم عند حكام مصر من البكلربكية والوزراء
وكان بمثابة دفتردار فحسده جانم الحمزاوى على مرتبته وخاف
منه وسعى فى قتله وتوجه الى الابواب العالية وبث
امره فيه واخذ احكاما فى شانه بما اراد فتخيل منه القاضى
شرف الدين الصغير وتوجه عقبه الى الباب لدفع شره
فصادفه فى اسكودار راجعا من الباب ولقى القاضى شرف
الدين ببشر ضاحك واظهر تودد وبشاشة وتامين ومعاقدة
ايمان وتامين وقد خبا له السم فى الدسم ودس
له انياب الافاعى فى لين جلد الارقم فما استقر بالقاضى
شرف الدين قراره ولا فرح به اهله ولا تم مزاره حتى
اخرج له مراسيم كالعقارب تسعى اليه واحكاما تدب
كالافعوان عليه فاخذه بمقتضى تلك الاحكام وسلمه
الى الصوباشى فعذبه بالاسكنجه وانواع الالام ليستصفو
ماله اولا ثم يقتله حقيرا مذللا فصبر على العذاب

وقال له في الجواب الاولى بمالي منك بطن التراب وباع عليه
بالجبرا وقافه وعقاره وسقاه من كوس التعذيب عقاره
واستمر يعذب ويقرع بالمقارع وماله في ذلك من دافع
الى ان مات رحمه الله الكريم الاكرم وقدم على ما قدم
من عمل صالح او سر مقدم هذا وكان سليمان باشا يحب
الفرج والتنزه انبسط به اهل مصر في ولاية الاولى وكانت
ينزل في مراكب الخلجان جهارا ولا يعارض الناس في شيء
يفعلوه من المعاصي وكان من مماليك المرحوم السلطان
سليم رحمه الله وحين ذهابه الى الهند لم يظهر منه
نتيجة مطلقا وعاد بلا فائدة غير ان مصر كانت في ايامه
عروسا تجلى ومحاسن وجه ملاحتها كالنهار اذا تجلى
وكانت قاهرة كاسمها لا مقهورة كما نراه الان من رسمها
والناس بعد في خير ونعيم وعيشه راضية ومقام
كريم وقد عمر جامعا بثغر بولاق وجعل عليه
وقفا كبيرا وعمر ايضا جامع سيدي سارية بقلعة
الجبل وهي من احسن ما يكون

وسادسهم

خسرف باشا استولى على مصر من سادس عشري شعبان
سنة احدى واربعين وتسعمائة وكانت مدته
سنة واحدة وعشرة اشهر وستة ايام وله عمارة
بسوق الصاغة وصهريج ومكتب يقرا فيه الايتام
مع ترتيب الخير لهم رحمه الله

وسابعهم

سليمان باشا ولايته الثانية وذلك بعد عوده من الهند
وكانت ولايته في حادي عشر رجب سنة خمس واربعين
وتسعمائة وكانت مدته في هذه المرة سنة واحدة
وخمسة اشهر واحد وعشرين يوما

وثامنهم

داود باشا الخادم المدفون بحضرة الامام الليث وكانت
ولايته على مصر من سابع المحرم سنة خمس واربعين
وتسعمائة الى ثالث عشر ربيع الاول سنة ستة وخمسين
وتسعمائة وكانت مدته احدى عشر سنة وعشرة اشهر
وسبعة وعشرين يوما وكان رجلا حليما
باذلا كريما محبا للعلماء وقد ترقى في السرايا وخرج الى مصر
من منصب الخزندارية الخنكارية السليمانية وكان محبا
لمطالعة الكتب العربية جمع منها شيئا كثيرا بمصر وكانت
كتبة مصر كانوا يكتبون له مع كثرة شرائه لها ايضا
بحيث انه جمع خزينة كبيرة منها مع كثرة مطالعته لها
وكان محبا للفضلاء الائمة النبلاء سوق العلم عنده رايج
بالاشتغال الى النزهات غير طامع واحسانه واصل الى
علماء مصر والرخاء في زمانه موجود والجور والظلم
في دولته مفقود والرعايا في دولته في الرفاهية وتسهيل
الارزاق من غير مشقة فعليه الرحمة والرضوان مع توالي الزمان

وتاسعهم

علي باشا الوزير استولى على مصر من ثامن شعبان سنة
ست وخمسين وتسعمائة الى رجب سنة احدى وستين

وتسعمائة وكانت مدة اربع سنوات وخمسة اشهر وعشرين
يوماً وكان رحمه الله ذا رأي ثاقب وفكر صايب ولم
يحصل في ايامه سوء لاحد وعمر مقام الست زينب
بقناطير السباع عمارة جيدة وله بنيان بفوه ووكالة عظيمة برشيد

وعاشرهم

محمد باشا الاول

محمد باشا الشهير بدفادن زاده استولى على مصر
الاول صفر سنة احدى وستين وتسعمائة الى عشر ربيع
الاخر سنة ثلث وستين وتسعمائة وكان رحمه الله
محبا للخلاعة بحيث انه كان ينزل الخليج وعليه القمصان
الصفر الحرير مع ضربه على الشسته من غير تحجب وحدث
في زمنه غلاء عظيم بحيث ان الناس كلوا بزر الكتان فحين
بلغ المرحوم السلطان سليمان هذه القبايح عنه عزله
وخنقه في الديار الرومية وكان من بيت الملك

وحادي عشرهم

اسكندر باشا الاول

اسكندر باشا استولى على مصر في عشري ربيع الاخرة سنة
ثلاث وستين وتسعمائة وكانت مدة ثلث سنوات
وثلثة اشهر وعشرة ايام وعمر جامعاً بباب الخرق وتكية
تجاهه وجعل عليها اوقافا كثيرة وشرط النظر لمن يكون
بكلربكية بمصر وكان من اهل الخير والصلاح
والفقه والدين رحمه الله

وثاني عشرهم

علي باشا الخادم الثاني

علي باشا الخادم استولى على مصر من اول شعبان سنة
ست وتسعمائة الى ثالث الحجة سنة سبع وستين وتسعمائة

وكان

وكانت مدة سنة واربعة اشهر وستة ايام وكان الا
من اهل الدين والخير والصلاح لا يعرف الكذب ولا الر
شوة بحيث انه لما مات وجد خلفه من الدنانير سبعة
دنانير لا زيادة عليها ومن الملبس نحو خمسة عشر قطعة
ودفن بجوار القاضي البكار وكان حين وفاته قاضيا حسين
افندي بن عبد السلام فجعله ابرهيم بيك الدفتردار وبقية
الامراء قائماً مقام الى ان تولى مصطفى باشا

وثالث عشرهم

مصطفى باشا الثاني

مصطفى باشا شاهين استولى على مصر من سابع الحجة سنة
سبع وستين وتسعمائة الى حادي عشر جماذي الاخرة
سنة احدى وسبعين وتسعمائة وكانت مدة ثلاث
سنوات وثلاثة اشهر واربعة وعشرين يوماً وكان
اولا بكلربكيا باليمن وجاءت له التولية وهو مقيم بمصر
فجعل الرشوة شعاره والظلم دثاره مع عدم انصافه
للرعايا وقد عمر الربع الذي بمصر القديمة المعروف
الآن بربع السادات وجعله وقفا على خيرات رحمه الله

ورابع عشرهم

علي باشا الصوفي الثالث المعروف بجيكون

علي باشا الصوفي الخادم المعروف بجيكون استولى على مصر
من اول رجب سنة احدى وسبعين وتسعمائة الى غاية
رمضان سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وكانت
مدته سنتين وثلاثة اشهر وكان قدومه الى
مصر من باشوية بغداد وحضر معه جماعة من اهالي
حلب فاستخدمهم في خدمة قبض الدراهم ونقدها

للخزينة العامرة فدخلوا على عقله واخذوا دار الضرب وجعلو
على كل مائة درهم من الفضة ثلاثين نصفا زيادة ولا زال
يختل نظام المعاملة الى يومنا هذا وفى زمنه كانت المناسر
كثيرة فجاؤا الى الجامع الابيض والجد ساكن فيه فببركة الاستاذ
الجد لم يظفر وابتنى فحضر على باشا المذكور بنفسه فى ثالث
يوم وكشف على هذه الحادثة وكان فى زمن النيل فرتب
من بركة الترع وبنى حائطا من القنطرة المعروفة بقنطرة
الحاجب والى منزل الاستاذ الجد فصارت صورا على منزله
وجزى الله على باشا خيرا وهى باقية الى الان

وخامس عشرهم

محمود باشا استولى على مصر من اول شوال سنة ثلاث
وسبعين وتسعمائة والى رابع عشرى جماذى الاول
سنة خمس وسبعين وتسعمائة وكانت مدته سنة
واحدة وسبعة اشهر واربعة وعشرين يوما وقدم بحرا
فى شوكة عظيمة فاتاليه الناس بالهدايا وانواع الخيول
والتحف والاقمشة من منذ دخوله الاسكندرية فلما وصل
الى مدينة مصر المحروسة قدم اليه صاحب الصعيد الامير
محمد بن عمر بسفينة كبيرة مشحونة بانواع الهدايا والتحف
وبخمسين الف دينار فبمجرد وصوله امر بصلبه واخذ
جميع مااتى به وارسل ختم على حواصله ثم صلب القاضى
محمد العبادى كاتب الرزنامة وكاتب الجوالى وكان
من اعيان اهل مصر ذا جاه وتجمل وسبب ذلك ان محمود
باشا حين قدم الى مصر توجه الى اليمن بكلربكيا فلم يلتفت

الى محمود باشا المذكور فاخذ فى خاطره منه وصلب
شخصا مغربيا كان له معرفة فى علم النجوم نقل له عنه
انه قال رايت فى الرمل ان محمود باشا لا يلى مصر مطلقا ابدا
فكتمها محمود باشا وصلب اخى عيسى الجويلى وابن بغداد فى يوم
واحد واراق دماء كثيرة بحيث اذا وصل اليه الصوباشى فى
الديوان وعرض عليه من معه من المتهومين يشير اليه
بمروحة فى يده اما الى الصلب والتوسيط او رمى الرقبة وغير
ذلك من انواع العذاب والقتل باشارات خاصة من غير
ان يتكلم بلسانه وكان مع ذلك له عطا وبذل وسماط
ممدود فى غاية التجمل بحيث ان الاوانى التى توضع بين يديه كلها
من الذهب والفضة وكان موكبه من اعظم المواكب لم يعهد
مثله قط ولا للوزراء الكبار ولبسه دائما السراسر
من كل لون فاخر مع مزيد الهيبة ووافر الجهة وكان
وصل اليه خرجموت الامير ابرهيم الدفتردار الذى كان عين
من جانب السلطنة لاجراء العين بعرفات وكانت
وفات الامير ابرهيم المذكور فى ثالث رجب سنة اربعة
وسبعين وتسعمائة ففرح بذلك وشمت فيه وعامله
بعد موته اسوء معاملة فى ماله واولاده فما دار
على محمود باشا الحول وكان عند وصول هذا الخبر
اليه ارسل الى بيت الامير ابرهيم بمصر ومماليكه وكانت
مشحونة بالاموال والتجملات فاخذ الاموال
الظاهرة وباعها بابخس الثمن ثم عاقب مماليكه
ليدلوه على دفاينه فدله كبير المماليك عليها وكان

دفن في بيته مالا عظيما فاستخرجه وكان مائة الف دينار ذهب
عين فاخذها وكل بها الخزينة وارسل معه مملوكه مراد بيك
الذي صار وزيرا اعظما في دولة المرحوم السلطان احمد
الاتي ذكره ان شاء الله تعالى وارسل معه جملة من التحف
والهدايا الى باب السلطنة الشريفة والى الوزراء وارباب
الدولة لم يعهد مثل ذلك وانتظر مايرد عليه من الابواب
السلطانية من الترقيات والعنايات في كل باب اراده وقصده
فانشد لسان الدهر

اذا تم امر بدا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم

وكان مما قدره الله وقضاه انه ركب في موكبه المعتاد
في كل اربعا وكان ذلك اليوم في اخر جماذي الاولى سنة
خمس وسبعين وتسعمائة وسرنا نازلا من القلعة على بركة
الناصرية في زقاق بين غيطين متهدمين من غيط حش
قدم فقيض الله سبحانه وتعالى شخصا مجهولا لم يعرف
فضربه ببندقية فقتله واخبرني بعض جماعة ولا التزم
الصحة ان ذلك باغراء الامير حمزه بيك والامير
ماماي بيك هذا وتمكن القاتل في جدار الغيط ونقب
فيه نقبا ووضع فيه بندقة محشوة بالرصاص ما
اطلع عليه غير خالقه واوقد الفتيلة ورماه واحدة
فما اخطاته واصابته تحت كتفه الايسر ولم تنفذ
الرصاصة بل احتبست تحت يده اليمنى واما الرامي
فترك البندقية في موضعها وخرج من الغيط وكان
جدار الغيط ممتدا مسافة بعيدة فبين ما دخلوا اليه

فات

فات الرجل وذهب واختلط بالناس فما عرف فما سمع من
معه صوت لبندقيه استنكروه فقال هو انا المضروب فاستمر
متجلدا على فرسه اربع خطوات ثم نزل ثم ركبوه فرسا
اخرى وتجلد قليلا ثم لم يطق الفرس فنزل عنها وفرشوا له
غواشي السروج واحدقت به الامراء وهجم مماليكه الغيط
فلم يجدوا احدا وراوا بندقية صغيرة في فم النقب تركها
الرامي وفاز بنفسه فداروا في الغيط فوجدوا فلاحين وسالو
هما من الذي ضرب بالبندقية فقالا سمعنا صوتا ولا راينا
شخصا فرموا رقابهما من غير ذنب واحضر اليه الامير
حمزة تختروان فركب فيها بغاية الالم ولسان الحال انشده

واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع

فارتجت مصر لهذا الامر وقفلت اسواق مصر عند سماع
الخبر وحصل لاهل مصر بذلك شدة رعب وانزعاج ثم
بعد يسير انادوا بالامان ولم يحصل لاهل مصر اذى
وصارت الامراء والصناجق يطوفون في مصر ليلا ونهارا
خوفا على الرعية من احد يوذيهم بسبب ذلك فعند وصوله
الى القلعة ارسل الى الاسواق من يحفظها وشرع في
الوصية فعتق جميع مماليكه وان جميع ما في يده ملكا
لمن وجده والنقد يكون في خزانة السلطان محفوظا
على حدة فاخذ بعد ذلك يخلط وكان عنده
قاضي مصر شيخي چلبي فنزل من عنده هو ومحمد افندي
الدفتردار الكلچي زاده وبقية الامراء والصناجق
وشرعوا في ضبط مصر ودخل عليه نشانچي فتوفي رحمه الله

وفى ذلك يقول بعضهم

ان محمودا اقتله بغتة كان موعظه
قيل ارخ لموته قلت تاريخه عظه

وللعجماوى مورخا فيه

فى جمادى فى نهار اربعا غير محمود
حل قتل ارخوه قتلوا الباشا محمود

ودفن فى مدفنه فى الرميلة رحمه الله وهذا اخر من ولاه
السلطان سليمان من البكلربكية

الباب الحادى عشر

مولانا السلطان سليم الثانى

فى ذكر سلطنة مولانا السلطان سليم ابن مولانا السلطان
سليمان جلس على التخت فى يوم الاثنين لتسع مضين من
شهر ربيع الاخر سنة اربع وسبعين وتسعمائة وتوفى
فى سابع شهر رمضان المعظم سنة اثنين وتسعمائة
وكانت مدة سلطنته ثمانى سنوات وشهر واحدا واربعة
عشر يوما وكان سلطانا كريما مهابا عظيما لا يستطاع
النظر اليه ولا لاحد من وزرائه عليه اقدام لشدة
شكيمته جهز الجيوش لقتال الكافرين ومنع اذاهم
عن اهل التوحيد من سائر المسلمين وفتح فتوحات
عديدة بارائه السديدة فاعظمها قبرس وكان
اهلها يعطوا الجزية عنران باطنهم فى المكر والحيلة فصاروا
يقطعون الطريق فى البحر على المسلمين واذا اخذوا سفينة
من السفاين قتلوا جميع من فيها من المسلمين لاجل
اخفا خبرها الى ان كثر اذاهم فاستفتى مولانا السلطان

رحمه الله

رحمه الله الملا ابو السعود رحمه الله فى ذلك فافتى بانهم
غدروا ونقضوا العهد وانه يجوز قتالهم فجهز مولانا
السلطان سليم رحمه الله عسكرا كثيرا من البر والبحر و
جعل سردار العسكر الجميع مصطفى باشا ففتحها على احسن
مايكون من المحاسن وملك جميع قلاعها وكانت
تلك قلع وفتح بلاد اليمن فان بلاد اليمن من صنعا الى عدن
كانت داخلة فى الممالك الشريفة السلطانية العثمانية فى
ايام دولة المرحوم السلطان الاعظم سليم خان اسكنه الله
فردوس الجنان وحف روضته الطيبة الطاهرة بالروح والريحان
وكان اول فتحها على يد الوزير المعظم سليمان باشا الخادم
لما توجه الى الهند لغزا الافرنج البرتقال واقام بكلربكى
واستمر كذلك فى تصريف البكلربكى الذى تولى من الباب
الشريف السلطانى يتولاها واحدا بعد واحد الى ان
وزعت مملكة اليمن بين بكلربكين بعرض المرحوم محمود
باشا ان مملكة اليمن واسعة يمكن ان يولى فى علاها فى
الجبال من صنعا الى تعز بكلربكى و يتولى فى التهايم وبين
زبيد وفى سائر السواحل والبنادر بكلربكى اخر وكان
هذا عين الخطا فان ذلك مظنة للاختلاف والجدال
كما قال الله تعالى لوكان فيهما الهة الا الله لفسدتا
فقيل عرضه فى الباب العالى قصدا الى تكثير المناصب وتعديد
البكلربكية فولى علا اليمن وجبالها المرحوم مراد باشا وكان
يقال له اكور مراد لانه كان باحدى عينيه عور
وكان قد خرج من سرايا السلطان وكان من امراء

الصناجق وصار امير الحاج الشامى ثم ولى صنجق غزه ثم
اعطى نصف مملكة اليمن وولى وجه التهايم لحسن باشا
وهو ايضا من المماليك السلطانية برز من السرايا السلطانى
فاقسمت عساكرها واموالها ومحصولها الى نصفين وضعف
امر كل واحد منهما وكان مطهر بن شرف الدين يحيى البريدى
لعب الشيطان بعقله وسولت له نفسه العصيان وكانت
داعية العصيان مضمرة فى خاطره طمعا فى الملك فصادف
انقسام المملكة وصول خبر وفاة المرحوم السلطان سليمان
خان فاظهر العصيان هو وكثيفة من العربان وجهز
اميرا من امرائه يقال له ابن سريع وجمع عليه العربان
فقطعوا على مراد باشا الطريق فى محل رماد وهو غافل عن
عصيانهم وكان قاصدا ان يتقعد الى صنعا وهى محصورة
بالعربان المزيديين وقدموا على الخيل وخلوا من الطعام
بالكلية وكل من ارسل من طائفته من ياتيه بالغلال
والميرة فقطعوا عليه الطريق وقتلوه فلما ادرك هذا الامر
وفطن لعصيان العربان رجع مراد باشا الى تعز وسلك
وادى جنان وهو محل وعر بين جبلين عاليين فى غاية
الوعورة والصعوبة غير المسلك كثير المهالك فلما توسطوا
بين هذين الجبلين وقد امتلات تلالهما بالاعراب
كالجراد المنتشر والسحاب ورموهم بالاحجار والصخار
الصغار والكبار واطلقوا عليهم المياه فصار مراد باشا
وعسكره يخوضون فى ذلك المياه وقد ازدحموا على محل
الخروج وهو مكان ضيق سد به الجمال والاحمال وليس منهم منعه

ولانهم

35 ولا لهم نجوه ولا لخيلهم قوه ولا قدرة على الجولان فاستسلموا
للقتل وقتل منهم من دنى اجله وخرج مراد باشا ومعه
نحو عشرين صنجقا فكبسهم العربان وتركوا كل واحد منهم
عريانا وساير بدنه مكشوف فاووا الى محل يقال له مضرح
وعيون المنايا تسرح اليهم وتطمح فوصل لهم شيخ مضرح
وكان له ثار قديم عند الاروام وكان سليمان باشا
صلب اباه فلما افتتح عدن صاح واثاراه وقتل سليمان
باشا وارسل راسه الى مطهر وقيد الامراء وقدمهم الى
مطهر فلم يقتلهم بل حبسهم فى مطامير تحت الارض ومات
بعضهم من الضيق والضنك وخلص منهم من له باقى عمر
بعد ذلك واستمر امراء مطهر يا خذون جبال اليمن الى ان اخذوا
صنعا وتعز وحصن حب وعدن وعجزوا عن اخذ زبيد
وبها شرذمة قليلة من الاروام مع حسن باشا مع ظلمه وغشمه
لاهل زبيد ومصادرته لكل احد ثم وصل لاخذها
على بن سويع ومعه خمسين الف مقاتل وحط خارج
زبيد فخرج اليه بقية العسكر السلطانى وهم نحو مائة
فارس وبرزوا لقتال هذا الجم الغفير وكم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله وحملوا على ابن سويع وقد القوا
بايديهم الى التهلكة فتزلزلت قدامه وفرها ربا وسقط عن فرسه
فى حروبه ولحقه جماعة من الاسباهية ارادوا قتله فلحقه
عبد من عبيده بفرسه فركب وهرب ونجا بنفسه وسمعت
من مقابر زبيد اصوات مدافع ترمى عليهم من غير ان يرى
شخص فنصر الله المؤمنين على اوليك الملحدين فى الدين

وقتل منهم مالا يعلم عددهم الا الله تعالى وغنمت العساكر
وطاقهم واجمالهم واثقالهم وولوا على ادبارهم راجعين
ولم يتقدموا بعد ذلك الى زبيد كانما عليها حصن من حديد
من عند الله العزيز الحميد فلما احاطت العلوم الشريفة بذلك
ارسل سنان باشا ففتحه على احسن الاحوال وقد بين فتح اليمن
مفصلا مولينا الشيخ قطب الدين المكى فى مؤلف مسمى بالبرق
اليمانى وذكر فى اوله قصيدة فيها الترشيح باسم
اليمن لاباس بذكرها وهى هذه

لك الحمد يا مولاى فى السر والجهر
على عزة الاسلام والفتح والنصر
كذا فليكن فتح البلاد اذا سعت
له الهمم العليا الى اشرف الذكر
جنود رمت فى كوكبان خيامها
واخرها بالنيل من شاطئ مصر
بجحر من الابطال كل غضنفر
بصارمه يسطوا على مفارق الدهر
عساكر سلطان الزمان مليكنا
خليفة هذا العصر فى البحر والبر
حمى حوزة الدين الحنيفى بالقنا
وبيض العوالى والمثقفة السمر
له فى سبيل الملك اصل مؤثل
بلغناه عن اسلافه السادة الغر
ملوك تساموا للعلا وحلا بنيه

اولو العزم

36 اولو العزم فى زمانهم واولو الامر
شموس يقبض النور يمحوا غياهبا
من الكفر منهم مستمر ضياء البدر
هموا ملؤا عين الزمان وقلبه
فقرت عيون العالمين من البشر
هم العقد فى علا الليالى منظما
وسلطاننا فى الملك واسطه الدر
شهنشاه سلطان الملوك جميعهم
سليم كريم الاصل اطيب النجر
عماد يلوذ المسلمون بظله
وسد منيع للانام من الكفر
وحين اتاه ان قد اختل جانب
من اليمن الاقصى اصر على الكفر
وساق لها جيشا خميسا عرمرما
يدل فجاج الارض فى السهل والوعر
لهم سد شاكى السلاح غريه
طوال الرماح السمهرية والسمر
ووزير عظيم الشان ثاقب رايه
يجهز ان جيوشا من الفكر
يقوم باعباء الوزارة قومه
يسد جيوش الدين بالايد والازر
بامن الله البلاد وطمن آل
عباد واضحى الدين منشرح الصدر

سنان عزيز القدر يوسف عصره
الدتره فی مصره احكامه تجری
يدل الی اقصی البلاد بجيشه
ومهد ملكا قد تمزق بالشر
وشتت شمل الملحدين ودرهم
مثال قدود فی الجبال من الزعر
وقطع روسا من كبار روسهم
لهم باطن السرحان والطير كالبقر
وكان عصی موسی تلقف كلما
بدا من ضيق الملحدين من السحر
ولازال فيهم عامل الرمح عالما
ولايرجوا فی الذل بالقتل والاسر
وفتح حلق الواد وبيان ذلك ان سلاطين تونس لما ضعفوا ٢ غولت،
ووهنوا ووقع بينهم الاختلاف وصار بعضهم يلتجی
الی بلاد الافرنج ويأتی بجنود الكفرة يستعين بهم علی اخذ
تونس وصار الافرنج يقاتلون من فی تونس من المسلمين
ويقتلونهم ويسبون نسائهم الی ان صار المسلمون
تحت حكم النصاری وانفرد النصاری عن المسلمين
وبنوا قلعة بقرب تونس بموضع يقال له حلق الواد وملؤها
بالآلات الحرب والقتال وصار من بها يقطع الطريق علی
المسلمين فانتشرت الاخبار مولانا السلطان المرحوم سليم
فاشتد غضبه لما اصاب المسلمين من هؤلاء الكفرة اعداء
الدين فجهز الوزير سنان باشا لقتالهم وجعله سردار

العسكر

العسكر برا وسردار العسكر بحرا قلج باشا فلما وصلت العسكر
المنصورة الی ديار الكفار صار وكلما نزلوا ببلدة او قرية قتلوا
من بها من الكفار واخذوا اموالهم واستمروا علی ذلك
الی ان ارسوا علی جزيرة حلق الواد فی الرابع والعشرين
من ربيع الاول سنة احدی وثمانين وتسعماية وحاصرو
ها اشد الحصار وبنوا المتاريس من كل جانب ومع ذلك
كانت الكفرة الملاعين ومن ارتد معهم من عربان تونس
يخرجون من القلعة ويهجمون علی المسلمين ويقتلونهم
حتی استشهدوا من المسلمين خلق كثير فبادر مولانا
الوزير الی نقل الرمل الی دايرة القلعة وجعل عليها المتاريس
بحيث ان مدافع المسلمين صارت تصل الی وسط قلعة
الكفار وتقتلهم وتحرقهم بالنار وتسوقهم الی جهنم
وبئس القرار واستمر علی ذلك ثلاثة واربعون يوما
من محاصرتها وفتحوها عنوة بالسيف لست مضين من
جماذی الاولی من سنة المذكورة ثم لما فرغ المرحوم
الوزير سنان باشا من فتح حلق الواد توجه الی تونس
بالعساكر المنصورة وحاصرها واجتهدوا فی اخذها
وتعلق بنفسه فی اطراف القلعة وصبرهو والعسكر علی النار
واستشهد كثير من المسلمين واستمروا علی ذلك الی ان اخذوها
وقتلوا من الكفار زها عن خمسة الاف نفس وغنموا غنما
كبيرا وارسلوا الخبر الی الابواب السلطانية وفرح عامه
بلاد الاسلام باخذ الكفرة اللئام وكان هذا الفتح
فی يوم الخميس المبارك لخمس بقين من جماذی الاولی

فتح تونس وافريقيه
٩٨١ هـ
ق ف

سنة احدى وثمانين وتسعمائة واما صدقات
المرحوم السلطان سليم فكثيرة منها ماكان يتصدق
به على فقراء الحرمين الشريفين ايام كان شاه زاده قبل
ان يلي السلطنة العظمى فانه كان يرسل في كل سنة
في الموسم الف دينار ذهب للفقراء بالحرمين الشريفين
وله انواع من الصدقات بالقدس الشريف والشام
وحلب وفي ديار مصر بالجامع الازهر وغيرها من الممالك
الشريفة العثمانية وقد عمر المسجد الحرام المكي وله
مآثر جليلة ومكارم نبيلة ولازال مجتهدا في اصلاح
الرعايا والخيرات الى ان انتقل الى ارفع الدرجات

فصل في ذكر من ولي من البكلربكية على مصر المحمية

فاولهم

سنان باشا التولية الاولى

سنان باشا واستيلاؤه على مصر من اربع عشرى
شعبان سنة خمس وسبعين وتسعمائة وعزل في
ثالث عشر جماذى الاخرة سنة ست وسبعين وتسعمائة
وكانت مدة تسعة اشهر وشيئا وهي الولاية الاولى
التي توجه منها الى اليمن وجاء الى مصر من بكلربكية حلب
ثم عين لفتح اليمن بالوزارة فاخذ في اهبة السفر والتجهيز
وبرز من مصر في اربع شوال سنة ست وسبعين وتسعمائة
واخذ معه من مصر اكابر الامراء كالامير حمزة بيك
والامير ماماى بيك وابن الجيعان وغير ذلك من العساكر
وفتح اليمن على احسن مايكون من التدبير وعاد الى مصر
مؤيدا منصورا وبالخيرات محبورا وسياتي بقيه

ترجمة

38

ترجمة ان شاء الله تعالى في التولية الثانية

وثانيهم

جركس اسكندار باشا استولى على مصر في ربع وعشرين جماذى
الاخرة سنة ست وسبعين وتسعمائة وكانت مدته
سنتين وستة اشهر وسبعة ايام وهو الذي قطع جوالي
الضعفاء والفقراء والزمنا وغالب الاكابر من العلماء
وكان جبارا كثير التجبر مبغضا لاولاد العرب ويدعي العلم
ايضا وكانت له امور عجيبة اضربنا عنها

سنان باشا التولية الثانية

وثالثهم

سنان باشا استولى على مصر بعد رجوعه من اليمن وذلك
من اول صفر سنة تسع وسبعين وتسعمائة وعزل في اخر
ذي الحجة الحرام سنة احدى وثمانين وتسعمائة وكانت
مدة التوليه سنة واحدة وعشرة اشهر فلما وصل
الى مصر شرع في تعمير البلاد وتامين العباد واستجلاب
خواطر الخاص والباد ودفع مريد البغي والعناد وقطع جادرة
اهل الفساد واكرام العلماء والاحسان اليهم والتلطف
بهم والحنو عليهم وجبر خواطرهم وقضاء حوايجهم وتقوية
الضعفاء من الفلاحين والرعايا وجذب قلوب كافة البرايا
الى ان عمرت مصر بعد خرابها وتدميرها ودب فيها نسيم
الحياة وانتعشت بعد سوء مصيرها وعاد علوفات
اهل مصر لاربابها مع دفع المنكسر لهم وارسل جرايات
اهل الحرمين الشريفين واحسن اليهم بالتقاتير والوظايف
وفاض احسانه على الخاص والعام واستجلب قلوبهم بالدعاء

لدولة سلطان الاسلام وانشا عمارة جليلة حسنة
وابنية عالية متقنه وقفها فى وجوه الخيرات ومن محاسن
اثاره حفر الخليج الذاهب الى الاسكندرية فقطعه وعمره
فعاد على احسن مايكون وعمر بالثغر السكندرى مسجدا و
سوقا وحماما وعمر بثغر بولاق جامعا عظيما وسوقا وربا عا
ووكائل وغير ذلك وعمر تكية فى طريق الروم فى محل
منقطعة يطعم فيها الطعام للواردين والمسافرين وكان
رحمه الله خيرات كثيرة اثابه الله الجنة بمنه وكرمه

ورابعهم

حسين باشا استولى على مصر من اول محرم الحرام سنة احدى
وثمانين وتسعمائة وعزل فى غاية رمضان سنة اثنين
وثمانين وتسعمائة وكانت مدته سنة واحدة وتسعة اشهر
وجاء الى مصر من بكلربكية ديار بكر وكان رجلا كثير الخيرات
محب للعلماء والفقهاء ليس بسافك للدماء لين العريكة كثرت
فى زمنه المناسر الليلية رحمه الله وهو اخر من ولاه السلطان
سليم من البكلربكية بمصر

الباب الثانى عشر

مولانا السلطان مراد الثالث

فى ذكر سلطنة مولانا السلطان مراد بن مولينا السلطان سليم
جلس على تخت الملك فى عاشر شهر رمضان سنة اثنين
وثمانين وتسعمائة وكان عمره اذ ذاك ثلاثون سنة وتوفى
فى سادس رمضان سنة ثلاث. وكانت مدة سلطنته احدى
وعشرين سنة فهو مالك ملوك المشرقين والمغربين سلطان
سلاطين الخافقين اعظم سلطان خفقت عليه البنود

وتشرفت

وتشرفت بمدحه رؤس المنابر واكرم ليك جند الجنود وجند
العساكر

ملك اذا ضاق الزمان باهله محلا توسع فى المكارم والفرج
اجل ملوك ال عثمان فى الفضل والجود والاحسان نسب
كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصبح عمودا مشهورا
له النظم الرايق الحاوى لكل معنى فائق جمع كثيرا من الاموال
لان غالب سلطنته خالية من اشتغال البال مع الامن
الشديد والخير ينمو فيها ويزيد جعل فرحا لولده وولى
عهده مولانا السلطان محمد الاتى ذكره ان شاء الله
تعالى ما وقع لاحد مثاله من السلاطين ولا للخلفاء
الماضين مع تبسطه فى ذلك والانعامات الكثيرة لمن يأتى
من ارباب اللهو من غالب الممالك ومكث هذا الفرح الشريف
نحوا من شهرين مع الامن والصفا وقرة العين وكان
جعل صوانى صغار من ذهب ومن فضة وملاء الذهب
بالفضة والفضة بالذهب ويلقى ذلك لارباب الملاهى وغيرهم
من طالب الاحسان اثابه الله على ذلك الجنة بمنه وكرمه امين
وقد جعل رحمه الله دشيشة لاجل فقراء المدينة الشريفة ووقف
عليها اوقافا كثيرة وبها النفع لاهل المدينة وقد كثر فى زمنه
التشريف للعلماء وما اجتمع فى زمن احد من آل عثمان ما اجتمع
فى زمنه من الفضلاء اهل البيان وكان رحمه الله محبا لجميع
الكتب مع حسن مطالعته . وله النظم الرايق بالعربى
والتركى والفارسى ودواوينه فى ذلك موجودة وفى زمنه
تحركت عساكر المجر فجهز لها الجيوش الكثيرة وفتح منها

المدن الكبيرة وكان له اولاد يزيدون على العشرين وقد
عمر عمارة كثيرة ومن جملتها تعمير المسجد الشريف
وفى زمنه توفى الاستاذ الاعظم والعارف الافخم اعظم
علماء الوقت والعصر رحلة ذوى الفضائل وعليه القصر
من ملاء الاقطار ذكره وعطر الامصار نشره عالم زين
الوجود بجماله ومنح الوفود بعلمه ومالِه شيخ الاسلام على
الاطلاق علامة الزمان بالاتفاق كثير المطالب
امام المذاهب معقل التحقيق خلاصة آل عتيق منار
التفسير قدوة اهل التدقيق والتحرير قطب دائرة السالكين
جمال الاسلام والمسلمين شمس الحقائق والعرفان
ترجمان اسرار الفرقان مولانا الشيخ الاستاذ الجد محمد
الصديقى وكانت وفاة الاستاذ فى ليلة الجمعة
رابع عشرى صفر سنة اربع وتسعين وتسعمائة هذا
وقد ترجم نفسه رضى الله عنه كتب الى سلطان المغرب مولاى احمد
فقال ما نصه هذا ومولد الفقير ليلة الاربعاء ثالث عشر ذى
الحجة الحرام ختام عام ثلاثين وتسعمائة ونشأت فى حجر
ابى الاستاذ الاعظم المجتهد المطلق العالم الربانى محمد
ابى الحسن تاج العارفين البكرى الصديقى اجمله الله من كل
النعم بفردوسه ومن حظاير القدس عمرها بتقديسه
وختمت القران الشريف حفظا عن ظهر قلب فى اواخر السابعة
من عمرى وصليت به اماما فى تراويح رمضان بمقام السادة
المالكية عند الكعبة الشريفة فى الثامنة وفيها حفظت الفية
ابن مالك وعرضتها على اجلاء من العلماء الاعلام شافعيهم

العلامة

العلامة اسماعيل الشروانى ومالكيهم العالم العامل محمد
الخطاب الكبير وحنفيهم مفتى الديار الحلبية العلامة بركة
المسلمين ابن بلال حيث كان مجاورا بمكة ذلك العام
وكتب كل منهم الى اجازة طنانة بجميع ما يجوز له وعنه
روايته واتممت حفظ التنبيه للامام الحجة المجتهد
ولى الله تعالى الشيخ ابى اسحاق الشيرازى فى فقه الامام الاعظم
محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه قبل تمام العاشرة
من عمرى وعرضته على اعيان العلماء ببلدتنا مصر
حينئذ فشافعيهم شيخ الاسلام ابو العباس احمد الرملى
ومالكيهم محقق العصر ناصر الملة والدين اللقانى وحنبليهم
قاضى القضاة شيخ الاسلام ابو الحسن على الطرابلسى عم الله
الجميع برحمته وشرعت فى حضور دروس والدى للبحث
والاستفادة والقراءة عليه فى انواع العلوم من حينئذ الى
وفاته رضى الله عنه حضورا متخلفا باختلاف ما قرأت وسمعت
واختلاف حالى فى ذلك فهما وتلقيا واستوفيت حضور دروس
القران العظيم تفسيرا بقراءتى وقراءة غيرى مرات وصحيح
الامام البخارى دراية لغالبه ورواية لباقيه وصحيح
الامام المسلم وغير ذلك من كتب السنة ومجامع
الحديث وكتب الفقه والآت ذلك وعصارة القول
انى لا شيخ لى فى افادة العلوم على طريق البحث واوضاع
التلمذة الخاصة الا والدى رضى الله عنه ورحمه وشرعت
فى التصنيف فى حدود السادسة عشر فشرحت حينئذ
غاية الاختصار فى فقه امامنا الشافعى رضى الله عنه

وبعد ذلك قطع من مولفات فقهية ورسائل كاملة صوفية
واذن لي والدى رضي الله عنه فى الكلام على الناس
على طريقة القوم فيما يتلقون من الحق ويلقون
على الخلق من غير تروٍ وان كان مع تزو من مناهل الفيض
الالهي وذلك فى اواخر شوال عام ثمانية واربعين
وتسعمائة بمجلس كلامه على الناس وابتدات فى اقراء القران
والحديث والفقه الاقراء العام اولا بالمسجد المشهور بالجامع
الابيض المعروف بجدي ووالدي رضى الله عنهما عام احد
وخمسين وتسعمائة وفى ذلك العام قال والدى رضى الله
عنه فى محفل من اصحابه وهو بمكة وكنت بمصر الذى حصل
لولدي محمد فى هذا العام لو اقام بعض جماعتي وعين
فضلاء منهم ستين سنة ليشتغل ما وصل اليه وقال
لى رضى الله عنه فى الحجة الاخيرة ان قدمت لهذه المرة تكون
شيخا مربيا فلما قدم تلقيته بالبويب فقلت له يا والدى
هل انجزتني ما وعدتني فقال نعم وزيادة عرضتك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقلت له ما ولدى محمد فقال
لو اخبرت قريشا بما لها عند الله لبطرت وفى يوم الاثنين
بعد ظهره ثالث عشر ربيع الاول سنة اثنين وخمسين
وتسعمائة توفى والدى رضى الله تعالى عنه عن اربعا وخمسين
عاما خلا ثمانية وخمسون يوما فجلست باذن لي قبل
ان ينتقل الى دار الاخرة فى الجامع الازهر فى محل تدريسه
منه لاقراء العلوم الشرعية تفسيرا وحديثا وفقها والكلام
بلسان الحقايق والمعارف ولم يزل الله تعالى يمتن على

بما تحار

بما تحار فلك النجوم بل لا تفى به ما دارت عليه منطقة الفلك
من المحدب الى مقعر النجوم ونظمت فى الطريق ديوانا لقبته
ترجمان الاسرار وهو من حيث الاسلوب الشعرى ربما ترامى
بعضه الى صرف الاجابة وفى الحقيقة هو فى الحقيقة لباب جامع
متنوع المقاصد والمشارح ملاحته نورانية ومحاله رحمانيه
يسبق فيه القول الى صور يظنها الغبي حضيضا وما علم انها
اوج معنوى تقام طويلا من البيان وعريضا ويعلو فيه
المراقى يظنها القصد تناطح الثريا علوا بل تفوت الاثير سموا
وما درى ان اكناه شوون الغيب مهارت دونه الهمم
وحارت فيه الافكار وصارت تحته التهم ثم ان الله
تعالى وله المنة والفضل انعم على بالكلام على نقطة البسملة
بالجامع فى الفى مجلس ومايتى مجلس وفى الالف فى افتتاح
الاسم من اية الكرسى اكثر من ذلك وفهم لقلب من وجه
الالهام الربانى ان ذلك وظيفة العمر وعسى الله
تعالى ان يجعل من ابناء الفقير من يقوم بذلك من بعده
ثم من نعم الله تعالى على اتصال نسبى بالخليفة
الاعظم ابى بكر الصديق والدى رضى الله عنه فالفقير
محمد ابو بكر وابو المكارم بابى بكر كانى والدى رضى الله عنه

واما الثانية

فاصلها ان جدتى لابى خديجة بنت الحافظ جمال الدين البكرى
وكانت امرأة صالحة هاجرت الى الحرمين الشريفين واقامت
بهما نحوا من ثلاثين عاما الى ان توفيت بالمدينة الشريفة
على من فيها افضل الصلاة والسلام وراث بمكة فى الليلة التى

ولدت فيها بمصر الى حملت ليها فحملتني وطافت بي اسبوعا
قائلة سيدي اطلبه منك عالما صالحا قالت واذا بمناد ينادي
من قبل الكعبة كنوه بابي المكارم واما لقبي فزين العابدين
ووالدي محمد ابو الحسن تاج العارفين بن محمد ابي البقا جلال
الدين بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن احمد بن عوض
بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن الحسن بن موسى
بن يحيى بن يعقوب ابن نجم بن عيسى بن شعبان بن عوض
بن داوود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد
الرحمن بن ابي بكر الصديق وللفقير نسب متصل برسول الله
صلى الله عليه وسلم من جهة ام جدته وهي سيدة الشريفة
الحسيبة النسيبة الحسنية فاطمة بنت ولي الله تعالى السيد
الشريف عبد الملك بن السيد الشريف عبد المؤمن بن السيد
الشريف عبد الملك بن السيد الشريف يرحم ابن السيد
حسان بن السيد الشريف سليمان بن السيد الشريف
محمد بن علي بن محمد بن عبد الملك ابن الحسن المكفوف
بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن
السبط بن فاطمة الزهرا وعلي المرتضى وبجد الله تعالى
جدتي لوالدتي من بني مخزوم فولدني من قريش ثلاث
بيوت بنو تيم وبنو مخزوم وبنو هاشم ذلك الفضل من الله
ثم والذي فلق الحب والنوى وعلى العرش استوى
ليس اعتمادي الا عليه ولا اثق الا به والمغرور من ظن على ازن
قلبه ازدها بحسب فظن ان ذلك هو مركز النخار ومحلو
علو المناد كلا وذي انما هي منح الهبة ومنن صمدانية

والله

والله تعالى بالمقاصد عليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم انتهى ما قاله الجد رضي الله تعالى عنه
فلما كان الاستاذ الجد عفى الله عنه في الثامنة عشر
من عمره اجرى الحق على لسان والده الشيخ ابي الحسن
رحمه الله في درس التصوف بالجامع الابيض بحضرة جم
غفير من علماء عصره فقال اذنت لوالدي محمد هذا وكان
حاضرا ان يتكلم على لسان القوم من غير تهيؤ ولا استعداد
ومن خان لا كان ثم قال الاستاذ لبعض تلامذته
اتدري معنى من خان لا كان قال لا قال فهو راجع الى
الشيخ صاحب الدرس ان الشيخ اذا اراد ان يذهب الى درس
التصوف فتخطر الكلمة بعقله فتحسن فتراوده نفسه ان
ياتي بها في الدرس فان حصل ذلك منه فتكون خيانة منه
وهذا مقام لا يعرفه الا اهله وكانت والدة الاستاذ
الشيخ ابي الحسن البكري والد الاستاذ الشيخ محمد البكري
المذكور من العابدات القائمات الصائمات ومما وقع لها
انها عبدت الله سبحانه وتعالى ثمانية عشر سنة في خلوة
فوق سطح المسجد الجامع الابيض ما عهد لها انها بصقت
فوق سطح المسجد حرمة له وكانت بينها وبين والد الاستاذ
صاحب الترجمة مودة عظيمة ولما ولد الاستاذ الشيخ
محمد البكري كانت مجاورة بمكة وكان الاستاذ ولدها
يسافر سنة الى مكة ويقيم سنة بمصر وكانت
هديتها عنده اذا جاء الى مكة دكوة من ماء زمزم تملؤها
من اول ثلث الليل الاخير وتضعها فوق عتبة البيت الشريف

ثم تاخذها وتطوف بها من ذلك الوقت حتى يحمى محل الطواف
من حر الشمس فتذهب بها الى منزلها وتلاقى بها ولدها مولانا
الشيخ ابالحسن المذكور وقد اتفق ان فى سنة ولادة الشيخ
محمد كانت سنة حج والده المذكور فحين وصل الى مكة
لاقتدامه بالزكوة فشرب منها وقبل يدها فقالت له يا ابا
الحسن امة القادر وضعت قال نعم قالت اما وضعت ذكرا
قال نعم قالت فما سميته قال محمد قالت فما كنيته قال ابا المكارم
قالت يا ابالحسن اما وضعت فى الليلة الفلانية قال نعم قالت
والله لما ولد ولدك هذا حملوه الملائكة الى مكة وقالوا الى هنا
ولد ولدك ابى الحسن وكان ذلك قبل ان لبسته والدة
ثيابه فاخذته ولفيته فى ازارى هذا وذهبت به الى زمزم
وغسلته من ماءها وسقيته منها وطفت به اسبوعا
واتيت به الى الملتزم ووضعته تحت استار الكعبة فسمعت
النداء ان كنوه بابى المكارم ثم اخذه الملائكة منى وذهبوا به
الى والدته فقال لها منه انتهى

ومن كرامات الاستاذ ايضا

رضى الله عنه انه كان يوما راكبا واذا برجل من طلبة العلم بيده
كتاب فى نوع من العلوم وهو نحو العشرين كراسا فاخذه
الاستاذ منه ونظر فيه وصار يصفحه وهو راكب الى ان وصل
الى المحل الذى قاصده ثم انه نزل عن دابته وجلس على كرسى
ودفع الكتاب الى صاحبه وقال له يا شيخ قد علمنا ما فى كتابك
فطاش عقل الرجل وتعجب من ذلك ففطن الاستاذ بذلك
فقال له امسك الكتاب وانا القى عليك من صدرى جميع ما فيه

واخذ

واخذ الاستاذ فى القاءه الى ان القى جميع ما فيه بتمامه وكماله
فزاد الرجل اعتقادا فى حضرة الاستاذ وقال ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ومن كرامات الاستاذ ايضا رضى الله عنه

انه كان فى ليلة عيد فخطر له بان يفصل له صوفا ابيضا وبغدا
دية بيضا فارسل خلف الشيخ محمد المنصورى فحضر فقال له
خذ هذا الصوف وهذه البغدادية وتاتى لنا بهما بعد ثلاثة ايام
فما اصبح الصباح الا وقد حضر المنصورى المذكور ومعه
بقجة وذلك قبل خروج الاستاذ الى صلاة العيد فحين
خرج الاستاذ فراه فقال له ما هذا الذى معك ففك البقجة
بحضرة الاستاذ واذا فيها الصوف والبغدادية مخيطين
فسر الاستاذ بذلك غاية السرور ثم لبس البغدادية وقال
للمنصورى استحقيت علينا الحلوى فوضع الاستاذ يده
فى جيب البغدادية الجديدة واخرج منها ثلاثة دنانير
ودفعها اليه فتعجب من حضر من ذلك واشترى القاضى
عبد الجواد كاتب الخزينة من المنصورى دينارا بخمسين
دينار انتهى

ومن كرامات الاستاذ ايضا رضى الله تعالى عنه

ما وقع له زوج بنته الشيخ احمد العبادى لما حج مع الاستاذ
انه كان من عادته انه يشترى للاستاذ جميع ما يحتاج اليه
من الامتعة فاشترى له امتعته على العادة ففضل على
الشيخ احمد من ثمن الاسباب خمسة واربعون دينارا
فطالب اصحاب الاسباب الشيخ احمد المذكور بالقدر المذكور

بعد ركوب الاستاد من مكة الى الوادى فلم يجد ما يدفعه
لهم والح على الشيخ احمد المذكور فاخذهم الشيخ
احمد وجاء بهم الى الوادى لحضرة الاستاذ وكان
بعد اذان العصر وكانت جمال الاستاذ واسبابه
ما وصلت اليه من مكة المشرفة والاستاذ جالس على سجادة
واتباعه حوله فجاء الشيخ احمد لحضرة الاستاذ فقال له
الاستاذ مالى اراك فى قسوة فقال ياسيدى اصحاب الخمسة
واربعون دينارا جاؤا معى لاخذ دراهمهم فقال الاستاذ
حتى تاتى جمالنا نعطى لهم فقال الشيخ احمد ياسيدى ما لهم
صبر ذلك فحصل للاستاذ حال عظيم وقال الشيخ احمد
ارفع طرف هذه السجادة وادفع لهم مالهم فرفع طرف
السجادة فوجد الخمسة واربعين دينارا لم تنقص دينارا
واحدا ولم تزد دينارا واحدا فتامل هذه الكرامة هذا
وكرامات الاستاذ لا تحصى وعلى حد لا تستقصى ولو شرحنا
ذلك لصار مجلدات عديدة

ذكر من ولى من البكلربكية على مصر المحمية

فاولهم

مسيح باشا الخادم استولى على مصر من اول شوال سنة
اثنين وثمانين وتسعمائة وعزل خامس عشر جماذى الاول
سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وكانت مدته خمس سنوات
وسبعة اشهر وخمس عشر يوما وكان خازندار لمولانا
السلطان سليم الثانى وكان قتالا سفاكا للدماء يقال انه
قتل فى هذه المدة نحوا من عشرة الاف نفس وغالبهم

من اهل الفساد لان المناسر كانت فى زمن حسن باشا كثيرة فقطعها
مسيح باشا المذكور ومن عهدها الى الان انقطع اثر المناسر
والسراق واما امر الرشوة فما كان يقبل منها شيا لا جليلا
ولا حقيرا فلهذا عمرت مصر فى ايام دولته وقد اختص بصحبة
الشيخ الامام والفهامة الهمام الشيخ نور الدين القرافى
وعمر له جامعا عظيما بباب القرافة وجعل اوقافا بيد الشيخ
نور الدين يتصرف فيها كما احب واراد وشرط فى كتاب
وقفه النظر له ولذريته وامر كتبة المراسيم بان
يكتبوا على غالب الاحكام والمراسيم
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والحمد لله والصلاة
والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين
انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم
ترحمون ياعباد الله اجتهدوا فى دين الله واعملوا بشرع
الله فانظر هذه المنقبة الحسنة والخصلة المستحسنة

وثانيهم

حسن باشا الخادم استولى على مصر من سادس عشر جماذى
الاول سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وكان مدته سنتين
وعشرة اشهر ويوما وكان جميل الصورة وجاء الى
مصر من خازندارية مولانا السلطان مراد رحمه الله تعالى
وكان محبا للدنيا جماعا للاموال اظهر الرشوة بعد ان
كانت خفية بحيث ان خروجه من مصر ما كان الا من
على التراب من كثرة ظلمه وخوفه من الرعايا وحين وصل
الى الديار الرومية وضحه مولانا السلطان مراد فى يدى

قلد لما بلغه عنه من الظلم والجور انتهى

وثالثهم

ابرهيم باشا الوزير

ابرهيم باشا الوزير استولى على مصر فى اربع عشرى
ربيع الاخرة سنة احدى وتسعين وتسعمائة وعزل
فى شوال سنة اثنين وتسعين وتسعمائة فكانت مدة ولايته سنة
واحدة وخمسة اشهر وكان كريما ذهب بنفسه الى جميع
اقاليم مصر حتى الى الصعيد الاقصى الى بير الزمرد واستخرج
منها شيئا كثيرا وعاد الى مصر بغاية العزة ووافر العظمة
وكثرة الارزاق وكان حين قدم الى مصر فتش على حسن
باشا ونصب عنه وكيلا فى الدعاوى عليه من الصناجق
وعين الامير درويش بيك ابن الامير مصطفى فى ذلك وجعل
التفتيش فى جامع فرج ابن برقوق فى عاشر شهر رجب سنة
احدى وتسعين وتسعمائة واستمر الى غاية شهر رمضان
من السنة المذكورة وكان متولى التفتيش مولانا عبد
الرحمن افندى قائم مقام ومولانا عبد الباقى افندى
الجمالى ولم يتاخر فى مصر من ارباب المناصب والامناء
والملتزمين ومشايخ العربان وغيرهم كبيرا ولا صغيرا
الا واثبت عليه اموالا جمة وفتشوا عليه ايضا فيما اخذه
من الشوك فظهر عليه من امر الغلال التى باعها مائة الف
اردب واربعمائة اردب واثنين واربعين اردبا وكتب
بذلك عروضا وحججا وجهزها مولانا ابرهيم باشا المذكور
الى الابواب السلطانية المرادية فاستصفى ماله مولانا
السلطان مراد فى ذلك انتهى

ورابعهم

ورابعهم

سنان باشا الدفتردار

سنان باشا الدفتردار استولى على مصر فى ثالث عشر شوال
سنة اثنين وتسعين وتسعمائة وكانت مدة سنة وستة
اشهر وعشرين يوما وكان قد عرض له مولانا ابرهيم
باشا فى بكلربكية مصر فاعطيها واستقر فى التاريخ المذكور
وما خرج من مصر الا هاربا بسبب التفتيش الذى ارسل به اويس
باشا الاتى ذكره ان شاء الله تعالى فحين تحقق الامر خرج
على الصورة المذكورة انتهى

وخامسهم

اويس باشا استولى على مصر فى جمادى الاخرة سنة اربع و
تسعين وتسعمائة وعزل فى ثامن عشر شهر جمادى الاخرة
سنة تسع وتسعين وتسعمائة وكانت مدة خمس سنوات
وخمسة اشهر وعشرة ايام وكان رجلا متشرعا مهيبا
واصله قاضيا وتولى دفتردار بالروم واخذ بعد ذلك
مصر وكان ليس له التفات بعسكر مصر فقامت نفوسهم
لذلك وهجموا عليه فى ثانى شوال سنة سبع وتسعين
وتسعمائة وذلك بالديوان الاعلا وحقروه حقارة
زائدة بحيث ان جماعة دخلوا بيت حريمه واخذوا انفس
ما وجدوه من الاسباب ومن جملة ذلك ساعة عظيمة
يعرف بها الاوقات وسيف محلا بالفصوص المثمنة وقوس
لا قيمة له وتوارا منهم الباشا هروبا وقتلوا فى ذلك
اليوم ثلاثة انفار من اتباعه ودخلوا البيت قاضى القضاة
بمصر مولانا احمد الانصارى وقطعوا راس باش الجاوشية

عثمان وقبضوا على القاضى على بن القاق ثم على القاضى
شمس الدين ابن زخلق وذلك فى يوم الاربعا رابع الشهر المذكور
ووضعوهما فى العرقانه ثم فى صبيحة يوم الخميس انفذوا حكم
الله تعالى فيهما بان قطعت رؤسهما بالديوان وعلقا بالجنيزة
التى فى الرميلة وهرب ابن العادلى اياما وكذلك مصطفى
امير الحاج الشريف والسملاوى وتعدى الاذى حتى
على حوانيت السوقة بمصر ونهبت نفايس اسباب الناس
وملبوسهم ونادوا بان اولاد العرب لا يستخدمون مماليك
بيضا وان اليهود لا يستخدمون جوارا مطلقا وان يكشف
عليهم بعد ثلاثة ايام فمن وجد عنده جارية ضرب عنقه وصاروا
يذهبون طوايف طوايف الى بيوت الاكابر بالات السلاح الى
ان ياخذوا منهم ما يريدون وقد اجتمع قاضى مصر ملا احمد
الانصارى والامير الدفتردار والاكابر الدولة من الاروام
ومحمد افندى التى برمق وذلك فى يوم الاحد ثامن شوال
من السنة المذكورة وذلك بمدرسة السلطان حسن
ووعظهم محمد افندى التى برمق وحذرهم من الخروج والعصيان
على سلطان الزمان فلم يلتفتوا اليه ولا الى وعظه وارسل
اويس باشا بيلدى لقاضى مصر ان يفعل لهم جميع ما
يريدوه وهم مع ذلك لا يزدادون الا عنادا وطغيانا
واخذوا ولد اويس باشا رهينة ليفعل لهم على مرادهم
ففعل لهم ما راموه ولم تزل شرورهم باىرة الى ان قطعهم مولانا
الوزير محمد باشا كما سياتى بيانه ان شاء الله تعالى
مفصلا فى مدة مولانا السلطان احمد وتولية محمد باشا

لمصر

احمد باشا حافظ الخادم

لمصر انتهى وسادسهم
احمد باشا حافظ الخادم استولى على مصر من ثامن عشر
رمضان سنة تسع وتسعين وتسعمائة وعزل فى خامس
رمضان سنة ثلاث والف وكانت مدة اربع سنوات
وثلاثة ايام وقد اتى الى ولاية مصر من بكلربكية قبرس وكان
فيه محبة للعلماء والفقراء صاحب راى وتدبير مع الضبط
الزائد وقد جعل سحابة للفقراء بطريق مكة المشرفة وعمر
عمارة ببولاق وهى وكالتان بارباع وبيوت وجعل مصرف
السحابة من ريع ذلك والفاضل يجهز الى جامعه ومدفنه
بالديار الرومية اثابه الله على فعله بمنه وكرمه وهذا
اخر من ولى مولانا المرحوم السلطان مراد من البكلربكية
لمصر انتهى

مولانا السلطان محمد الثالث

الباب الثالث عشر

فى ذكر سلطنة مولانا السلطان محمد بن مولانا السلطان مراد
جلس على التخت فى سابع عشر شهر رمضان المعظم سنة
ثلث والف وتوفى فى يوم السبت سادس عشر شهر رجب
سنة اثنى عشر والف وكانت مدة سلطنته ثمان سنوات
واحد عشر شهرا وكان ملكا مهيبا ماجدا اديبا جوادا
سخيا سريا سنيا عالى الهمة كاشفا غمام الغمة جليل القدر
تام الشكل واسع الصدر خفيف الركاب سريع الجواب
مظفر فى الوقايع والحروب يملاء العيوب ويرجف القلوب
ظاهر البهجة قريب الى الرعية مثمر الافنان موثرا لعدل
والاحسان حسن الاخلاق كريم الاعراق شجاع مقدام

وافر الاحسان والانعام قتل في يوم ولايته الملك جميع
اخوته وكانوا تسعة عشر ذكرا اكبرهم مولانا السلطان
مصطفى وكان عمره اربعة وعشرين سنة واصغرهم
من عمره دون الخمس سنوات وكان يوم خروجهم
الى الدفن يفتتا لكبود وبكتا اهل الاستنبول لهذه العبرة
العظيمة وكان لمولانا السلطان محمد اغا يدعى
قزنفر اغا وكان قزلار اغا بالسراى وله اغا ايضا يدعى
عثمان وكان قبى اغا بالسرايا وكانا متصرفين
عند مولانا السلطان رحمه الله فتشوشت العساكر
الرومية منهما فقامت على حضرة الشريفة وذلك
باغراء من المفتى صنع الله افندى وقالت العساكر لابد
من قتل الاغاتين المذكورين نسلمهما لاجل اخماد نايرة الفتنة
فقتلا وفتح بنفسه الشريفة من البلاد مدينة اكرى بعد
قتال شديد بينه وبين طائفة الكفار وانهزمت عساكر
المسلمين ثم تداركهم الله بلطفه وفتحها وكان ذلك في ثاني
سنة من ملكه ورجع الى الديار الرومية مؤيدا منصورا و
بالخيرات مجبورا وفي زمنه ظهرت الخوارج لجهات حلب
فمنهم حسين الياجى وحسين باشا الذى كان اولا بكلربكيا
بالحبش وفي زمنه كان ناصف باشا متوليا بمدينة حلب
فعزله وولى ابن جان بلاط ثم بعد ذلك تولى ناصف باشا
حلب عن ابن جان بلاط فلم يمكن ابن جان بلاط ناصف باشا
حلب فوقع بينهما النزاع الذى ادى ابن جان بلاط الى
العصيان واخذ قلعة حلب وادعى السلطنة ونهب جميع

بحارها

بحارها بحيث انه افقرهم وقبل موت مولانا السلطان
محمد رحمه الله بلغه عن ولده السلطان محمود وهو اكبر
اولاده بعض امور تتعلق بالملك فارسل احضره وقال له مالك
تدخل في امر الملك فاجاب به مولانا السلطان محمود بجواب
ما ارضاه فضربه والده مولانا السلطان محمد بخنجر الى ان قتله
وكان عمره نحو الثمانية عشر سنة وندم على ذلك
الندم الكلي ومرض بعدها مدة يسيرة ومما قيل عن
مولانا السلطان محمد رحمه الله انه قبل وفاته بثلاثة ايام جمع
سائر الوزراء والمفتى وقضاة العساكر وسائر اكابر
الدولة عنده وقال لهم اشهدكم على انى عهدت لولدى
احمد بالملك بعدى فاجابوا جميعا بالامتثال لامره الشريف فا
حضر مولانا السلطان احمد واوصاه بحضرتهم ان
تكون جدته وهي والدة صاحب الترجمة في اسكى سرايه ولا
يقبل لها قولا وقال له ايضا لا تقتل اخاك مصطفى ولا تجعل
وزيرك الاعظم الا على باشا بكلربكي مصر ثم قال
للجماعة ولولده انصرفوا ولما توفي مولانا السلطان
محمد رحمه الله اجتمع اهل السراى وارسلوا القاسم باشا
قائم مقام الوزير الاعظم ولاغاه الينكجرية وللمفتى فلما
اجتمعوا في السراى خرج عليهم مولانا السلطان
احمد واعلمهم بموت والده فقبلوا يده الشريفة
ودعوا له اجمعين

فصل في ذكر من ولي منصب البكلربكية على مصر المحمية

فاولهم

قورد باشا استولى على مصر فى ثامن عشر رمضان سنة
ثلاث والف وعزل فى حادى عشرى جماذى الاخرة سنة
اربع والف وكانت مدته سنة واحدة وثمانية ايام
وكان كريمًا حليمًا يعطى العلوفات لكل من ساله من الرجال
والعلماء والفضلاء والاصاغر حتى النساء وكذلك فعل فى الجرايات
مثل فعله فى العلوفات ودولته كانت بهجة الدول لعدم
تجبره ووافر كرمه رحمه الله تعالى انتهى

وثانيهم

السيد محمد باشا استولى على مصر فى ثالث شوال سنة
اربع والف وعزل فى ثالث عشرى ذى الحجة الحرام سنة
ست والف وكانت مدته سنتين وشهرين وعشرين يومًا
وكان شديد النوال خصوصا للفقراء اهل العيال انعم
على اهل مصر واغدق وفى الخيرات لايستحق ايامه حسنة
الايام ودولته زاكية كالبشام عمر الجامع الازهر وجدده
وماهدم منه شيده ورتب له من الشون العدس يطبخ
فى كل يوم للفقراء ولاجل ذلك تسامعت الناس فاتوا اليه
لطلب العلم من اقاصى القرى وعمر المشهد الحسينى وزينه
وتقيد بامره واتقنه ودرس فيه والدى بحضرته فخرج
متعجبا من هذا الدرس وبهجته وقد جعل لى
والدى فى ايامه فرحا كان نادرة الزمان وفريدا
فى الحسن والاتقان ابذل فيه اموالا كثيرة وتحمل
فيه بتجملات عزيزة اصرف فيه من النقد خمسة
الاف دينار ومن الاقمشة وغيرها مايزيد عن هذا

المقدار

السيد محمد باشا الثانى

المقدار ونزل فيه البكر بكى المذكور وذلك بمنزلة والدى
شيخ الاسلام البكرى للسرور وجلس فيه ثلاثة ايام مع الاحسان
لسائر الانام وارباب الملاهى المستحسنات الاتين عند
سماعهم بالفرح من سائر الجهات فكانت مدة الفرح اربعين
يومًا لم يذق فيها غالب اهل المصر من السرور نومًا مع الوقدات
الوافرة ببركة الرطلى التى اصبحت على جميع امثالها فاخرة وذلك
فى زمن النيل السعيد لازال ممتدا بعون الملك المجيد
فى شهر ربيع الاول سنة خمس والف
وقد وقع لمولانا السيد محمد باشا المذكور فتنة كفاه الله
شرها وذلك انه فى اول رجب سنة ست والف
اجتمع جماعة من العسكر من سائر الاقاليم وحضروا الى
مصر فوجدوا مولانا السيد محمد باشا فى الربيع كما هو
عادة اخوانه من البكلربكية مصر السابقة وكان متحفظا
منهم ومعه طوائف من العرب وغير ذلك من الامراء
كالدالى محمد وجماعة الصناجق المحافظين لمصر فلما نزل
من الربيع وكان الربيع من بر الجيزة وكانت الامراء محفوفين به
فحين وصل الى قرب القلعة رمى عليه بعض الاشقياء البنادق
واما الينجشرية الذين كانوا معه فانهم تنحوا عنه فتعب
مولانا السيد محمد باشا غاية التعب وحوصر مقدار
من النهار ثم قال لهم ما مرادكم فقالوا نطلب منك الدالى
محمد وكان من اكابر جاويشية الباب وكانت له
خيرات وصدقات على الفقراء وقالوا له العسكر نطلب
منك جلاد خصى الصوباشى والامير مراد السكرى والامير

خضر الذى كان كاشفا بالمنصوره وابن الطباخ وطلبوا جماعة
اخر فقال لهم السيد محمد باشا امهلونى ثلاثة ايام فمضا
جميعا يقولون شرع الله بيننا وبينك وطلبوا من مولانا قاضى
القضاة عبد الرؤف افندى الشهير بعرب زاده ان يحكم بينهم
وبين مولانا السيد محمد باشا وذلك بمدرسة المرحوم
مولانا السلطان حسن فاجابهم الى ذلك فتوجهت طائفة
منهم كثيرة لجانب المدرسة فارسل الله تعالى فى ذلك الوقت
ريحا عاصفا اثار عجاجا مظلما اظلم الجو منه فراى مولانا
السيد محمد باشا ان هذا وقت فى الهرب فاسرع بفرسه
ودخل باب القلعة واغلق الباب خلفه ولما ان وصل
الى الحوش ونزل عن جواده واراد التوجه الى محله داس
على ذيل قفطانه فوقع على الارض وكان ذلك كله كرامة
لجده عليه الصلاة والسلام لان شخصا كان دخل
معه فرمى عليه بندقة ففاتت راسه بدوسه على ذيله
وقتل طائفة من جماعته وسلبوا اثوابهم ثم انه
حضر حسن باشا السكران بكلربكى الحبش وبيرى
بيك امير الحاج الشريف فنهياهم ووعظاهم فلم يزدادوا
الا عنادا وعتوا ثم بعد ذلك ذهبوا باجمعهم قاصدين
منزل الامير محمد الدالى فلما اتوا الى عند المدرسة الشيخونية
بالصليبة فوجدوا الامير محمد بيك الشهير بالطباخ طالع
الى القلعة فنصحهم ووعظهم فقالوا له وانت الاخر من
المطلوبين فقطعوا راسه وختم الله له بالشهادة ثم
جاؤا الى منزل الدالى محمد بقناطر السباع فحاربوه وقد كان

عند

عنده جماعة من الشجعان فلما كسروا عليه الباب فر هاربا
الى داخل منزله وقفل الباب وجلس فى كوشك لطيف له يشرف
عليه منارة مدرسة البردبكية التى بها المحكمة بقناطر السباع
فقصد جماعة منهم المنارة المذكورة وضربوه ببندقية محررة
عليه فجاءت البندقية فى راسه ثم هجموا منزله وقطعوا راسه
وعلقوها على باب زويلة ونهبوا جميع ما فى منزله من الاسباب
والرق والتجملات والخيول وما نهب يزيد قيمته على ثلاثين
الف دينار واما بقية المطلوبين وهم مراد السكرى
والامير محمد جلاد خصى والامير خضر فانهم هربوا ولا
ظهر لهم اثر الا فى الديار الرومية ثم انهم تتبعوا اولاد
العرب فكل من وجدوه يتزيا بزى الاروام قتلوه واخذوا
جميع ما عليه من الملبوس ثم بعد ذلك سكنت الفتنة
قليلا ولكن نفوسهم على ما هى عليه من التجبر الى ان عزل
مولانا السيد محمد باشا رحمه الله تعالى

وثالثهم

خضر باشا الوزير استولى على مصر من سابع عشرى
ذى الحجة الحرام سنة ست والف وعزل فى خامس
عشر محرم الحرام سنة عشرة والف وكانت مدته ثلاث
سنوات واثنا عشر يوما وكان قدم الى مصر من بكلربكية
بغداد وكان يغلب عليه الشح الزائد وشرع فى قطع ارزاق
العلماء من القمح فطلع له والدى رحمه الله وكلمه فى ذلك
وانكاه بالكلام فقال للوالد يا مولانا هنا الغالب على الذين
لهم القمح تجار وليس فيهم علماء فقال له الوالد يا مولانا

الوزير نحن نكتب لكم دفترا باسماء العلماء الذين لهم القمح
فاجاب الوزير وامر المقاطعجى بالذهاب لمنزل الوالد فى
غير ايام الديوان للنظر فى هذه القضية ثم لم يزل الوالد
رحمه الله يتلطف بالوزير الى ان اجاز الاعطا للخاص والعام
وفى زمن خضر باشا الوزير المذكور توفى والدى رحمه الله
فهو شيخ الاسلام علامة الانام ذو المفاخر الجامع لكل
ماثر من فاق فى الفضل على اقرانه وتميز على اهل زمانه
المفسر المدقق والفقيه المحقق كان ذا ذهن سيال
وفكر الى حل الغوامض ميال قد اكب على الاشتغال
وطلب من العلم ما هو نفيس غال وناظر وجادل وجادل
الخصوم وعادل قد تبحر فى العربية واتقنها وحرر قواعدها
ومكنها واستطال بالاصول وارهب منها الاسنة والنصول
واما التفسير فكان يستحضر من بحاره الزخارة كل مهمة
ملمه ومن كواكبه السيارة كلها حوادث الظلمة
وكان يكشف اسرار الكشاف وهو لما فيه من امراض
الاعتزال كشاف يدرى دقايقه ويرى حقايقه
وحديثه ما ترعى الخطيب درجه ولا الم به ابن عساكر
ولا اخرجه فكم مرى منه وعرف الرجال وكم من اخذ عنه
واما الخلاف ومذاهب السلف فذاك عشه الذى منه درج
وغابه الذى الفه ليثه الخادل ودخل وخرج وكان فى علم
التصوف اماما وفى فنه لمن تقدم اماما وكان فيما يفن
الكلام عارفا بغوامضه بين الانام لو اراه ابن فورك
لا نفرك او الباقلانى لقلا معرفته ووقع معه فى الدرك

او امام الحرمين

50 او امام الحرمين لتاخر عن مقامه او الغزالى لما نسج المستصفى
على منواله ولا رصفه الا على منواله او ابن الحاجب لحمل
العصا امامه وجعله دون الناس امامه مع سلامة
باطن تنفعه يوم حشره وديانة طواها الحافظ له الى
يوم نشره اعترف اهل عصره له بفضله فهو كالشمس
بين اهلة اهله مهما اشار به هو الذى يكون ومهما
حركت فيه فهو الذى لا يعتريه سكون مع اخلاق
ما للنسيم لطفها ولا لازهار الرياض اليانعة قطفها
ولا الغصون الناعمة لينها ولا عطفها وسماح يخجل
السحاب سحه ويظهر من البحر رشحه وكتابه اذ وصفتها
بالحمائل احملتها وان قلت هى كالعقود فقد نقصت من
قدرها واهملتها تصبح بها الطروس وقد توشحت
والعيون وقد تردت بالمحاسن وتغشت وادب ما وصل
الحصرى الى انماطه ولا صاحب الذخيرة الى التقاطه ولا صاحب
القلايد الى تيجانه واقراطه
فهو اول من لقب بافتيال السلطنة بالديار المصرية
وتخوتها اليوسفيه ولم يزل رحمه الله على ذلك الى ان
حل به الحمام وبكى عليه حتى الحمام وذلك فى ليلة الاثنين
الثامن من ربيع الثانى سنة سبع والف من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة والسلام عن ست وثلاثين
سنة من عمره نفع الله بصالح اعماله يوم حشره ونشره
وكان عمرى اذ ذاك تسع سنوات لا زال غارقا
فى الرحمة والخيرات ومن تاليفه تغمده الله برحمته

ورضوانه واسكنه فسيح جنانه تفسير القران العظيم في
اربع مجلدات لم يبيض وتفسير سورة الانعام في مجلدين
وتفسير سورة الكهف في مجلد كبير وتفسير سورة الفتح
في مجلد كبير ورسائل عديدة رحمه الله بمنه وكرمه
ومن شعره اسكنه الله الفردوس الاعلا ما دحا سيدنا
ومولانا شيخ الاسلام سعدي افندي مفتي الديار الرومية
في الدولة المحمدية العثمانيه

قوله

يا سابقا نحو طلاب المجد يجد في السير جوادا لجد
ان رمت غرها له من حد وسود دابه توالى القصد
فالسعيدان يسعى لباب سعدى

ذاك الامام العالم النحرير من دون علياه ترى الاثير
كم سحب من فهمه بسير بمنطق بديعه يثير
منتظم كلولؤ في عقد

تفسيره الكشاف للعالم علومه كافية للعالم
فخر الورى للدر خير ناظم بجمال العرب والاعاجم
علامة له علوم تهدى

تصريفه الفعل من المصادر الفاظه شافية الخواطر
ميزاننا للحلم الظواهر لاول او وسط او اخر
خلافها جوابها بالرد

قطب بدا بطلعة شمسية ميزان افكار قوا نطقيه
مبينا قواعدا كليه تحقق الانتاج للقضيه
من كل شكل صحه بالجد

يا عالماً

يا عالما في عصرنا ومفرد لدينا في دهرنا يجدد
تشدد ركانا تشيد لو انني صفاتكم اعدد
ضاقت طروس عن مداد مدد

لكن العبد مع القصور يبذل جهده جهد المهصور
تشرفا بخدمة الكبير عساه تجري منه في الضمير
ان فلانا في الانام عبد

هذا وكم سربلني احسانا اخدمني بحضرة الزمانا
اخضع كي بمصرنا الاقرانا حتى تبعت منه من دانا
فصار مثل موثقا بالقد

قلدني الافتاء من الخليفة بلغني مراتبا منيفه
البسني من مجده تشريفه ادخلني ظلاله الوريفه
احلني عذابا على نجد

قد صح اني لكم محسوب وعابدينا بكم منسوب
اذ صح ذا قد تم لي المطلوب وكلما ادعوه لي يجيب
من عزة او رفعة او مجد

ادعوك كي تتم لي المقاصدا وتقمع المانع والمعاندا
ومن اطاع عاذلا وحاسدا وظن مالي ناصرا مساعدا
كيف ونصري حاصل من سعدى

لا زلت عزا للموالي تاجا تبدى لنا الى الهدى منهاجا
مهيجا الى العلى منهاجا تبدى ببراك لنا سراجا
تضيء نورا للورى وتهدى

هذا وفي يوم الاحد المبارك عشرى رمضان سنة تسع
والف طلع العسكر وقاضي مصر وهو عبد الوهاب افندى

الى الديوان الشريف وطلبوا كدخداي الوزير المومى اليه هو
الامير بهرام وبعض جماعة وطلبوا من قاضى العسكر المذكور
النظر فى دعاوى يدعونها بسبب الشونة وبعض امور احتجوا
بها وكان ذلك الوقت الكتخدا عند حضرة الوزير فنزل من باب
الكيلار وهو متوجه الى ان وصل الى نوبة الجاويشية فهجموا
العسكر عليه وقطعوه بالسيوف وقطعوا راسه وكان
الامير حسين الترجمان من جملة المطلوبين وكان محبوسا بالعرقانة
فاحضروه منها وقطعوا راسه ايضا وقطعوا ايضا فى ذلك
الحين راس يوحنا البلاوى النصراني كاتب الخزينة
وطافوا براس الكتخدا غالب مدينة مصر وعلقوها هي
وراس الامير حسين في باب زويله ثم فى ثانى يوم
تاريخه ارسل الوزير ارضى خاطر العسكر بما راموه و
سكنت الفتنة انتهى

ورابعهم

الوزير على باشا الذى كان سلحدارا فاستولى على مصر
فى صفر سنة عشرة والف وكانت مدته سنتين وشهرا
واحدا وكان بكلربكيا صاحاكما شجاعا كريما محسنا
للعساكر غير انه كان سفاكا للدماء وكان اذا ركب
فى موكب يقتل العشرة انفار وزيادة ويمر فى دمائهم
بحصانه وفى ايامه كان الغلا الشديد بحيث انه
ابيعت الويبة القمح بمصر بستة وثلاثين نصفا ثم
اعقبه الفنا الذى لم يقع مثله وكان عاما فى جميع
اقاليم مصر وبلغنى من شخص من اهالى باب النصر انه حصر

مارا

52 ما راى فى مصلاة باب النصر فى يوم واحد فكانوا يزيدون
على ثلاثمائة نفس فانظر الى غيرها من الجوامع والمصلاه
فانا لله وانا اليه راجعون وقام مولانا الوزير على باشا
المذكور ملتزم بيت المال بعدم التعرض لاحد ممن يموت
وان لا يكشف عليه وخرج على باشا المذكور وهو متول
على مصر واقام بها قائم مقام عنه بيرى بيك فى خامس عشر
ربيع الثانى سنة اثنى عشر والف ومات الامير بيرى
بيك فى خامس عشر شعبان من السنة المذكورة فاجتمعت
الصناجق واتفقوا على ان يولوا عثمان بيك قائم مقام فولوه
ذلك فى ثانى يوم مات فيه بيرى بيك واستمر الى انجاء
الوزير ابرهيم باشا الاتى ذكره ان شاء الله تعالى ومن
جملة الخيرات الوزير على باشا عمارة السبيل والمصلى
تجاه مقام الامام الشافعى رضى الله عنه وبذلك حصل
غاية النفع اثابه الله الجنة بمنه وكرمه امين انتهى

الباب الرابع عشر

فى ذكر سلطنة مولانا السلطان احمد بن مولانا السلطان
محمد جلس على تخت الملك فى يوم الاحد سابع عشر
رجب الفرد سنة اثنى عشر والف وتوفى فى يوم الاربعا
ثالث عشرى ذى القعدة الحرام سنة ست وعشرين والف
ومولده الشريف فى سابع عشر رجب سنة تسع و
تسعين وتسعمائة ومدة ولايته الملك اربعة عشر
سنة واربعة اشهر واربعة ايام وكان رحمه الله
من اجل ملوك ال عثمان فى الشجاعة والتدبير لامر الرعية

جلوس السلطان احمد خان عليه الرحمة والغفران

والاشتغال بامر المملكة وكان اول ما بدا انه ارسل وزيره
الاعظم على باشا الى جهة المجر بالعساكر الاسلامية فمات رحمه الله
وهو متوجه للمجر فصار مولانا محمد باشا الذى كان فى رميلى
سردار للعسكر ثم بعد ذلك وقع الصلح مولانا المرحوم مراد باشا
بين حضرة مولانا السلطان احمد وبين المجر على مدة عشر سنين
ودخل الى الديار الرومية برسل الكفار ومعهم انواع الهدايا
والتحف فقبل مولانا السلطان احمد المذكور ذلك وكفى الله
المؤمنين القتال ثم شرع رحمه الله فى قطع دابر الجلالية
فقطعهم عن اخرهم واخذ حلب من يد بن جان بلاط وولاه باسوية
فى جهة رميلى ثم بعد ذلك قتله بذنب ظاهر فتقضى
ذلك وصارت جهات حلب فى اعمر ما يكون وذلك بعد ازالة
الجلالية والحمد لله على ذلك ٥ وقتل من الوزراء ٥
الصدور جانبا وكان كلما قتل واحدا منهم وضع عمامته
فى الكشك الذى يقتل فيه الوزرآء ليعتبر بقية الوزراء بذلك
وكان اجل من قتله منهم ناصف باشا وهو اخرهم قتلا
وسبب قتله ان جماعة جاؤا لمولانا السلطان بمكاتيب ادعوا
انه كتبها لجهة العجم فيها التحريض لهم على عدم الصلح وتلويح
بمساعدة لهم فحين قرا مولانا السلطان رحمه الله هذه
المكاتيب ارسل خلف بعض الوزرآء وامره بفعل وليمة لجماعة
ناصف باشا باسرهم وكان ناصف باشا اذ ذاك
متمرضا فجاؤا اتباع ناصف باشا باجمعهم الى الوليمة فحين خلا
محله من اتباعه ارسل مولانا السلطان رحمه الله جماعة من
القابوجية لناصف باشا لقتله فاستاذنوا فى الدخول

عليه

عليه فقال لهم بعض الاغاوات ما يمكن الاجتماع به فقالوا لا بد
من ذلك فدخلوا عليه وليس عنده احد واظهروا له امر مولانا
السلطان بقتله فقال ما يمكن ان تجمعونى بمولانا السلطان
فقال القابوجيه ما الى ذلك سبيل فقال لهم امهلونى لاصلى
ركعتين فقالوا له لك ذلك فقام وتوضى وصلى ركعتين ثم
لما فرغ خنقوه على سجادة الصلاة ثم ذهبوا الى مولانا
السلطان واخبروه بذلك فقال ائتونى به فجآؤا به فامر بعوده
ودفنه وكان الواسطة فى قتل ناصف باشا المذكور
مولينا افندى محمد بن الخوجا مفتى الديار الرومية
ثم ولى مولانا السلطان الوزارة العظمى بعده لمحمد باشا
زوج ابنته الذى كان بكلربكيا بمصر ومزيل الطلبة منها الاتى
ذكره فى محله ان شاء الله تعالى وجهزه بالعساكر
الى بلاد العجم وارسل ايضا اخذ عسكرا من مصر نحو الالف
نفس فحين وصول الوزير المذكور الى بلاد العجم وقع المصاف
بينه وبين عسكر العجم وكانت الهزيمة على العجم فحين رات
الاعاجم ذلك ارسلوا مالوا اتباعه فاما لوا على قيل فحصل
منه التوانى فوقع الاختلال وقتل من عسكر الاسلام جانب
كبير وعاد بلا فائدة تحصل فغضب عليه مولانا السلطان
واراد قتله كما فعل بمن قبله فبواسطة مولانا السلطانة التى
هى ام زوجة الوزير المذكور عفى عنه مولانا السلطان
من القتل بشرط جلوسه فى اسكدار وكان مولانا
السلطان احمد محبا لعمارة الحرمين الشريفين ففى ثالث
سنة من ملكه كسى البيت الشريف من داخل وكذلك

فعل بالحجرة المنورة وكسى اضرحة جميع سكان البقيع وسكان
المعلاه وكان اراد رحمه الله ان يجعل حجارة الكعبة
الشريفة ملبسة واحد بالذهب وواحد بالفضة فمنعه
من ذلك مولانا محمد افندى المفتى وقال هذا يزيل حرمة
البيت ولو اراد الله سبحانه وتعالى لجعله قطعة من الياقوت
فكف عن ذلك وجعل ثلاث مناطق من الفضة المحلاة بالذهب
ايضا داخل الكعبة الشريفة صونا لها من الهدم وانشأ
وقفا من قرى مصر على خدام الحرم الشريف المكي والمدني
لاجل ان يصرف علوفة الخدمة السنة تماما لان فى القديم
ماكان يصرف لهم الا على حكم النصف فجزاه الله تعالى عن قصده
خيرا وفى سنة اربع وعشرين والف ارسل شبابيكا
من الفضة المحلاة بالذهب للحجرة الشريفة وفصا من الماس
قيمته ثمانون الف دينار ليجعل فوق الكوكب الدرى
وان يرسل اليه بالشبابيك القديمة ليجعلها فى مدفنه الذى
انشاه بالقسطنطينية لاجل التبرك فاعترض عليه المفتى
فى فعل شبابيك فقال نرسلها من البحر فان كان النبى صلى الله
عليه وسلم يقبلها فهى تصل سالمة من غير غرق والا فتغرق
فى الطريق فارسلها من البحر الى الاسكندرية فوصلت سالمة
ثم ارسلوها من مصر ايضا الى المدينة المنورة فوصلت سالمة
من غير ادنى مشقة وكذلك امر ان ينقل بالشبابيك القديمة
حين ترسل اليه فوصلت الى اسطنبول من غير ادنى مشقة فجعلها
فى مدفنه كما اراد وفى شوال سنة ست وعشرين
والف ارسل امر احمد باشا الآتي ذكره ان شاء الله تعالى بان يرسل مقدارا

من الخزينة

من الخزينة لاجل عمارة المدنى على حكم الحرم المكى فامتثل مولانا 54
احمد باشا وارسل ما امر به ومات مولانا السلطان احمد
قبل الشروع فى ذلك فانظر الى هذا القصد الحسن فرحم الله
تلك الروح الطاهرة فما اجل ايامه الزاهره وما ابهج سيرته
والنور طريقته فدولته حسنة فى جبهة الايام ونضارتها
يفخر بها سائر الاسلام خالية من الوبا عاطرة الربا الفلاعها
بعيد والرزق فيها ينمو ويزيد كل فتنة فى دولته ليست
زائدة ونار الطلبة بنظره الشريف خامده فكره فى اصلاح
الرعايا لايزال ثاقب وبالتفاته لهم حازوا فى المناقب
وكان رحمه الله بطلا شجاعا سخيا للاحسان دفاعا
محبا للصيد فى غالب الاوقات راكباله فى اسعد الساعات
ذو شكل حسن وفعل حسن البهية تملا القلوب وهيبته
عند كل اسد مغلوب انشأ جامعا بالقسطنطينية جاز كل
البها ورونقه على كل الجوامع زها لم يبن مثله فى
الافاق ولم ينسج على منوالها بالاتفاق اصرف عليه ثمانية
اموالا جزيله وجلب اليه من الاقطار تحفا جليله فصار
ذا بهجة رايقه ومعان من الصناعة فايقه له ستة
منارات من الاربع جهات واتمه قبل موته بايام ذلك تقدير
الملك العلام هذا وقد ساله سلطان العجم فى الصلح كذا
كذا مرة فلم يقبل ذلك رحمه الله لما يعلم من مكرهم وخداعهم
وقال لابد من القتال لو اصرفت فى ذلك جميع خزائنى ولو
بعت الثياب التى على فجزاه الله عن الاسلام خيرا وعوضه
الله الجنة بغير سابقة محنه وكان ابتدا مرضه الشريف

واربع منارات [illegible]
[illegible]
بالذهب [illegible] الشمس

من شوال سنة ست وعشرين والف بقرحة في ظهره واخبرني
مولانا محمود افندي امام جامع مولانا السلطان ان مولانا
مصطفى اغا قزلار اغاسي اخبره ان مولانا السلطان المذكور
قبل موته بيوم وكان وقت العصر صار يقول عليكم السلام
الى ان قال ذلك اربع مرات قال مصطفى اغا فقلت له يا مولانا
السلطان تسلموا على من فقال حضر الي في هذا الوقت سيدنا
ابو بكر الصديق وسيدنا عمر وسيدنا عثمان وسيدنا علي
وقالوا لي بان اجتمع بسلطان الدنيا والاخرة محمد صلى الله
عليه وسلم مثل هذا الوقت فكان كما قال فمات في ثاني يومه
رحمه الله وبلغ من العمر ثمانية وعشرين سنة وخلف رحمه الله
من الاولاد الذكور اربعة وهم مولانا السلطان عثمان
نصره الله ومولانا السلطان محمد ومولانا السلطان بايزيد
ومولانا السلطان مراد واما الاناث فهم اربعة على ما قيل
تغمده الله بالرحمة والرضوان واسكنه اعلا فراديس الجنان

فصل في من ولي من البكلربكية على مصر المحمية فاولهم

الوزير ابرهيم باشا الثالث

الوزير ابرهيم باشا المقتول بمصر استولى عليها من رابع عشر
الحجة سنة اثنى عشر والف وقتل في يوم السبت اول
شهر جماذي الاول سنة ثلاث عشر والف وكانت مدته اربعة
اشهر وسبعة ايام وكان صوفي الطريقة متقيدا
بامر ازالة الظلمة من مصر ودفعها فلم يتهيأ له ذلك وقتلوه
وسببه انه في يوم الجمعة المباركة سلخ ربيع الثاني سنة ثلاثة
عشر والف نزل متوجها الى بولاق في موكب عظيم ليتوجه

منها

منها في مركب الى سبره من ضواحي مصر ليقطع جسر ابي المنجا
فتوجه الى سبره وجلس في القصر الذي في الدولاب المتعلق بالوزير
مراد باشا لقربه من الجسر المذكور ثم ان العسكر حين بلغهم
توجهه ذهبوا باجمعهم الى القرافة وتحالفوا على قتل مولانا
الوزير المذكور ثم في صبيحة يوم السبت من السنة المذكورة
توجه العسكر باجمعه الى ثغر بولاق لينظروا قدوم الوزير
المذكور ليبطشوا به فبلغهم الخبر انه جالس بالدولاب فتوجهوا اليه
وهم على ما هم عليه من العدد وكثرة العدد فوصل الخبر
للوزير بان العسكر قادم اليه فقال له بعض الصناجق يا مولانا
الوزير التدبير بان تنزل في المركب وتتوجه الى بولاق قبل مجيئهم
فلم يقبل هذا القول واستمر في محله وكان عنده قاضي
مصر مصطفى افندي عزمي زاده وعثمان بيك الذي كان قائم
مقام عند ذهاب الوزير علي باشا والامير بايزيد بيك
والامير محمد بن خسرف والامير درويش بيك بن عثمان افندي
الذي كان قاضيا بمصر والامير مراد الدفتردار ومولانا
حسين افندي الشهير بباشا زاده وعبد الجبار افندي
الذي كان قاضيا بمكة المشرفة وجمع من الجاويشية والمتفرقة
فحين جاؤا احاطوا بالقصر من كل جانب وطلع له خمسة عشر
نفرا من الاسباهية والسيوف مصلتة بايديهم فلما رايهم
قال لهم ما مرادكم انا ما اعطيتكم علوفاتكم وترقيات
القدوم بزيادة فكان من جوابهم ان قالوا نحن ما نريد
الا روحك فلما راى منهم الغدر لا محالة قام على قدامه فضربه
شخص منهم بالسيف فقال على وجهه اشهد ان لا اله الا الله وتركت

عليه السيوف وقطعوا راسه فلما راى ذلك الامير محمد
ابن خسرف قال لهم يا عسكر السلطان هذا ما هو مليح تفعلوا
فى وزير السلطان مثل هذا الفعل فقالوا له وانت ايضا مطلوبنا
فضربوه بالسيوف وقطعوا راسه هذا والعساكر تحت القصر
لا يحصوا ونزل من كان فى القصر من العسكر بالراسين لرفقائهم
واما بقية الجماعة الذى كانوا عند الوزير وهم الامراء
والقضاة فحصلت لهم عناية فهربوا وذهبت العسكر بالراسين
وطافوا بهما جميع مدينة مصر بالمناداة عليهما وعلقتا فى باب
زويلة كما يفعل باقل الناس فانا لله وانا اليه راجعون
ثم فى ثانى يوم قتل الوزير الشهيد ذهب العسكر للامير عثمان
بيك بان يجعلوه قائم مقام فابى ذلك وامتنع فذهبوا من
عنده لقاضى مصر هو مصطفى افندى عزمى زاده فجعلوه قائم
مقام ودفنت الراسين واصبح اهالى مصر فى غاية التشويش
وعدم الامن والحزن على الوزير الشهيد فانه كان اقصى
مراده ازالة الظلم عن الرعايا ويابى الله الا ما اراده
وقال الشيخ عبد الرحمن الملاح فى قتله مورخا
قتلت عسكر المليك وزيرا ∴ ضربته بالسيف ضربا شديدا
قطعت راسه وقد ارخوه ∴ للنعيم الوزير راح شهيدا

وثانيهم

الوزير محمد باشا الكرجى الخادم استولى على مصر فى
غاية شهر رجب الفرد سنة ثلاثة عشر والف وعزل
فى غاية صفر الخير سنة اربع عشر والف وكانت مدته
سبعة اشهر واثنى عشر يوما وكان عنده حسن تدبير

الوزير محمد باشا الكرجى الخادم الثالث

فخام

56 فى امر العسكر مع السياسة التى بها اخذ غالب من اراده منهم
هذا ولما وصل الى مصر ورد عليه من الاعتاب السلطانية
جاشنكير باشى وبيده خط مولانا السلطان واحكام خط
بالجميع الصناجق بمصر والعساكر بها بسبب الطلبة والتفحص
عن اصلها وعن السبب فى قتل الوزير ابرهيم باشا ومن
قتله فاجتمعوا جميعا فى قراميدان وكان هناك ايضا محمد افندى
التى برمق وغالب عساكر مصر والوزير المذكور فى القلعة فارسل
احضر جماعة من اكابر الصناجق وقال لهم انزلوا
وسئلوا عن سبب ذلك فعند ذلك نزل الامرا وسألوا عن سبب
ذلك وطال بينهم القيل والقال فقال لهم جماعة من الامراء
ان فيكم المفسدين ومن يجب ازالته فان كنتم تريدون
العفو عن ذنبكم فاتوا بالمفسد منكم فاتفقوا على ذلك وكتب
اسماؤهم ونزل اغوات البلكات لاحضار من كتب
اسمه فاحضروا غالبهم ورميت رقابهم فى الديوان الشريف
ولم يزل الوزير محمد باشا المذكور ياخذ المفسدين منهم شيئاً
فشيئاً حتى قتل منهم على الموبنا نحو المائتى نفر ولو بقى لاستا
صلهم ولكن مدته كانت قصيرة والوزير المذكور فى الحقيقة
كان قصده الاصلاح وذلك مع محبته للرعايا والفحص عن ظلمهم

وثالثهم

الوزير حسن باشا الذى كان بكلربكيا باليمن استولى على مصر
من مستهل ربيع الاول سنة اربعة عشر والف وعزل
فى اخر محرم الحرام سنة ست عشرة والف وكانت
مدته سنة واحدة واحد عشر يوما وكان لحمد الله

الوزير حسن باشا الثالث

لين العريكة مصانعا للعسكر والسبب فى ذلك خوفا على ولده
مولانا محمد باشا الذى كان بكلربكيا بالحبش لكونه معه وصار
يخاف عليه من غائلة هولاء المارقين ولم يحصل فى زمنه
اذى لاحد مطلقا وهذا من حسن نيته رحمه الله

ورابعهم

الوزير محمد باشا معمر مصر ومبطل الطلبة بعد ان استحيل
ابطالها استولى على مصر فى سابع صفر الخير سنة ست
عشرة والف وخرج من مصره متوليا لها فى يوم السبت ثامن
عشر جمادى الثانى سنة عشرين والف وكانت مدته
اربع سنوات واربعة اشهر واثنى عشر يوما وكان مولانا
الوزير حاكما صارما به كان عمار الديار المصرية وخلاصها
من ايدى الطغاة وايامه كانت حسن الايام خيرها وافر
وضبطها متكاثر وفى اول ديوان فعله وهو خامس عشر
صفر الخير من السنة المذكورة جمع الصناجق جميعا والجاويشية
والمتفرقة واغوات البلكات وقال لهم ماكنتم حاضرين
لقتل الوزير ابرهيم باشا فسكتوا جميعا ثم قالوا الجاويشية والمتفرقة
الفساد من هولاء الصناجق ثم كثر القيل والقال بين الفريقين
واستقر الحال على ان من كان له دخل فى قتل الوزير ابرهيم
باشا يحضروه وهم عليه وعلى من ياخذ الطلبة وارسل بذلك
من اسيم الى جميع الارياف فامتنعوا عن الطلبة مدة ثم فى اواخر
شوال سنة سبع عشرة والف اجتمع جميع العساكر الذين
فى الارياف وجاؤا وتحالفوا فى بلد سيدى العارف بالله تعالى
احمد البدوى على عدم رفع الطلبة وعلى قتل الامير مصطفى كتخدا

الجاويشية وغيره من الاعيان الصناجق وجعلوا لهم
سلطانا ووزيرا وقسموا حارات مصر الى يصير والكل شخص
منهم جانبا ثم انهم خرجوا من بلد سيدى احمد البدوى
وصاروا ينزلون البلاد بلدة بلدة ويعزمون اهلك الغريمه
ويذبح لهم منها المائة راس من الغنم ومن البقر والجاموس
شيء كثير وكل من راوه من العسكر الزموه بالمجيء معهم
اما بالجبر او بالرضاء واستمروا على هذا الحال الى ان وصلوا
الى القليوبية واما حضرة الوزير محمد باشا فانه لما بلغه
ذلك عنهم جمع الصناجق والجاويشية والمتفرقة وقال لهم
ما انتم طايعون مولانا السلطان قالوا نعم فقال لهم انى
اريد ان اجهزكم لقتال هولاء الخوارج الذين سمعتم بهم فقالوا
جميعا لا مخالفة لامر مولانا الوزير فالبس مصطفى بيك
الذى كان كتخدا الجاويشية سابقا قفطانا وارسل
شاليش الحرب فوضع فى قراميدان ونودى فى يوم الجمعة
كل من كان منكم مطيعا لله ولرسوله وولى الامر فليات تحت
هذا الشاليش ويبيت هذه الليلة فى قراميدان فاجتمعت
جميع العساكر وباتوا تلك الليلة فى قراميدان وخرجوهم
والسردار فى يوم السبت بست مدافع وجميع الجاويشية
والمتفرقة وطائفة الينجشرية والعرب واللوند وكان
مولانا الوزير محمد المذكور نصره الله حين بلغه امر العسكر
ارسل الى جميع عربان الاطراف يامرهم بالحضور فحضروا
جميعا فى اسرع مدة ثم انهم خرجوا مع الصناجق التى
بمصر يوم السبت ثامن ذى القعدة الحرام سنة سبع عشرة

والف لقتالهم وباتوا الليلة الاحد فى بركة الحاج الشريف
ثم فى يوم الاحد اجتمعوا بهم فى سطح الخانكاه ووقع المصاف
بين الفريقين وعمرت المدافع وجميع البنادق فحين راوا كثرة
العساكر اوقع الله الرعب فى قلوبهم ثم ذهب لهم الامير
يوسف بيك الشهير بالعطاس والامير حماد بن مقلد والامير
على بن الجير وقالوا لهم هل انتم مستمرون على القتال او تسلموا
فاجابوا جميعا بالتسليم حين راوا الجد فقال لهم السردار مصطفى
لابد من مجئ اكابر بكر البلكباشية فجاوا جميعا مسلمين
من وضعهم فى الحديد وكانوا ثلاثة وعشرين نفسا
ثم ان شخصا جاء من وسط عسكرهم مشهر لسيفه
قاصدا قتل الامير مصطفى السردار فحين راوا التجسر بنية
انه قاصد الخيانة اسرعوا له بالسيوف فقطعوه قبل وصوله
الى السردار واما السردار فصار يامر باحضار الجماعة
الذين لا علوفة لهم وكانوا مع هولاء العساكر البغاة فكل
من حضر له منهم يامر بقطع راسه فقتل منهم نحو الخمسين
فى اسرع وقت واما بقية العساكر المخالفين فصاروا
ياتوا جماعة جماعة ويدخلون تحت سنجق السردار
فياخذوا اسلحتهم ثم ان السردار رجع الى الخانقاه وارسل خبر
لمولانا الوزير محمد بالنصر على هولاء البغاة وذلك فى يوم
الاحد عاشر ذى القعدة الحرام من السنة المذكوره وبات
السردار تلك الليلة فى الخانقاه واصبح يوم الاثنين حادى عشر
الشهر المذكور من السنة المذكورة دخل الى مصر فى غاية
العظمة والابهة وصار العسكر ينجر من الصباح الى اذان

الظهر

الظهر وكان يوما مشهودا وفتحا مبينا وهو فى الحقيقة الفتح 58
الثانى لمصر فى الدولة الشريفة العثمانية ايدها الله تعالى
وحين وصل السردار الى حضرة الوزير امر بقتل البلكبا
الثلاثة والعشرين فقتلوا للوقت وقتل معهم من افراد العسكر
نحو الخمسين ورفع الامان عنهم وصار كلما التى له بانسان
منهم قتله للوقت حتى قتل منهم جانبا كبيرا فحين سمعوا
بذلك صاروا يفروا فكل من فر منهم الى خارج اختطفته العربان
واخذوا اسلبه والذى يختفى منهم فى مصر فكل من علم به من
الرعايا عرف به اما الصوباشى او كتخدا الجاويشية الامير مصطفى
فيعرف به حضرة مولانا الوزير فيجاء به فيقتل واما الامير
مصطفى كتخدا الجاويشية كان هو من اعظم المحرضين لمولانا
الوزير فى هذه الفعلة التى بها عموم الرحمة لجميع العباد
ثم ان مولانا محمد افندى بحتى قاضى مصر طلع الى حضرة
الوزير نصره الله فى يوم الخميس رابع عشر الشهر المذكور واشار
بعدم القتل لبقية العساكر البغاة وان ينفوا الى اليمن فامتثل
قوله وصار كل شخص اتى به يضعه فى البرج حتى وضع نحو الثلاثمائة
نفس منهم فى البرج ثم فى اواخر الشهر المذكور ارسلهم ليلا
على جمال متقيدين فى ايديهم الخشب الى ان وصلوا الى السويس
ووضعوا فى مركب وساروا الى جهة اليمن وهذا ملخص امرهم
اجمالا لاننا لو بسطنا ذلك وكيفية المراجعة التى وقعت
بين الوزير والعساكر على يد شيخ الاسلام التى برمق وغيره لطال
ذلك جدا وقد افردنا ذلك فى مؤلف صغير وسميناه تفريج
الكرب فى رفع الطلبة والطلبة معناها انهم ياتوا الكاشف الاقليم

فيقولون له اكتب لنا على الناحية الفلانية كذا وكذا مما يريدون
مثلا فيقول باى طريق اكتب لكم ذلك فيقولون اكتب لنا ان فلانا
اشتكى فلانا من اهالى الناحية الفلانية فيامر الكاشف بكتابة
مايقولون ويكتب لهم حق الطريق بقولهم وذلك سوآء كان
له صحة اولا والغالب ان جميع مايقع من مثل ذلك يكون لا اصل
له بل الجميع لا اصل له فهذا معنى الطلبة وقد كان لى بلدة بالمنوفية
ومالها مائة الف نصف فغرمنا واهاليها فى الطلبة فى السنة
مائتى الف نصف وقد جاء لبلدتنا المذكورة شخص من العسكر
بطلبة المذكورة فيها ان كوم الناحية اشتكى من المارين تحته
وحق الطريق الف نصف فحين جاء الى الناحية فر اهاليها جميعا
فراى امرأة لها ولدين صغيرين فاخذهما منها ووضعهما فى خرج
فحين رات المرأة ذلك ذهب عقلها فجاءت بمصاغها وقالت له
هذا يساوى زيادة عن الالف نصف فاخذ المصاغ
منها واخرج الاولاد من الخرج فاذاهما ميتين فانظر الى
هذا التجري الذي مافعله كافر بخلاق المسلم فلا حول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم هذا وقد مدح سيدنا ومولانا
شيخ مشايخ الاسلام ملك العلمآء الائمة الاعلام تاج المفسرين
الفخام ذخيرة المحدثين العظام اجل علمآء الانام فخار آل
الصديق ونخبة آل عتيق واحد الدهر ومفرد العصر
الاستاذ العم الاعظم والملاذ الاجل الافخم الشيخ محمد
ابو المواهب مفتى السلطنة الشريفة بالديار المصرية والنحوت
اليوسفية مولانا الوزير محمد المذكور نصره الله
بقصيدة وهي

قد توالت

قد توالت من السرور البشاير والى بالنصر سر الخواطر
فله الحمد حيث جاد علينا وبرايا مكمل قر النواظر
يا وزير اله التقى والمعالى والمغازى لانت بالله ظاهر
ان اعداك والحواسد ماتوا خيفة منك قبل سل البواتر
ولك الله بالملايك واق وروس اللئام تحت الحوافر
ان قوما راموا خلافك عادوا بنكال وذل خاس وخاسر
جاك الخيل عاديات عليهم قارعات عليهم فلم يفدهم تكاثر
غرهم جهلهم فصاروا اقصارى امرهم للطيور ثم الكواسر
يا سمى النبى انت كشمس اشرقت بالضيا والعدل ظاهر
قد نصرت الاسلام والدين جها بالعوالى وان مجدك ظاهر
فلك الله فى الدوام معين ولك الله حافظ ومناصر
ونمى المليك احمد ملك مالك الخافقين قطب الدواير
خير كل الملوك شرقا وغربا والذى جل مجده من مناظر
عم الارض والرعايا بعدل وباحكامه قوام العساكر
بك يا ماجدا تعالى مقاما فى رتفاع سما سماك الماثر
صرت عرض الاسلام والناس جمعا وحميت البلاد من كل فاجر
يا سمى النبى فاخر بمجد ما راينا مثاله فى لد فاتر
لوراه كسرى وقيصر كانا لك جند وفى عداد العشاير
فلك الله من وزير عظيم وعلى الخير للدوام مثابر
لك بشرى بعزة لا تناهى كل شخص لفيض فضلك شاكر
صنت بالعدل مصر من كل اصر وشفيت الابصار ثم البصاير
انت مثل العزيز جئت الينا الحفيظ الامين محيى المفاخر
انت موسى وكل فرعون بغى ذاق منك الفنا وضرب الخناجر

لم تخف فى الاله لومة قدم   نقض العهد فهو غاو وغادر
فلهذاك الاله معين   والنبى لكن بعد حام وناصر
فزت بالمجد والثنا والمعالى   وارى النصر حيثما سرت سائر
عين رنى عليك حصن حصين   فالهى مهين ثم قادر
علم الله ضعفنا ودعاتنا   وانكسارى فكان بالنصر جابر
فابق واسلم بحق يس والنجم   وطه وبالكتاب وفاطر
فى سرور وعزة وهناء   لقلوب الاعداء لازلت فاطر
وبقى بحلكم محمد باشا   وبقيتم سع اول ثم اخر
وانا الاصل للواهب داع   كل وقت والله مولى السراير
لم يكن مانعى عن السير الا   ضعف ظاهر لباد وحاضر
لكن القلب عندكم فى رحاب   وفوادى ومهجتى والضماير
فاعذروا عاجزا تاخر ضعفا   واعف عنى فانت بالحلم ساتر
فالصديق الصديق جدك حقا   معكم سره بغير مكابر
والامام الفاروق كان معينا   ومخينا وللاكاسر كاسر
ثم عثمان صهر خير البرايا   حامى الدين بالطبا والمغافر
وعلى وفاطمة وذووها   من علاهم يجل عن كل ذاكر
وجميع الاقطاب كالجند كانوا   حقكم نصرهم وكم من اشاير
ان رنى وفا بما قد ضمتنا   مع وفق على مرادك ساير
هو وفق الحفيظ والله اعطى   ما ذكرنا والفضل واف ووافر

وقد قال شيخنا الشيخ العلامة والعمدة الفهامة
عبد الله الدنوشرى فى ذلك مورخا

بشرى لمولانا الوزير محمد
هذا الذى لذوى الضلاله يقتل

وعلى البغاة له انتصار دايم   تاريخه جمع الخوارج اهلكوا
وله ايضا مورخا

ان الطغاة المارقين قد رمى
رب الانام كيدهم فى نحرهم
براس ابرهيم باشا سابقا
طافوا جهارا مع مزيد مكرهم
على الفساد قد بنوا امورهم
فقتلوا تاريخهم بظلمهم

وحين فرغ مولانا الوزير محمد نصره الله من هذا الامر المهم
امر اهل مصر بان يقطعوا قدر ذراع فى عمق الارض تجاه
بيوتهم ودكاكينهم ففعلوا ذلك وامتثلوا امره الشريف
وقصدوا بذلك ازالة اثارهم حتى بالارض التى وطيوا عليها
ولمولانا الشيخ عبد الله الدنوشرى المذكور فى المعنى

ازال وزير الملك من كان مفسدا
بمصر وكان الناس من نقلهم مرضى
ونادى بان الارض تقطع بعدهم
وحض على هذا وقد كثر الحصا
وكان امتثال الامر قطعا وقائل
يقول لماذا كان ذا الارض والامضا
وقد كثر التسال عن سر ما جرى
فقلت له من تحتهم قطع الارض

هذا ولما فرغ مولانا الوزير من هذا الامر شرع فى امر الرزق
والسوال عنها والنظر فى امر المرتزقة فكل من راى

تمسكه قديم او يدخل له من باب من الابواب اعاد الى المشترى
وجعل فى نظيرها مالا على الناحية التى بها زيادة على مالها
الاول فزادت الاموال من هذا المعنى نحو المائة كيس وابطل
العمل بدفتر الجراكسة الذى فيه ضبط الارزاق وان لا يعمل
الا بدفتر التربيع الذى فعل فى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة
فى الدولة الشريفة العثمانية ايدها الله تعالى وذلك
فى ولاية سليمان باشا الولاية الاولى ثم بعد ذلك
رتب على القرى مرتبات بغير ظلم بل بغاية الانصاف وهو انه
جعل على كل ناحية ما يناسبها من المغارم كالجرافة وتوابعها
من اثوار وغيرها ومثل الكلف الشتوية والصيفية وغير
ذلك من العوايد الجارى بها العادة وصار اذا راى ناحية
عليها عوائد ليس لاهلها قدرة عليها لفقرهم وقلة قدرتهم
خفف عنهم ذلك وجعله على ناحية يكون عوايد
حقيقة وهى تتحمل زيادة عنها وقيد جميع ما ذكر فى الديوان
الشريف بدفاتر مقررة وارسل قيد ذلك فى الاقاليم فجزاه الله
عن مقصده خيرا لان وجوده كان امتثالا للبلاد ورحمة للعباد

واما امر العلوفات

فانه كان يصرفها للخاص والعام والعسكرى وغيرهم فى ثامن
عشرى الشهر وما قطع لاحد شيئا من علوفاته ولا قبح ولا
نظر الى ما فى ايدى الناس من ذلك وقد جعل له وقفا
كبيرا بمصر من قرى ووكائل بثغر رشيد وحكر بجهة
الازبكية وغير ذلك ومتحصل من الوقف المذكور فى كل سنة
ما يزيد على عشرين الف دينار وجعل فيه سحابة للحاج الشريف

وهى اربعون

وهى اربعون جملا من الماء فى كل سنة وجعل منه ايضا
خيرات بمصر من قرا وغيرهم وما فضل بعد ذلك تجهز
الى الديار الرومية واما العزة التى حصلت له فى خروجه
من مصر ما حصلت لغيره من البكلربكية لانه خرج من مصر
والولاية عليه لم يعزل عنها وجعل قائم مقام بمصر مولانا
محمد بيك جحى الدفتردار والذى صار بكلربكيا باليمن وجلس
فى العادلية نحو العشرين يوما يولى ويعزل ويعطى العلوفات
وغيرها

وخامسهم

الوزير محمد باشا الصوفى استولى على مصر فى يوم السبت
ثانى عشرى شعبان سنة عشرين والف وعزل فى يوم الثلاثا
من ربيع الاول سنة اربع وعشرين والف وكانت مدته ثلاث
سنوات وستة عشر يوما وكان يحب الفضلا والعلماء
صافى السريرة لا يريد الشر ولا يحب الظلم وان وقع منه شى
من الظلم او غيره فانما كان من تابعه يوسف اغا الذى
كان حوالة الشهر لانه استحوذ على خاطره الشريف وصارت
امور مصر جميعا بيده من عزل وتولية وغير ذلك ومولانا
الوزير لا يخالفه لصفا سريرته وعدم اعتقاده فى احد
سواه وفى ايامه فى سنة اثنين وعشرين والف جاءت
عساكر من جهة الروم يزيدون على الفى نفس ارسلهم
الوزير الاعظم ناصف باشا لينفذوا الى اليمن لفساد وقع منهم
وجاءت اوامر شريفة للوزير محمد باشا المذكور ان يعطيهم
علوفات معينة فى الاوامر المجهزة للوزير المذكور ويجهزهم
الى اليمن فامرهم الوزير المذكور بالحضور لاجل العلوفات

وذهابهم الى اليمن فقالوا نحن ما ارسلنا الا لنجلس فى مصر وابدوا
عنادا وتمردوا وكانوا نزلوا بوكائل باب النصر والبيوت اخرجوا
سكانها منها وجلسوا بها فشدد عليهم الوزير فى اخذ العلوفات
وذهابهم فامتنعوا من ذلك وعصوا فارسل اليهم مولانا الوزير
طائفة من الصناجق لينصحوهم ويردوهم عن هذا الفعل
فارادوا قتلهم ثم انهم سدوا الباب الذى من جهة سوق
امير الجيوش والباب الذى من جهة الركن والباب الذى
من جهة الرحبة وقفلوا باب النصر وجعلوا على الابواب
البنادق فحين فعلوا ذلك فارسل الوزير لهم عساكر مصر
من جاويشية ومتفرقة وغيرهم بالمدافع والات السلاح
وحاصروهم وذهب الامير عابدين بيك امير الحاج الشريف
من جهة باب النصر ودخلوا لهم من شباك بالمدرسة
الجان بلاطية وقتلوا منهم ثلاثة انفار فحين راوا ان لا قدرة
لهم على عساكر مصر وتحققوا القتل عن اخرهم سلموا
انفسهم وفتحوا الابواب ثم فى ثانى يومه اصرف
لهم مولانا الوزير العلوفات وهى زيادة عن الثمانين كيسا
وبرزوا الى العادلية وكفى الله المسلمين شرهم وحين
عزل مولانا الوزير المذكور وخرج الى العادلية اعطى من
العلوفات والقمح ما يخرج عن الحد بالثمن وبلغنى عن بعض
الكتبة انه اعطى من قسم العلوفات عشرة الاف عثمانيا فى كل يوم
ومن القمح اربعمائة اردب فى كل شهر فاستمر فى العادليه
الى ان طرقه خبر وصول الوزير احمد باشا الى ثغر الاسكندرية نهى
وسادسهم

الوزير احمد باشا

احمد باشا الثانى

62

الوزير احمد باشا الذى كان دفتردار بمصر استولى على مصر
فى يوم الاثنين سادس ربيع الثانى سنة اربع وعشرين
والف وعزل فى يوم الخميس ثانى عشر صفر سنة سبع
وعشرين والف وكانت مدته سنتين وعشرة اشهر واثنى عشر
يوما وكان دخوله الى مصر فى موكب ما وقع لغيره من البكلربكية
وحين وصل الجوخيين ارمى عليه شخص حجرا وشاهدت
انا ذلك لانى كنت فى طبقة بجانب البيت الذى القى منه الحجر فجاء
الحجر على عمامته فكسر احد الريشتين الذى فى راسه فرفع
راسه فعرف المحل الملقى منه الحجر فطلع كتخدا الجاويشية هو
والترجمان والصوباشى الى المنزل الملقى منه الحجر فلم يجد واحدا
ثم بعد طلوعه الى القلعة علم بمن رمى الحجر فاذا هو ابن اخى
الخواجا ابرهيم المنصور الخياط بالغورية فمسك وجى به الى حضرته
الشريفة فارسل اثبت عليه ذلك باقراره عند مولانا نوح افندى
بن الملا احمد الانصارى وكتب عليه حجة بذلك وعرض
الحجر على مولانا الوزير المذكور فامر بصلب الرامى فى المحل الذى
القى منه الحجر فصلب واما الحجر فان مولانا الوزير وزنه
فكان زنته خمسة ارطال ثم ان مولانا الوزير المذكور
فى يوم الاحد المبارك ثانى عشر شهر ربيع الثانى من السنة
المذكورة وهو اول ديوان فعله امر المقاطعجية وجميع
الكتبة بان يوقفوا جميع ما اعطاه الوزير محمد باشا المذكور
المتقدم ذكره من قمح وعلوفات وغير ذلك ثم شرع
بعد ذلك فى التفتيش على الوزير محمد باشا المتقدم ذكره
فحررها دخل فى جهته من الشونة العامرة والمال الميرى

فكان مقداره نحو المائة كيس وكتبت بذلك قوائم وتمسكات
وارسلها الى الابواب الشريفة الاحمدية وما نعلم هل افاده ذلك
ام لا ثم في محرم الحرام سنة خمس وعشرين والف جاءت
اوامر شريفة خنكارية بارسال الف من العسكر الى سفر العجم
فشرع في تجهيز ذلك فجهز العساكر المذكور وجعل سردارهم صالح
بيك الذي كان امير الحاج الشريف وخرجوا على احسن ما يكون
من التدبير بغير اذية لاحد ولا ضرر للرعايا ومن الاتفاق
انه كان اربع تجاريد خارجة في ان واحد وهي تجريدة العجم
المذكور وتجريدة اليمن وتجريدة الحبش وتجريدة الاوجلا
وكان اهالي مصر ليس عندهم خبر من هؤلاء العسكر
الخارج بخلاف زمن غيره كان اذا خرج تجريدة فيها مائة
نفس يحصل منهم الضرر البالغ وهذا كله بحسن سياسته
لانه صار يرقي العساكر الخارجة الى العجم بزيادة عن العوايد
السابقة ثم انه اخرجهم من مصر على اسلوب ما وقع ترتيبه
لاحد غيره من البكلربكية وهو انه جعل في مقدم العسكر
امين الترسخاناه وامامه لوند السويس والريسة ثم من
بعدهم جمجي باشاه وامامه جميع الطبجية ثم من بعدهم
اغاة العرب وامامه جميع العرب ثم من بعدهم اغاة
الينكجرية وامامه جميع الينكجرية ثم من بعدهم اغاة
الجراكسية ثم من بعدهم اغاة التفكجية وامامه جميع
التفكجيه ثم من بعدهم اغاة الكملية وامامه جميع الكملية
ثم من بعدهم كواخي الصناجق جميعا كل كتخدا باتباع استاده
وخبايث خانته ثم من بعدهم امرا الجراكسة ثم من بعدهم الصناجق
جميعا

63 جميعا ثم من بعدهم الى السادار ثم لما خرج العسكر
الى الخانكاه ذهب بنفسه وجلس على كرسي ووضع بجانبه
الالوف من الذهب وامر بعرض العسكر عليه فصار يعطي
لكل شخص على قدر فقره وحاله فكان اقل ما ينال الشخص
منهم العشرين دينارا فانظر الى هذا الترتيب والفعل العجيب
واما امره في القتل فكان ليس له رغبة وفي مدة ولايته
ما قتل غير عشرة انفس وذلك بعد ثبات القتل عليهم بحضرة
وتحقق ذلك مع عدم الريبة في الشهود ومع ذلك كان
الامن في مصر غديد والخير ينمو فيها ويزيد واما حكمه
فانه كان يفحص عن الامر ويراجع الخصم المرار العديدة
فاذا راى ثباته حكم له بما يراه من الحق وحين عزل قامت
عليه العساكر جميعا لانه كان عنده بعض تهاون في امر
علوفاتهم فاخذوا ما كان منكسر لهم بتمامه وكماله
وكذلك الصناجق وطلبوا منه اثني عشر صندوقا فامتنع من
اعطائها فقالوا له الوزير محمد باشا السابق خرج وابقى في
الخزينة ذلك القدر وانت وضعت يدك عليه فما زالوا عليه
حتى وزنها وخرج من مصر ولم يعط علوفات ولا غيرها
كما كان يفعل غيره في زمن العزل مثل محمد باشا الصوفي
وهذا اخر من ولاه مولانا السلطان احمد من البكلربكية
بمصر انتهى

جلوس مولانا السلطان مصطفى خان ابن السلطان محمد خان

الباب الخامس عشر

في ذكر سلطنة مولانا السلطان مصطفى بن مولانا السلطان
محمد اخا المرحوم السلطان احمد المقدم ذكره جلس على تخت

الملك فی یوم الخمیس رابع عشرین القعدة الحرام سنة ست
وعشرین والف وخلع فی یوم الاربعا ثالث ربیع الاول
سنة سبع وعشرین والف بولد اخیه هو مولانا السلطان
عثمان بن مولانا السلطان احمد بموافقة عظما ارباب الدولة
وهم سعد افندی المفتی ومولانا مصطفی اغا قزلر اغاسی
ومولانا محمد باشا الصوفی قائم مقام وذلك لما لم یروا فیه اهلیة
للسلطنة لشدة بذله للاموال وكثرة ركوبه الی المحلات البعیدة
من غیر تقید بامر موكب ولا غیره لانه تارك للدنیا ولیس
براغب فیها متقیدا بالتقشف بحیث انه كان مدة ملكه لبسه
جوخة خضرا بكمام عزلی واما اكله فانه لم یاكل الزفر
مطلقا وانما كان اكله الكعك الناشف واللوز والبندق
وانواع الفواكه واما امره فی النساء فان والدته احضرت له
جواری عدیدة فلم یقبل منهن واحدة فحین ارادوا خلعه
وذلك یوم الثلاثا ثانی ربیع الاول من السنة المذكورة ذهب
حضرة المفتی اسعد افندی الی سكودار لمولانا الشیخ محمود المعتقد
الصالح العالم العامل یستشیره فی ذلك فاشار بخلعه وازیل
محله مولانا السلطان عثمان ثم جاء من عنده وارسل لخبر مولانا
قائم مقام ومولانا مصطفی وذلك قریب العشا من لیلة
الاربعا فارسل مولانا قائم مقام الی الصوباشی باستانبول
وقال له اذا جاءت لك ورقة فی غد مختومة فافعل بما فیها
واحترس علی الابواب فقال سمعا وطاعة واما مولانا مصطفی اغا
فانه اول ما مضی من لیلة الاربعا ست ساعات ذهب الی ابواب
السرایا وقفلها جمیعا وابواب الاوض التی فیها اكابر السرایا

والخدم

والخدم واخذ المفاتیح وهیا المحل الذی فیه تخت السلطنة واو
قد الشموع وفرشه من احسن الفرش وذهب من حینه الی مولانا
السلطان عثمان فی محبسه الذی هو فیه وهو محل عمه
السلطان الذی كان فیه فی حیاة اخیه المرحوم السلطان
احمد وفتح له الابواب فحصل لمولانا السلطان عثمان غایة الرعب
خوفا من ان یكون عمه ارسل بقتله فقال له مولینا مصطفی اغا
لا تخف انت صرت سلطانا فلم یصدق ذلك فصار یحلف له ان
القول صحیح ولا زال یتلطف به الی ان ادخله الی محل التخت
فالبسه ثیاب الملك واجلسه علی التخت وقبل یده وصار
یفتح ابواب السرایا بابا بابا ویدخل من كان داخل الابواب
لمبایعة مولانا السلطان عثمان حتی لم یبق احد فی السرایا
بغیر مبایعة هذا كله صار والسلطان مصطفی نائم عند والدته
ثم ارسل مولانا مصطفی اغا اعلم قائم مقام والمفتی فحضرا
ودخلا علی مولانا السلطان عثمان وبایعاه ایضا وقبلا یده
الشریفة ثم ذهب مولانا المفتی ومولانا قائم مقام ومولانا
مصطفی اغا الی مولانا السلطان مصطفی وذلك وقت الفجر
فطلب من الداخل فخرج لهم وقال لهم ما جاء بكم فی هذا
الوقت فكان اول من تكلم له مولانا اسعد افندی المفتی
وقال امر المملكة اختل والاعداء تسلط علیها ونحن نخشی
علی ضیاع الملك وانت لیس بلایق للسلطنة فاجابه
بقوله انا ما طلبت منكم الملك ولا اردته وانا لیس لی به مصلحة
فقالوا جمیعا ما یمكن بقولك هذا لا بد انك تذهب تبایع ولد
اخیك مولانا السلطان عثمان لاننا اجلسناه علی التخت

فقال لهم جعله الله مباركا وانا ليس عندي مخالفة فقام
من حينه وذهب الى مولانا السلطان عثمان وبايعه فقالوا
لابد ان تحضر بقية الوزراء ومولانا يحيى افندي قاضي روميلي
وحسن افندي قاضي اناطولي وتشهد على نفسك بالخلع فقال
لهم افعل ذلك فارسلوا احضروا الوزراء وقاضي روميلي وقاضي
اناطولي وكتبوا عليه حجة بالخلع وارسل مولانا محمد باشا
قائم مقام ورقة الصوباشي التي وعده بارسالها وفيها
بالمناداة بتولية مولانا السلطان عثمان نصره الله في القسطنطينية
فنودي بذلك فاطاع العام والخاص واستقر الملك وكانت
ايامه ايام امان ورخاء لم يقع فيها كدر ولا تشويش

فصل في ذكر من ولي من البكلاربكية على مصر المحمية

مولانا الوزير مصطفى باشا الثاني

فولي مولانا الوزير مصطفى باشا فاستولى على مصر من يوم الجمعة
غرة جمادى الاول سنة سبع وعشرين والف وعزل
بجعفر باشا الوزير الذي كان بكلاربكيا باليمن سابقا في يوم
الاثنين ثاني عشرين الحجة الحرام سنة سبع وعشرين والف
فكانت مدته ثمانية اشهر الا تسعة ايام وكان لينا جدا استوذ
عليه اقاربه بحيث انه كان ليس له معهم امر ولا نهي والامور
كلها راجعة اليهم حتى ادى ذلك الى الفتنة الشديدة التي
وقعت له وذلك في يوم الجمعة سابع شهر شوال سبع وعشرين
والف وقتل في ذلك اليوم كاتب الديوان والامير احمد
العجمي اغاة الكملية ومحمد جاويش الخازندار وفي ثاني يوم
قتل يوسف الترجمان السابق وهرب جماعة منهم الامير

يوسف بيك

يوسف بيك امير الحاج الشريف والامير علي كتخدا الجاويشية
وسليمان الترجمان وسهراب المقاطعجي وهذا كله حصل بسبب
مصطفى بيك وهو كان سببها واستمر الامر يزيد الى ان جاء
مولانا الوزير جعفر باشا فافاد بحيثيه شيء وصار يصلحهم
الى ان عزل فجاء مولانا وسيدنا سيد الوزراء العظام
وامام الكبراء الفخام مصطفى باشا فقتل مصطفى بيك
المذكور سابقا فكفى اهل مصر السرور وامن العباد
وازال واسطة الفساد وكان قتله في يوم الخميس خامس
محرم الحرام سنة تسع وعشرين والف كما سنبين ذلك
في ترجمته في الذيل ان شاء الله تعالى في سلطنة مولانا
عثمان نصره الله انتهى

الوزير جعفر باشا

الباب السادس عشر

جلوس السلطان عثمان خان عليه الرحمة والغفران

في ذكر سلطنة مولانا السلطان ابي النصر عثمان ابن مولانا
السلطان احمد جلس على تخت الملك في سادس ساعة من ليلة
الاربعا ثالث ربيع الاول سنة سبع وعشرين والف
وذلك بعد خلع عمه مولانا السلطان مصطفى المتقدم ذكره
فاول ما بدا به ان اكرم عمه مولانا السلطان مصطفى بان وضعه
في احسن الاماكن وافرغ عليه جزيل الانعامات مع ذكره
له باجمل المحاسن ثم ثنى باكرام والدة عمه وجعلها عنده
في مقامه وثلث بوضع اخوته الكرام في موضع لا يدخل
عليهم خاص ولا عام فانظر الى هذه الخصال الحميدة
والمكارم السديدة خلد الله ملكه على ممر الايام واسبغ
عليه جزيل الفضل والانعام مع عمر مديد وعيش في السعادة

رغيد فهو عين ملوك آل عثمان وانسان عين الزمان
كما اشار الى ذلك عم مولفه الاستاذ الشيخ محمد ابى المواهب
الصديقى دام بقاه بتاريخ بديع كانه فى حسنه زهر الربيع
وهو

لما وليتم على البرايا باذن ربى حقا وصدقا
فقلت وارد الى عثمان عين الملوك حقا

ولمولينا الشيخ عبد الرحمن الملاح

انشا القمرى فى الروض وانشد وعلى غصانه غنى وغرد
وزمان الخيرات والخيرات والمسرات لها الرحمن اوجد
اشرقت شمس المعالى بالهنا والصفا والفوز فى الكون تخرد
مذ تولى ملك الارض الذى بالعوالى والظبا للملك شيد
الامام العادل الملك الذى هو ذو النورين عثمان الموبد
ملك فوق السماكين سما وله فى هامة الجوزاء مقعد
آل عثمان لهم فخر به وهو فى الاحكام بالحق مسدد
عن ابيه قد بدأ بدر الهدى ولقد احيا لنا السلطان احمد
مذ تولى الملك فى عام الصفا اخوه شا عثمان موبد

فايامه زاهره ولياليه بالسعادة باهره صفت
له الايام من الكدر وسابق السعد مراده وبدد وقالت
السعود المخبوه خذ وقالت الاقدار تخص بالطاف الله وغد
ودانت له ملوك الارض واصبح فى ملكه الطول والعرض
مع رخا الدخا تبهت نسيما ووجه الامن قد اسفر وسيما
والانعامات تفاض فتخجل البحار الزخاره وبدرها اذا فاض
استحى منها البدر ولم يخرج من الدار سلطان سلاطين الزمان

وفريد العصر والاوان خليفة الله الاعظم فى افراد نوع
الانسان ذو النورين ثالث العمرين ظل الله الممدود من
الظلم والجور فى زمنه مفقود واسطة عقد ملوك آل
عثمان المحفوف بعناية الملك المنان من اغدق على خواصه
بالجوايز السنية وعمهم بالهبات البهية فكم له من
مناقب شايعة بين الانام ويد طولى على الخاص والعام

شعر

يد الفت بذل الايادى وفتحت لنا كل باب فى المكارم تقفل
اذا هى جادت ومض ذليس مثلها كايماض برق العارض المتهلل
تحف الى بذل الايادى بنانها وتحمل من ثقل الندى كل مثقل

ومما وقع لحضرته الشريفة بعد جلوسه على التخت ان اخا
سلطان التتار الموضوع رهينة بيدى قلة هرب فحين بلغ مولانا
السلطان ذلك ارسل الى قائم مقام الوزير محمد باشا وقال له
لابد من تحصيله فاجاب بمزيد الامتثال فبعد مضى ثلاثة
ايام من ذلك لم يحضر فارسل مولانا السلطان الى قائم مقام
احضره وقال له ما جرى فى الرجل المطلوب فقال يا مولينا
ما امكن تحصيله ولكن هذا ايضا وقع لاجدادكم هروب
مثل ذلك وصار محمد باشا يعدد له هذا الامر فحصل لمولانا
السلطان غاية الحدة وقال له انا ارسلت طلبتك تحكى حكوى
بين يدى اذهب وحصله والا وتربة اجدادى اخذت
راسك فخرج الوزير محمد باشا وهو فى غاية الغم بسبب ذلك
فى تحصيله فحصل بعد يومين من هذه الوقعة ووضع مكانه
بيدى قله انتهى ما الفه شيخ الاسلام المذكور فهذا التاريخ

67

فسح الله تعالى فى مدته آمين آمين آمين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم اللهم
يا ارحم الراحمين اغفر لكاتبه
ولصاحبه ولمؤلفه ولمن نظر فيه
وطالع فيه وللمسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات
ولوالديهم ولمن دعا لهم
بالمغفرة آمين
آمين

نسب دولة آل عثمان وهجرتهم لفتوح قسطنطنيه 69

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه على افضاله والصلوة على نبيه محمد واله وبعد
فهذا كلام اجمالى فى تواريخ السلاطين المتحلين بالعدالة العمرية العثمانية
اللهم كما جعلت سرير السلطنة مزينا بوجودهم فايدهم
وكما صيرت دار الخلافة مشحونة بفضلهم وجودهم فخلدهم
نقل عن بعض المؤرخين انه لما استولى المغول على بغداد
وما يتبعها فى ذلك الزمان من البلاد وظهر منهم ما ظهر من
الفساد هرب بقية الملوك السلجوقية من اماكنهم الى الممالك
الرومية وكان فى نواحى بلدة اخلاط من بلاد ارمينية قوم ذوو
اوبار واغنام وخدام واحشام وكان مقدمهم ورئيسهم
واحدا من ارباب الانساب العالية والاحساب السامية و
السيرة المرضية والسريرة السنية ينتهى نسبه باحد
وعشرين واسطة الى اوغز خان الذى هو من اولاد يافث
بن نوح وكان اسمه قيا الب فوافق هو فى الهرب مع السلجوقية
فترك المنازل والمواطن الاصلية وتوجه مع قومه وعشيرته
نحو البلاد الرومية وكان ذلك فى سنة ست وخمسين
وستمائة فبلغ الى قراجه طاغ بقربها نقرة ونزل هنالك
ثم رحل منها مع قومه الى منزل آخر فتوفى هناك ودفن
فيه فقام مقامه فى الرياسة ابنه صرقق الب فانتقل هو ايضا
بعد حين الى جوار من اقتضت حكمته افناء قوم واحياء
آخرين ودفن فى قرية يوك وصار ابنه كوك الب قايما مقامه
فلما انتهت نوبته ودفن فى شرابخانه تولى رياسة القوم
ابنه كوندز الب وكان جار الكفار فاشتغل بالقتال
معهم فاجاب داعى الله فى قزل سراى فناب منابه ابنه

الكبير البطل الباسل الامير ارطغرل وكان رجلا طاهر الذيل
ظاهر البذل ناهجا لمناهج الرشاد مجاهدا فى الله حق الجهاد
حكى انه نزل ليلة فى قرية فى دار رجل فقيه فلما جلس قال
له الفقيه تحول من مكانك فان وراء ظهرك كتابا يستحق
التعظيم والتكريم قال وما ذلك فقال الفقيه كلام الله القديم
المنزل على رسوله الكريم محمد عليه افضل الصلوة والتسليم
فلما نام اهل المنزل قام الامير ارطغرل واغتسل وتوجه نحو
ذلك الكتاب الذى لا ريب فيه خاشعا متواضعا قايما واضعا
يديه فوق سرته على هيئة المصلين الى ان اصبح واستيقظ
اهل البيت فاخفى حاله واجلاله لكتاب الله عنهم فنام وراى
فى منامه قائلا يقول من قبل الله عز وجل عظمت كلامنا
وما تركته خلفك سنعظمك فى الدنيا ونعظم اعقابك واخلافك
ثم ان الملك المرحوم السلطان علاء الدين السلجوقى
توجه من قونيه الى نواحى الروم للغزو فعلم الامير ارطغرل
ذلك فارسل لاظهار المودة رسولا الى السلطان المشار اليه
رحمة الله ورضوانه عليه ثم سلك سبيل المتابعة والانقياد
ووافق السلطان فى الغزو والجهاد ولاحت من مجارى افعاله
واقواله لدى السلطان آثار الكياسة والشجاعة ولياقة لمحاصرة
الموسوم بقراجه حصار وفوض مرجانها الجنوبى الى الامير ارطغرل
فبلغ الى السلطان ان تاتارا اخذوا فى الطغيان ونقضوا عهدهم
وفى تخريب الممالك بذلوا جهدهم فشغل ذلك الخبر المكرب قلب
السلطان النبيه فنبه الامير بذلك الخبر وترك عنده شرذمة
من العسكر الجرار وفوض اليه الجهاد والقتال مع الكفار

ورجع بنفسه لدفع مونة الاشرار الموسومين بتاتار فظفر الامير
ارطغرل على الكفرة المتمردين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين ثم اشتغل الامير ارطغرل بالغزو سنتين اثنين
وثلثة اشهر حتى وقعت الواقعة التى لا مفر عنها ولا ملجاء منها
ذلك تقدير العزيز العليم فانتقل الى رياض رحمة الله الغفور
الرحيم وكان عمره ثلثة وتسعين سنة فقام مقامه ولده
الرشيد وخلفه السعيد المؤيد بتاييد الله المنان ابو الفتح
السلطان عثمان شيد الله اركان دولة الخلافة الى اخر الزمان
فترقى من درجة الرياسة والامارة الصغرى الى رتبة السلطنة
والامامة الكبرى ففتح البلاد وساس العباد وقهر اهل
الكفر والعناد واعلى اعلام الغزو والجهاد ولما بلغ خبر وفاة
الامير ارطغرل المرحوم المبرور الى السلطان علاء الدين
المذكور ارسل رسولا مع التحف والهدايا الى السلطان
عثمان ووكل اليه امر الغزو والقتال مع اهل الكفر والكفران
وارسل اليه سيفا صارما فيه باس شديد ومنافع للناس
مع ما يليق بالسلاطين من الطبل والعلم لما تفرس فيه
خيرا كثيرا وملكا كبيرا فضرب الطبل فى حريم العتبة العلية السلطانية
العثمانية كما يضرب للسلاطين المؤيدين بالتاييدات الربانية
فقام السلطان عثمان عند ذلك اعظاما لمن ورد منه تلك
الهدية السنية واجلالا لمن اعلى مرتبته العلية ثم جلس
على سرير السلطنة واثقا بتاييد ذى القوة المتين فقام القوم
برسم التهنية لذلك الجلوس الميمون على المسلمين المبغوض
عند الكافرين فصار القيام عند ضرب الكوس السلطانى

فى الاسفار

فى الاسفار عادة لبعض العثمانيين اعلى الله تعالى اعلام دولتهم
ابد الابدين ولا ابقى وجه الارض خاليا عنهم الى يوم الدين
وكان ذلك الجلوس المبارك فى سنة تسع وتسعين وستمائة
ومما فتحه بتاييد الله تعالى وتوفيقه بلدة بلاجوك مع توابعها
وبلدة ينكى شهر واينه كول ويا حصار ثم ان السلطان علاء
الدين المذكور ذاق ما كل نفس ذائقته وتوجه اكثر عساكره
الى مقر الدولة العثمانية المحفوفة بالتاييدات السبحانية
اذ لم يبق من اقاربه وتوابعه من يستحق الملك والسرير سوى
الامير الكبير المشار اليه مرارا غفر الله له انه كان غفارا
فاشتغل السلطان عثمان بالجهاد فى سبيل الله الى ان يقضى الله
امرا كان مفعولا وبعث العسكر لمحاصرة ازنيق وبروسا
وعند ذلك قضى نحبه وترك اهله وصحبه واختار جوار الله
وقربه وكان ذلك فى سنة عشرين وسبع مائة وكان مدة
سلطنته احدى وعشرين سنة فجلس فى ذلك التاريخ
ابنه المتحلى بالعدل والاحسان السلطان اورخان خان على سرير
السلطنة واقتدى بابيه البنية فى تاييد الدين وتبديد شمل
الكافرين فزاد لروضة الاسلام فى زمان ذلك الامام الهمام
بهجة وصفاء وخضرة ونماء ونضرة ورواء وكثر فيما بين عساكره
وتوابعه الاموال والغنائم وارتفع الفقر والفاقة والعجز والحاجة
من اولئك الاكارم حتى انهم كانوا لا يجدون من يعطونه
ما يجب عليهم من الزكوة والصدقات ويتفقدونه بالعطايا
والانعامات ثم انه غفر الله له فتح بمساعيه الجميلة الوبات
مع توابعها فى سنة خمس وعشرين وسبعمائة وبلدة بروسا

صين اهله عن ان يكابد وابوسا فى سنة ست وعشرين
وسبع مائة وبلدة ازنيق فى سنة احدى وثلثين وسبعمائة
وولايات قرهسى بتمامها فى سنة خمس وثلثين وسبعمائة ثم انه
غفر الله له بنى ابواب الخيرات والمبرات والبقاع الشريفة الفايضة
البركات فى هديتى ازنيق وبروسا ووقف عليها الاملاك وعين
الوظائف والارزاق للعلماء والفقراء والقراء وكان ذاصورة
محبوبة وسيرة مرغوبة وسخاوة غير محجوبة ونعم جليلة شاملة
للرعية لا مقطوعة ولا ممنوعة وكان له ابنان اثنان اكبرهما
سليمان باشا والاخر امير السلطان مراد خان وامر الولد الاكبر
بالعبور عن البحر والاشتغال بفتح روم ايلى فعبر سليمان باشا
مع طائفة من العسكر عن البحر وفتح كليبولى فى سنة احدى
وخمسين وسبعمائة وهزم عسكر اللاز فى صحراء متعال قرة
وفتح قلاعا كبيرة مثل ابسلة ووزيره وتكورطاغى وسدى
قواعى وبولائر ومن العجائب انه لما توجه الى فتح روم ايلى مع
العسكر بلغوا مكانا فى ساحل البحر يقال له كمر فوجد واهناك
بقرا لبعض الكفار فذبحوها وركبوا من جلدها ومن بعض
الاخشاب الموجودة هناك شيئا مثل سفينة تسع اربعين نفراً
فركب الامير مع بعض العسكر على تلك السفينة وترك باقى
العسكر وراءه وعبر من البحر ولما وصل الى روم ايلى وفتح بعض
القلاع بمعونة فئة قليلة وامر باقامة بعض العسكر فى تلك
القلعة المفتوحة لصيانتها وحراستها وفتح البلدان وهزم
الشجعان من اهل البغي والعدوان ببعض اخر من الانصار
والاعوان وظهر فى تضاعيف تلك الاحوال حقيقة قوله تعالى
كم من فئة

كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ثم انه وضع المساجد

والخوانق النفايس موضع الكنائس والهياكل الخسائس وحارب
مع الكفار مدة عمره فمرض مرضا راح فيه روحه الاسنى الى الفردوس
الاعلى اعلى الله درجته فى عليين وحشره مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وكان ذلك فى سنة خمس وخمسين
وسبعمائة واذ قد تحقق ان كل شئ هالك الا وجه الله انتقل
السلطان العظيم الشان اورخان خان ايضا بعد ذلك
الى دار القرار وجوار العزيز الغفار فى سنة احدى وستين
وسبعمائة وكانت مدة سلطنته احدى واربعين سنة فجلس
فى ذلك التاريخ على السرير ابنه السلطان بن السلطان
ناشط بساط الامر والامان السلطان مراد خان وكان
رجلا باسلا باذلا مؤيد الدين حاكما بالقسط بين المؤمنين
ولقد فتح بتاييد الله وتوفيقه بلدة بيغا فى سنة ست
وستين وسبع مائة وفتح كوتاهيه وبعض بلاد كرميان
وبلاد حميد ويك شهرى وآق شهر فى سنة ثلث وثمانين
وسبع مائة وفتح درامه وزنخنه وسيروز وقره فريه فى سنة
سبع وثمانين وسبعمائة وفتح بلدة السلاسل التى
يقال لها انقره وفتح سلطان ايوكى وتوجه الى محاربته
كثيرون من قوم قرامان ورسق وتاتار والتركمان فحارب
معهم السلطان فهزمهم وانيما توجه يقارنه الفتح المبين وساعده
تاييد ذى القوة المتين وتوجه الى ممالك لاز واستعان
اللاز فى محاربته من جميع ارباب الملك الكفريه والكفر ملة
واحدة فى الحقيقة فاعانوه فحارب معهم السلطان فغلب عليهم

مع انهم كانوا الف مائة اويزيدون والله يحق الحق ويبطل
الباطل ولوكره الكافرون ومن الغرائب ان السلطان
بعد ماهزم المخالفين وارسل جنده الغالبين لاسر الهاربين
مكث فى مكان مرتفع فاقبل اليه كافر مجروح متمايل فى المشى
للضعف والوهن الناشئين من الجرح كانه كان مستخفيا
فيمابين المقتولين فمنع السلطان الحراس عن دب الكافر
وطرده لما توهم ان له حاجة وسوء الافلما وصل الكافر الذى
الى السلطان الغازى تعرض له بسكين مسموم حمله خفية فاندرج
السلطان فى سلك الشهداء الذين هم احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما اتيهم الله من فضله وكان ذلك فى سنة احدى
وتسعين وسبعمائة وكانت مدة سلطنته ثلثين سنة
فجلس فى ذلك التاريخ على سرير السلطنة ولده السعيد
وخلفه الرشيد المؤيد بتاييد الحميد المجيد السلطان بايزيد
خان جزاه الله عن تاييد الدين خير الجزاء وحشره فى زمرة
الانبياء والشهداء وانه كان رجلا عادلا باسلا محبا للعلماء
والفقراء مشفقا على الاغنياء مراعيا للزهاد والصلحاء الاعلام
من كل مرمى سحيق كان له اخ موسوم بيعقوب خان وكان
فى بقائه مفاسد عظيمة لاتخفى على من له فطرة سليم فكفى
السلطان مونته والضرورات تبيح المحظورات فبقى الملك
الموروث تحت يد السلطان الباسل الباذل البارع بلا مزاحمة
مخاصم ولا منازعة منازع فاشتغل بتوسيع دائرة المملكة
واطفاء نائرة المفسدة ففتح بالسيف القاضب والرأى
الصائب ولاية منتشا وائدين وصاروخان فى سنة اثنين

وتسعين

وتسعين وسبعمائة وفتح قونية وقيصرية وتوقات وسيواس
بعد مضى زمان القاضى برهان الدين فى سنة ثمان مائة
واتفق له غزو كبير وحرب عظيم مع الكروسى وهزمهم باسرهم
وامر بقتلهم واسرهم فى سنة احدى وثمانمائة وفتح ولايات
تكه وانطاليه والقلاع المتعلقة بها وقسطمونيه وقوى وعثمانجق
وسمسون وجانيت وازرنجان وبلاطيه وغيرها من المدن
والبلدان الواقعة فى روم ايلى ولقد قصد لخدمته واذعن
لعزته ووصل الى عتبته السلطان احمد الجلايرى الايلخانى
والى بغداد وقرايوسف بن قرامحمد التركمان امير قرا قونيلو
وله بقاع شريفة ومساجد لطيفة ينتفع به العلماء والفقراء
ويذكر فيها اسم الله فى الصباح والمساء فى مدينتى ادرنه وبروسا
حفتا بالنعمى وصينتا عن البوسى ومما يتيسر لعبيدة اسر الموسوم
بمحمد وعلى ولدا امير قرامان ثم بعد ما كملت دولته واتسعت
مملكته وغلبت اجناده وغلبت حساده اصابته عين
الكمال وتطرقت الى اقباله يد الزوال فوقعت المحاربة بينه
وبين الامير تيمور بن محمد طرغاى فوقع الانكسار والانهزام
على عسكر الروم لعلل واسباب لايحتمل ذكرها هذا الكتاب
وعند ذلك انتقل الامير الكبير السعيد السلطان بايزيد خان
الى رياض الله الوهاب المنان وكان ذلك فى سنة خمس
وثمانمائة وكان له بنون هم الامير سليمان وموسى جلبى والسلطان
محمد خان فجلس على سرير السلطنة ابنه الامير سليمان وتحلى
بالعدل والاحسان والفضل والامتنان واحيى مآثر
اسلافه الكرام الاشراف ورعى حق الرعاية فيمابين الرعية

جانب الانصاف والانتصاف الى ان ادركه ما يدرك كل احد
ولوكانوا فى بروج مشيدة فى سنة ثلاثة عشر وثمان مائة
فقام مقامه فى روم ايلى اخوه موسى جلبى وتملك اناطولى
اخوه الاخر السلطان محمد خان فوقع الحرب والخلاف بين
الاخوين المذكورين فغلب السلطان محمد خان على موسى جلبى
فكفى مونته وتصرف فى الملك تصرف الملاك فى الاملاك وجرت
على وفق مراده حركات الافلاك الى سنة اربع وعشرين وثمان
مائة فعند ذلك حل الاجل وانقطع الامل فجلس على سرير السلطنة
ولده السالك لمسلك السداد الهادى المهتدى الى سبيل الرشاد
معلى اعلام الغزو والجهاد الواثق بالله الجواد السلطان الغازى
السلطان مراد خان ولقد جرى على سنن ابائه الكرام واجداده
الفخام رفع الله درجاتهم فى دار السلام وسعى فى نظام الملك
والدين ودفع شرور الكفرة والملحدين وفتح كثيرا من بلاد
روم ايلى فى سنة خمس وعشرين وثمانمائة وفتح بتاييد من يؤتى
الملك من تشاء ولاية ايدين ولاية منتشا فى سنة ثمان
وعشرين وثمان مائة وفتح ولاية جانيك مع توابعه فى سنة
احدى وثلثين وثمان مائة وفتح قلعة سلانيك فى سنة
ثلث وعشرين وثمانمائة وذهب الى ولاية انكروس ورجع
سالما غانما غالبا سالبا فى سنة اربع وثلثين وثمان مائة
وتولد ولده الذى ابو القصد الاقصى من نمو الشجرة الطيبة
العثمانية فى رياض المجد والاقبال والمطلب الاعلى من سمو
الدوحة الشريعة الاعزخانية فى احدى العظمة والجلال
سلطان البرين وخاقان البحرين عامر الاقاليم بالعدل والاحسان

ابو الفتح والنصر السلطان محمد خان خلد الله ملكه وسلطانه
ولا سلب عن العالمين بره واحسانه واتفق له فتح سمندرة
فى سنة احدى واربعين وثمان مائة وكان غزو وارنا وقتل
قرال فى سنة ثمان واربعين وثمان مائة وفتح ولاية حورا
فى سنة احدى وخمسين وثمان مائة ومن غزواته غزو كوسه
اواء فى سنة اثنتين وخمسين وثمان مائة وله بقاع الخيرات
وابواب المبرات فى مدينتى بروسا وادرنة صينتا عن كل
بليه ومحنه وبعدما انتهت مدة سلطنة الحضرة السلطانية
المرادية الى ثلثين سنة قمرية وحصل له ما حصل من المواهب
السنيه والفتوحات الدينية والدنيوية حلت المنيه وانقطعت
الامنية فاجاب دعوة رب البرية وهجر الدنيا الدنية فى غرة
محرم سنة خمس وخمسين وثمان مائة هجرية فشرف الملك
والسرير ولده المشار اليه سلطان البرين والبحرين اية
رحمة الله بين الخافقين سيد الغزاة والمجاهدين قاهر
الكفرة والمتمردين المويد بتاييد الله العلى الشان القوى
البرهان السلطان بن السلطان محمد خان خلد الله ملكه
وسلطانه اعز بفضله انصاره واعوانه وايد به الدين ومتع
به العالمين وابد دولته الى ان يرث الله الارض ومن عليها
وهو خير الوارثين وكان ذلك الامر الشريف والشان
المنيف فى يوم الخميس السادس عشر من محرم المكرم
فى السنة المذكورة
٨٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على آلائك نشكرك على نعمائك ونصلي على سيد
المرسلين محمد واله الطيبين ونستعين بك في شكر ما انعمت
على العالمين من ايتاء الملك لملك عظيم ان هو الا ملك كريم
سيد ملوك الزمن ومن هو في العالم كالروح في البدن
محرز قصبات السبق في صيانة الملك والدين وحراسة
الاسلام والمسلمين ما طلعت شمس ولا غربت على ذي سلطان
اكمل منه وما من خير وكمال في مملكة الفضائل الا وهو فايض
عنه امثل سلاطين العالم علما واوفرهم حلما واشدهم بطشا
واسدهم سمتا لا يرى فيه عوجا ولا امتا واشرفهم خصالا
واجلهم جلالا واشملهم خيرا واكثرهم عونا واكبرهم شانا
والمتهم عدلا واعمهم فيضا مطهر الاقاليم الرومية عن الرجس
والخبائث الناشئة من الكفرة الذين قالوا ان الله ثالث
ثلاثة لو تليت اية من ايات جدة السعيد على الشمس والقمر
تفوز بمفازة السعادة عند الربيع ولو رويت حكاية من حكايات
باسه الشديد لدى النجم والشجر لياخذ في اليبس والجفاف
زمن الربيع السماء تحسد الارض بمماسة ذيله والكواكب
تود لو كانت اوتاد نعال خيله الدنيا مهاة بانحيازها الى حوزة
حكمه وسلطانه والنعمى مهياة لاندراجها في سلك في حيطة انصاره
واعوانه ازمانه الشريفة ازمان الفضائل ومواقيتها فيها يتلالا
لالي المعالي ويواقيتها عتبة جنابه المنيع مقبل شفاه الملوك
الصيد وحريم بابه الرفيع موضع جباه القروم والصناديد
لولا حمايته لحمى العلم لاشرفت على الذبول شجرة العرفان ولولا وقوع

اشعة لطفه على كواكب الحكمة لما اشرقت بوجه ما في هذه الزمان
فالحمد لله الذي شرف العالم بهذا الوجود الذي فصل فيه مكارم
الاخلاق تفصيلا وفضله بجوده على عاظم الافاق تفضيلا
وايده به الدين المتين ومتع به العالمين سيما العالمين متاعا
حسنا جميلا لولا عجائب صنع الله ما نبتت تلك المكارم في لحم
ولا عصب وهذه الصفات الشريفة والخصال الحميدة المنيفة
مغنية عن التنبيه باسم الموصوف النبيه اذ هي معلوم الاختصاص
بالسلطان الاعظم الخاقان الاعدل الاعلم مولى ملوك العرب
والعجم قبلة ارباب العلم والعلم المتيمن بذكره المنيف
القرطاس والقلم السائل من كفه الكريم ينابيع الجود والكرم
من لم ير عين الشمس مثله وان اشتغل الراس شيبا وصينت
ملابس عزه وجلاله عما يشين شينا ويعيب عيبا الامام
الهمام القمقام اسد الله وسيف الصارم الصمصام الغازي
في سبيل الله المجازي لمن اتخذ الهه هويه الذي شعر
تجاوز قدر المدح حتى كانه باحسن ما يثنى عليه يعاب
السلطان ابن السلطان الواثق بالله المستعان الى الفتح والنصر
السلطان محمد خان خلد الله ملكه وسلطانه واسبغ على العالمين
عدله واحسانه وبعد فقد انتهت النوبة الى ان نذكر
على الاجمال بعض ما انعم الله الكبير المتعال على ذلك السلطان الحاوي
الاقسام الكمال والجمال والجلال حرس الله دولته الغراء ما دامت
الارض وقامت السماء فنقول انه خلد ملكه قد جلس على سرير
السلطنة في يوم الخميس السادس عشر من محرم المكرم سنة
خمس وخمسين وثمانمائة وكان في تلك السنة الحسنة

ابن تسعة عشر سنة شعر

تعصب تاج الملك فى عنفوانه واطت بـه بدو المشباب المنابر
بـه يجتنى النعمى ويستدرك المنى ويستكمل الحسنى ويرعى الاواصر

ومن لطائف ذلك الجلوس الميمون فاضت بركاته الى اليوم لا ينقطع فيه مال ولا بنون ان تاريخه قولنا خلد الله سلطانه وقد نظم ذلك التاريخ من قال وللسلطان تاريخ الامامه بصاحبه السعادة والسلامة ولما شرفه الله واصطفاه واتاه من فضله ما اتاه اراد ان يدبر الملك الموروث تدبيرا وثيقا ويسخره تسخيرا انيقا وابتدع فيه نظاما بديعا ويوسع ميدان العدل والنصفة توسيعا وكان ذلك موقوفا على ذب الاعادى والمخالفين من حدود الممالك او توطين انفسهم على المحبة والوفاق ان امكن ذلك وكان امير قرامان منهوا بعداوة ولا يمكن ازالتها ولا يندفع نكايتها الا بالسيف والسنان فتوجه السلطان المنيع المكان فى تلك السنة السنية الى بلاد قرامان فقهر العدو وفتح بعض ما فى يده من المدن والبلدان ورجع سالما غانما الى مقر السلطنة السنية واشتغل بترتيب اسباب فتح البلدة الموسومة بقسطنطنية الواقعة فى جان المدن الاسلامية ثم ان الكفار المقيمين بالبلدان والاقطار البعيدة كانوا يا تون تلك المدينة الحصينة عابرين على البحر المماس لسورها المتقنة الرصينه ويعينون اهلها ويشاركونهم فى ضبطها وحفظها وفى ذلك البحر معبران مضيقان لا يمكن للكفار الاتين الى بلدة قسطنطيين الوصول اليها الا بالعبور من ذينك المعبرين فاراد الحضرة العلية السلطانيه دفع سيئة الكفار بالتى هي احسن فبنى قلعة منيعة وقلعة رفيعة مشرفة

على احد

76

على احد المعبرين مسماة ببغازكسن وبنى فى المعبر الاخر قلعة اخرى فانسد بسبب تلك القلاع باب الاتصال والاجتماع بين الكفرة قسطنطنيه وكفرة غيرها من المدن والاصقاع وكان ذلك فى سنة ست وخمسين وثمان مائة ولقد نظم ذلك التاريخ فقيل

حصن حرس الدنيا عن حادثة الدوران قد برز افلاكا فى الرفعة والاتقان
للدين به عز الكفرة نقصان تاريخ مبانيه بنيان محمد خان

ثم توجه الحضرة العلية الملكية اللامعة شموس دولته من سماء العناية الازلية الى فتح المدينة الموسومة بقسطنطنية وانها بلدة رام فتحها كثيرون من الملوك العظام والسلاطين الفخام فلم يتأت لهم ذلك اذ لها سور لا يكاد يصل اليه النسور ويتراءى من رصانته انه مما يبقى الى يوم الحشر والنشور وقد احاط بها قطعتان متلاقيتان من بحر الروم والشام وبحر طربزون وكان فيها جم غفير من الكفار يحفظونها اناء الليل واطراف النهار وان الموصوفين بالكفر السليم والراي المستقيم كانوا يحكمون بانه ليس الى فتحها من سبيل وانتزاعها من ايدى الكفار شئ كالمستحيل والسعى فى تملكها كالضرب فى الحديد البارد ورومِ تسخيرها كترقب الخير من الشيطان المارد ولكن لما اوتى الحضرة العلية همة سنية وقوة قدسية ونفسا قوية ابيه يطيعها العناصر بطبعها اطاعة جلية لم يستحسن ابقاء المدينة المذكورة تحت يد الكفرة الحربيه فجعل فتحها وجهة هو موليها فاتخذ السفائن وجر الكتائب واحاط بالمدينة من كل جانب وهيا من اسباب فتح القلعة فى باب المدينة

بها الاعين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ففتحها
بعون الله تعالى مع ما تبعها من المدن والقرى مثل غلاطه
وسلودى ومديه واخيولى ويناسب طهارة المدينة المفتوحة
عن شرور اصحاب الشرك المهين وغرور ارباب الافك المستبين
ان قول القائل بلدة طيبة تاريخ فتحها المبين فجعل الحضرة العلية
المدينة المومى اليها صانها الله فى ظل فاتحها الى ان يرث الارض
ومن عليها مستقر خلافته ومستودع جلالته وعمرها تعميرا
بعد ما دمرها تدميرا وزينها بمدارس وخوانق رفيع البناء
منيع الغناء ومساجد وجوامع كان دعاؤها يساوى قطر
السماء فصارت المدينة فى ظل دولته الغراء قبلة يتوجه اليها
الاقاصى والادانى من كل فج عميق ويقبل عليها الافاضل والاعاظم
من كل مرمى سحيق متى راها كل من له فهم سلم عن القصور
يقول وقوله الحق بلدة طيبة ورب غفور ثم ان الحضرة العلية
السلطانية واجب الطاعة على اهل النقل والفرض خلد ملكه
وسلطانه الى يوم تبدل الارض غير الارض فتح بالرأى المبرور
الفائق والسعى المشكور اللائق مملكة نوابرى مع توابعها
ولواحقها فى سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وفتح فى تلك
السنة ولاية اينوز الواقعة فى ساحل البحر ثم توجه اعز الله
انصاره واعوانه الى فتح قلعة بلغراط فانهض بنقو متملك
بلاد انكروس مع عسكر المخذولين لصون القلعة وكان
دابهم العبور عن النهر المرسوم فى زماننا هذا بنهرطونه عند
الاشتغال بالقتال مع المسلمين لكن لما ابتهت الدولة الى
سلطاننا المؤيد المنصور خلد الله ملكه الى يوم الحشر والنشور

ثم يقدروا

77 لم يقدروا على العبور عن النهر المذكور فتحصنوا بالقلعة وجعلوا
شغلهم منحصرا فى حفظها فرجع الحضرة العلية من صوب
القلعة قليلا رجوعا يتراأى منه الانهزام استدراجا
للكفرة الاراذل اللئام فلما ظن ان الحضرة العلية اتاه الله
كل ارب قد اخذ فى الرجوع والهرب خرج بنقو مع ارباب
الضلال من القلعة واشتغلوا بالقتال فقاتلهم الحضرة
العلية المؤيد بتاييد من يحق الحق ولو كره الكافرون
فظفر جنده الغالبون وغلب حزبه المفلحون ومات الملك
الموسوم بينقو وقطع دابر القوم الذين كفروا وعند
ذلك رجع الحضرة العلية المتشرف به السلطنة السنية
الى دار ملكه المحفوف بالمواهب البهية قبل فتح القلعة المذكورة
او نفدت اسباب فتح الحصن فى ذلك الحرب وصار امير
الامراء فى روم ايلى الموسوم بقرجه بيك شهيدا وكان ذلك
فى سنة تسع وخمسين وثمانمائة ثم انه خلد الله ظله الى يوم لا ظل
الا ظله امر بترتيب وليمة الختان للولدين الاعزين والنيرين الازهرين
قرتي عين الخلافة ودرتي صدف الجلالة السلطان الاعظم
الاحلم الرشيد الحميد السلطان بايزيد خلدت دولته فى ظل
والده الواجب التمجيد والسلطان الباسل الباذل المرحوم
المغفور السلطان مصطفى روح الله روحه ووالى عليه فتوحه
وكان ذلك فى سنة ستين وثمانمائة وتوجه فاضت بركات
عدالته فى المشارق والمغارب وشاعت ايات بسالته
فيما بين الاباعد والاقارب الى مملكة موره وهي جزيرة كبيرة
كثرت ممالكها وصعبت مسالكها ففتح ثلاثين قلعة حصينة

فى الجزيرة المذكورة مع التوابع واللواحق وارسل الى مملكة
سمندره شرذمة من جنده الغالبين فغلبوا على الكافرين
ورجعوا سالمين غانمين واتى تكفور موره الى العتبه العليه
السلطانية فاوا حضرت السلطان فى ظل الامن والامان
وكان ملازما لحريم الجناب الكريم الى اخر عمره وجرى ذلك
باسره فى سنة احدى وستين وثمانمائة ثم توجه الحضرة
بذاته الشريفة صانها الله من كل ضير كما زانها بكل خير الى مملكة
سمندره ففتحت مع ما فيها من القلاع قبل وصول الرايه
العالية الى تلك البقاع فرجع مظفرا منصورا الى دار الخلافة
حرسها الله عن كل افة وكان ذلك فى سنة اثنين وستين
وثمانمائة ثم توجه فى تلك السنة الى ماصره ففتحها بتاييد الله
وعونه وتوجه ضاعف الله جلاله الى موره مرة اخرى
داعيا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة
بالتى هى احسن واخرى لما ظهر طغيان من الكافرين
الذين بايات الله يجحدون فانطفى نار شرارتهم بميامن
توجهه الميمون وانفتحت كثير من الممالك والقلاع والحصون
وكان ذلك فى سنة ثلاث وستين وثمانمائة ثم توجهت
راية المنصورة نحو الشرق وابتهجت الى نواحى كرجستان
ففتحت قسطمونيه وسينوب وقويلوحصار وطربزون
واطاع تكفور طربزون وصار من جملة عبيده الى ان ظهر
منه اثر الخيانة الناشئة من الدناءة والخساسة فوقع
عليه ما يستحقه من السياسة وذلك فى سنة اربع
وستين وثمان مائة ثم توجهت الراية العالية فى سنة

خمس

خمس وستين وثمانمائة نحو افلاخ فجعلها واليها ونصب فيها
اميرا اخر مطيعا للامر العالى اعلاه الله المتعالى وفتح فى تلك
السنة مملكة مدلى مع التوابع والضمايم وحبس متملكها
المغرور الملقب مثالد بتكفور ثم اجاره السلطان المظفر
المنصور ادام الله جلاله الى يوم النشور واذ قد ظهر منه
خيانة قتل بالامر المطاع الواجب الاتباع لا زال عاليا ثم
توجه الحضرة زاد الله لرياض دولته خضرة ونضرة وغلب
جنده واعز نصره الى المملكة الموسومه ببوسنه فى سنة
سبع وستين وثمانمائة وفتحها وقتل واليها المدعوا
بقرال المنهو بالزيغ والضلال وتوجه الى بوسنه ايضا
فاضت ميامن غزواته بين المسلمين فيضا فى سنة ثمان
وستين وثمانمائة وفتح ما بقى من القلاع والمدن
والبقاع وسكن فى دار الخلافة صينت عن كل مخافة فى سنة
تسع وستين وثمانمائة لكفاية بعض المهمات وفى تلك
السنة توفى ابرهيم بن قرمان فانضاف بلدة اقشهر وبكيشهر
وقيصريه الى الممالك المحروسة وفوض تدبير تلك البلدان
والامصار الى الاعوان والانصار والتجى پير احمد قرمان
فى تلك السنة الى انصار الدولة الغالبة فارسل الحضرة
الغالبة شرذمة من العسكر المنصور لتقويته واخراج
اخيه من مملكته فاعانوه وايدوه وعلى اخيه غلبوه وتوجه
خلدت دولته وابدت حشمته فى سنة سبعين وثمان
مائة الى المملكة ارنود وبنى هناك قلعة ايلبصن وتوجه
مرة اخرى الى تلك المملكة فى سنة احدى وسبعين وثمانمائة

فغلب على الكفرة الفجرة وجسم بالمرة دائرة عداوتهم واطفا
بالكلية نائرة شرارتهم وفتح ديار ارنوود باسرها ولقد
نظم تاريخ ذلك الفتح اخلص عبيدة الفائزين بالاخلاص
الحقيقي محمد باشا بن العارف التوقيعي الصديقي فقال

ضم الى دولة سلطاننا   فتح ارايند بكسر الصليب
ناشر الانعام سيب رحيب   ناصر الاسلام بغضب عصيب
الهمني الرب لتاريخه   ايده الحي لفتح قريب

وتوجه في سنة اثنين وسبعين وثمانمائة الى بلاد قرامان
وفتح مدينة قونيه ولارنده وقلعة كوله وغيرها من المدن
الوسيعة والقلاع المنيعة وبنى قلعة في قونيه حين
فتحها ونظم تاريخ بنائها عبده الموصى اليه حيث قال

عام الحصن باهر البرهان   قد بنى بالعلى مبانيه
وهو سلطان محمد بن مراد   لا يرى في الدنيا مدانيه
اسمعوا من لساني التاريخ   خلد الله عدل بانيه

وسكن في سنة ثلث وسبعين وثمانمائة في دار السلطنة
العظمى وارسل العسكر المنصور الى ناحية قرامان ففتحوا
اوج حصار واوة حصار وقره حصار ونحى نخواغربوز
في سنة اربع وسبعين وثمانمائة ففتحها مع التوابع
واللواحق والمضافات والملحقات التي هي مدينة اتينة
التي كانت منشئا للحكماء اليونانيه وموطنا للعلماء الرومانيه
كسقراط وافلاطون وقد نظم ذلك العبد المخلص
تاريخ هذا الفتح حيث قال

قلعة سميت باغربوز   فتحه قلب من عصى جرحه

انه من ما من السلطان   مالك الملك فتحه منحه
صار هذا لفتحه التاريخ   وسع الله ملك من فتحه

وارسل العسكر المظفر في تلك السنة الى قرامان ففتحوا انيكده واقراي
وارمنك وايحك ثم ارسل الحضرة العلية اتاه الله كل ما يتمناه
العسكر المويد بتاييد من لا اله سواه في سنة خمس وسبعين
وثمانمائة الى علايه ففتحوها بعون الله وحسن توفيقه مع التوابع
واللواحق واشتغل بضبط الممالك صانها الله عن المهالك في سنة
ست وسبعين وثمانمائة وامر ترتيب وليمة الختان لولده وسبطه
اللايح من غرتهم الغراء اثار السعادة الابدية اللامع من سحنتهم
الحسناء انوار السيادة السرمدية الناطق ايات مناقبهم العرب والعجم
غياث الدنيا والدين السلطان جم والسلطان عبد الله والسلطان
شهنشاه ابقاهم الله تعالى في ظل تربيته اياما لا تعد كثرة ودهورا
ولقاهم بفضله كل يوم نضرة وسرورا ثم وقعت واقعة وحدثت
حادثة دفعا لعين الكمال عن الدولة المصونة عن الزوال
والحشمة المامونة عن الاختلال وهي ان المرحوم اوزن حسن
بن علي بن قرا عثمان ارسل قوما من التركمان المتظاهرين بالاثم
والعدوان وطاعة الشيطان ومعصيت الرحمن الى بلدة توقات
حميت عن الافات ففعلوا فيها ما فعلوا من الحرق والحرب والنهب
والاسر وكل شيء فعلوه في الزبر وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون وتفصيل الكلام في المقام ان التغلب الموصى
اليه ارسل رسولا الى العتبة العلية السلطانية والسدة
السنية الخاقانية والتمس ارخاء العنان مع قاسم بن قرامان
والعفو عما صدر عنه من البغي والطغيان وتوقف نفسه

فى حدود الممالك الرومية فغفل حراس الملك عن التهيؤ لدر
المفاسد ودفع المعاند تعويلا على ان اوزن حسن لا يتجاوز عن
الاعتدال قبل وصول الرسول اليه لكنه لما كان مبتلى باعوجاج
الفطرة وسوء مزاج الفكرة ارسل العسكر الصؤل على اثر
الرسول الى توقات فاتوا بما لا يرتضيه العقل والدين من احراق
دار الاسلام ونهب اموال المسلمين فلما علم الحضرة العلية السلطانية
ما صدر من الملك المذكور المغلوب للوساوس الشيطانية والزهواجس
النفسانية اشتغل نائره غضبه كل الاشتغال واشتغل فى الحال
باحضار اسباب القتال مع ارباب البغى والضلال فعبر عن البحر وتجه
نحو الشرق كالبرق فوصل الى نهر الفرات فتحصن اوزن حسن فى تلك
النواحى ببعض الجبال وتراخى فى القتال فوسوس اليه الشيطان
فى يوم ركب حضرة السلطان مع العبيد والغلمان يريدون
النقل من مكان الى مكان فرام المقابلة والمقاتلة مع الابطال
والشجعان فلما تلاقت الفئتان وقعت الهزيمة على التركمان
فاخذ اوزن حسن ومن معه فى الفرار ولم يلبثوا فى الحرب الا ساعة
من نهار وقتل ولده الموسوم بزينل مع طائفة كثيرة من العسكر
الارذل واسر كثيرون من الامراء العظماء وهرب اخرون اولئك
حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وكان من جملة
الامراء الاسراء الامير محمد باقر بن الامير سيدى احمد بن
الامير انشاه بن الامير تيمور كوركان حبس فى مدينة قسطنطنية
حماها الله عن كل بليه فمات فى الحبس فصار كانه لم يكن شيئا مذكورا
كان ذلك فى الكتاب مسطورا وسائر الامراء المحبوسين هناك
اعتفوا عن القتل فشروا انفسهم من خدام حضرة السلطان

فاطلقوا

فاطلقوا بعد تسليم الاثمان ثم ان السلطان المتحلى بالعدل
والاحسان والعلم والعرفان حرس الله دولته عن نوائب الزمان
انتزع من ايدى التركمان عند المراجعة من حربهم والغلبة
على حربهم الذين تجب من خزيهم سالما غانما الى دار السلطنة
قلعة منيعة موسومة بقره حصار التى هى فى الرفعة والاحكام
يكاد يضاهى الفلك الدوار فات التركمان بغيظهم هذا جزاء
من اذى جاره واحرق داره وتعرض للغزاة والمجاهدين وحارب
مع موجوده الشريف بنتظم الملك والدين وعادى مع من اعلى
اعلام الاسلام وازاح عن صفحات الايام بالسيف الصمصام
اثار شرارة الكفرة اللئام اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وخلد دولته وايد حشمته ومتع به العلم والعرفان وشيد به
اركان العدل والاحسان انك على كل شئ قدير وبالاجابة
جدير وكان ذلك فى سنة سبع وسبعين وثمانمائة وقد نظم
ذلك العبد تاريخ هذا الفتح فقال

عون دين المصطفى سلطان محمد بن مراد سل سيف الحق للقهر على الخصم الغوى
عن لسان القلب من غيب جرى تاريخه دام منصورا بعون الله والحكم القوى

ثم ارسل جنده الغالبين الى بلاد قرامان فى سنة ثمان وسبعين
وثمانمائة ففتحوها باسرها واحاطوا بها عن اخرها وارسل
فى تلك السنة شرذمة من حزبه المفلحين الى بلاد قرابغدان
فانخدعوا ووقعوا فى ضرب من الكسر والخذلان وفى هذه
السنة وقعت واقعة الامير الجليل النبيل المرحوم المبرور السعيد
الرشيد السلطان مصطفى روح الله روحه وجزاه عن حسناته
الجزاء الاوفى وقد نظم تاريخها فقيل

هذه روضة منورة فاح كالمسك ترب واردها
نورعين فؤاد سلطنة نام باللطف فى مراقدها
جاء من هاتف لها التاريخ روح الحق روح راقدها

وارسل خلد الله دولته طائفة من جنده الغالبين الى مملكة كفه ففتحوها مع ما يتبعها ويلحقها وذلك فى سنة تسع وسبعين وثمان مائة وتوجه الى ديار قرابغدان فى سنة ثمانين وثمانمائة فاستقبل متملك تلك الديار مع كثير من الكفار فوقع القتال فغلب السلطان الاعز الاجل على الكافر الاخس الاذل وحزبه الذين هم كالانعام بل هم اضل ففعل بهم ما يستحقونه حق الاستحقاق من ضرب الرقاب وشد الوثاق للمن والقتل والاسترقاق وتوجه فى سنة احدى وثمانين وثمانمائة الى نواحى سمندره وبلغراط لتخريب القلاع التى بناها قرال انكروس فانه لما كان ممتلى القلب من العداوة والبغضاء ولم يقدر على المحاربة مع انصار الدولة الغراء بنى هناك قلاعا واستظهر بها فى اثارة الفتن استظهارا فخربها السلطان وجعل عاليها سافلها وتوجه فى سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة الى ناحيه اسكندريه ففتح قلعة درغوس وقلعة لش وقلعة زباق وقلعة اقجه حصار مع ما يتبعها من المدن والامصار وفوض تسخير القلعة الموسومة بالاسكندرية الى طائفة من غلمانه وشرذمة من انصاره واعوانه وفتحت الاسكندرية بيمن همته العليه ودولته السنية مع بلوغها فى الحصانة اقصى المراتب ووصولها فى المتانة حدا يظن انها مما لا يحوم حوله شوائب النوائب فى سنة ثلاث وثمانين وثمان مائة واضطر فى تلك السنة السنية كفار الافرنج الى التقرب الى العتبة العلية السلطانية بعرض الاخلاص والعبودية واهداء

التحف والهدايا النفيسة وتسليم الحصون والقلاع الواقعة فى حريم الممالك الاسلامية الى عبيد الحضرة العلية الملكيه فتعرضوا النفحات البقات السلطان بارسال الرسول واظهار التذلل والخضوع وارسلوا دراهم مسكوكة ماخوذه من الطلاء الحمراء التام العيار الرائج فى جميع المدن والامصار وعددها الف مائة تامة كاملة والتزموا ان يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون كل سنة عشرة الاف درهم من الدراهم الذهبيه الافرنجيه وسلموا جميع القلاع الواقعة فى حصونهم الى عبيد الحضرة العلية وليس الغرض مما ذكرت من امر الدرهم والدينار تبيين بعض المفاخر لذلك الملك الرفيع المقدار الذى بلغ فى الاشتهار والاعتبار مبلغ الشمس فى رابعة النهار فان النقد المذكور لدى همته المتوجهة الى معالى الامور اخف من اذل من قطرة ماء مالحة حقيرة عند من له بحار زاخرة عذبة غزيرة بل الغرض ابانة ما اضطر اليه الافرنج من الاستكانة مع من خضعت لعزته الجبابره وخافت من سطوته القياصرة والاكاسرة ولقد سكن للحضرة العليه السلطانيه فى دار الخلافة الشريفة فى سنة اربع وثمانين وثمانمائة وارسل شرذمة من العسكر المنصور الى نواحى جركزستان ففتحوا هناك القلعة الموسومة بطرول مع ولاية مصاحبة باسرها وارسل طائفة اخرى الى نواحى بلاد جركز وفتحوا مملكة قبا وانبا هذا ما تيسر للحضرة العلية من الفتوحات السنية فى ثلاثين سنة قريبة مضت من ايام سلطنته الغراء التى نحن نرجو الله ان يمدها الى يوم نطوى السماء واذا كان هذا مبلغ فتوحاته فى قرن واحد مضى من ايام خلافته بمعونة العدد والاسباب الارضية فاظنك بالقرون الاتيه التى اجتمع فيها مع المواريث الامور الكسبية هذا

ولايخفى على ارباب الالباب ان ما اشير اليه من التصرفات والتدبيرات
انما يتيسر لمن اوتى قوة قدسية اشار اليها امام الصديقين ينبوع
زلال اليقين اسد الله وسيفه المنتضى امير المؤمنين على المرتضى
كرم الله وجهه حيث قال والله ما قلعت باب الخيبر بقوة جسدانية
ولكن قلعتها بقوة ملكوتية وبمثل ذلك تسلط افريدون الحاكم
بالقسط والعدل فى الخافقين على الضحاك ذى العلامتين الجنتين
وظفر كيخسرو الملك الاعظم الاراف على عدو العلم والشرف ومحب
العدوان والتلف افراسياب الذى كان من الاعتدال فى طرف
ووصل الدرجة القصوى فى الظلم والسرف ثم ان الحضرة العلية السلطانية

فاضت سيوال نداه   وشاهت وجوه عداه

شعر

ولاحطت له الهيجاء سرجا   ولاذاقت له الدنيا فراقا

وان كان موبدا بفئة فاضله مبلغها الف مائة كامله او يزيدون
الان نفسه القدسية كافية فيما صدر عنه من الايات
الباهرة الغريبة وافية بما ينسب اليه من الكمالات الظاهرة
العجيبة   ليس من الله بمستنكر   ان يجمع العالم فى واحد
قد نظم فى عدة ابيات تواريخ بعض الابنية الرفيعة التى شيد
اركانها ورفع جدرانها بالامر المطاع وها هى هذه

تاريخ بناء القلعة الجديدة فى حوالى دار السعادة

مهد سلطاننا قواعد حصن   قصر جلال ورفعة وعلى
وهو سلطان محمد بن مراد   مكنه الله فيه مقتدرا
الهم الرب لوضع تاريخه   خلده الله للعلى ابدا

تاريخ

تاريخ بناء القصر العالى لا زال عاليا

ايا من لقد شرف الله دارك   وصار مقر السرور مدارك
بنيت مقاما كريما لخلد   تخلدت فيه ويحمى جوارك
من الغيب يلقى البنا التاريخ   جنان على وقصر مبارك

تاريخ فتح قره حصار

هذه قلعة مفتحها   دافع الخصم من مطارحها
وهو سلطان محمد الغازى   سخر الدهر من مفاتحها
قلت هذا الفتحها التاريخ   ايد الله عمر فاتحها

تاريخ بناء الاصطبل

عامر الخافقين معدلة   نال ما يبتغيه كل النيل
هياء للعاديات زينته   للغزاء فى نهاره والليل
فبنى للجياد اصطبلا   جاء تاريخه رباط الخيل

تم استنساخها سنه ١٢٩٦

كتاب تحفة المملوك وعمدة الملوك
برسم خزانة مولانا المقام الشريف
السلطان المالك الملك الاشرف
ابى النصر قانصوه عز نصره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل الملوك امناءه على خلقه ومهد لهم قدم صدق
يوم لا ينتفع كل امرئ الا بصدقه وفرق بهم بين الحق
والباطل حتى عرف الناس باطل الامر من حقه واوجب
لهم الحياطة والنصر وتكفل لهم بالغلبة والقهر وايدهم
بالفوز والظفر وجعلهم الذائدين عن سواد الامة وبياض
الدعوة والازمة على الملة والحوزة والصلوة على
رسوله محمد الذى ارسله بشيرا ونذيرا وجعل فضله
عليه كبيرا وجمع له بين تقدم الرتبة وتأخر الزمان
فجاء اولا واخيرا وجادل عنه الذين كفروا فقال
ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا وعلى
اله واصحابه الذين اتخذوا التقوى ظهيرا ووازنوا
حلومهم احدا وثبيرا وتأمروا على الامة فكان العدل
عليهم اميرا ثم الحمد لله الذى اختار من بين الملوك
العادلة مولانا السلطان الاعظم مالك رقاب الامم
سلطان سلاطين العرب والعجم حافظ بلاد الله
ناصر عباد الله المؤيد من السماء المظفر على الاعداء
باسط الامن والامان ناشر العدل والاحسان
السلطان الملك الاشرف ابو النصر قانصوه رحمة
لعباده وعصمة لبلاده ومملكه الحرمين الشريفين
اللذين هما مهبط وحى الله ومصلى ملائكته ومسجد

اى موضع نزول الوحى

ابنائه

ابنائه ومتجر اوليائه واسعده بالدخول فى زمرة اولئك
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا الاشرف الملك الذى
اسماؤه فى كل ناحية تشرف منبرا وبكل ارض
جنة من عدله الضافى سال نداه فيها كوثرا بين الملوك
الغابرين وبينه فى الفضل ما بين الثريا والثرى
لا تسمعن حديث ملك غيره يروى فكل الصيد فى جوف
الفرى لنسخت خلائقه الكريمة ما اتى فى الكتب عن
كسرى الملوك وقيصرا ثم ان هذا الكتاب الذى هممت بتاليفه
فى السياسة التى بها نظام المملكة وعليها مدار السلطنة
وترجمته بتحفة المملوك وعمدة الملوك ورتبته
على ابواب وفصول وخدمت به خزانته العامرة اجرى
الله اثار معاليه على صفحات الايام وربط اطناب دولته
باوتاد الخلود والدوام ولا زال ركن الدين بلطائف
اعتنائه ركينا ويرحم الله عبدا قال امينا فهو الذى
ارتفعت رايات ايالة الملك والدين بارائه وانتشرت
ايات الحق المبين بايمانه تلالا فى سرادق جلاله انوار
السعادة الابدية وازهر فى حدائق كماله انجار
الكرامة السرمدية شمل ارباب الفضل افضاله
واستنزل الدهر عن طباع الابية اقباله وجعلته
تحفة لحضرته العلية وهدية لسدته السنية
لا زالت ملجأ لطوائف الانام وملاذا لهم من حوادث
الايام وتمسكت بعروة الطافه واعتصمت بذيل

اعطا فد لعلى اظفر من فاتحة صدقاته بفتح آمالى
ويسفر ليلى البهيم عن صبح رجائى لان من قصد
الملك برجائه لم يحاذر الخيبة فى قصده ومن طلب الرّى
من الفرات لم يخش الظما فى وروده يا ايها الملك
الذى ما فى فضائله وملكته وسودده مرا
انت الذى افتخر الزمان بجوده ووجوده وكفاه ذلك
مفخرا الله خصك بالممالك واجتبى لمالك لها الصلاح
الاكبرا لازلت ممدود البقا حتى ترى ملكا
لملكك فى الورى مستنصرا

الباب الاول فى الافصاح

عن علو شان الملوك وشدة الحاجة اليهم وما يلزم الناس
من طاعتهم واعظامهم واجلالهم قد عظم الله عز اسمه
شؤن الملوك ورفع اقدارهم واجل اخطارهم ومكّن
لهم فى ارضه واكرمهم بسلطانه وغشاهم القبول والمهابة
واعطاهم العزة والابهة لما علم من صلاح عباده بهم و
افتقار العامة والخاصة الى سياستهم وحياطتهم فى امور دينهم
ودنياهم واخرتهم وجعل تمليكه لهم واجتباه اياهم
وبسطة ايديهم من حكمة البالغة ونعمه السابغة واجرى
طاعتهم مجرى الفرائض التى يثيب من اداها ويعاقب من تعداها
فكان من الفروض اللازمة والحقوق الواجبة وشروط
الطاعة الماخوذة ومعالم الرشد المتبعة تعظيم من عظم الله
وتمجيد من كرم والانقياد لمن سلط والتسليم لمن
مكن له وبسط وما اشبه حاجة الرعية الى الراعى بحاجة
الجسد

الجسد الى الراس وما اقرب فضل الراعى على الرعية من فضل
الفرائض على السنن والفارس على الدابة ولولا الملوك
لاكل الناس بعضهم بعضاً كما انه لولا الراعى لاتت السباع على
الماشية وما احسن قول بعض العلماء فساد الرعية بلا ملك
كفساد الجسم بلا روح وكان احوال الملوك عالية واوامرهم
نافذة وعيشتهم راضية فمؤنتهم كبيرة ومحنهم عظيمة
ومن تامل بعين عقله امورهم لم يستكثر ما افيض عليهم
من المواد اذ قد لزمهم لرعاياهم ان يحوطوا من ورايها
ويدفعوا عن دهمائها ويتحملوا من اثقالها اضعاف ما فضلوا اى سوادها
فى المعيشة عليها ولله در الرشيد حين كان فى بعض
اسفاره فالح عليه الثلج ليلة فاذاه فقال له بعض اصحابه يا امير
المومنين اما ترى ما نحن فيه من الجهد والنصب وعناء
السفر والرعية قارة وادعة نايمة فقال اسكت للرعية اى قاعدة فى منازلها
المنام وعلينا القيام ولا بد للراعى من حراسة الرعية
وتحمل الاذية

فصل

مما نطق به القران من ذكر الملوك قد قرن الله طاعة
الملوك بطاعته وطاعة رسوله فقال تعالى يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم
وذكر نعمته فى استخلافهم فقال وهو الذى جعلكم خلائف
الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات وقال حكاية
عن موسى عليه السلم يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل
فيكم انبياء وجعلكم ملوكاً واتاكم ما لم يؤت احداً من العالمين

وقال وقد بعثه الى اطغى الملوك واغواهم اذهبا الى فرعون
انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وكان
يحيى بن معاذ اذا قرأ هذه الآية يقول الهى هذا رفقك بمن يدعى
الربوبية فكيف بمن يقر لك بالعبودية

فصل

فى كون الملوك اسبابا لظهور ثمرات العلوم والآداب ولطائف
الصناعات من حسن آثار الملوك ويمن جدودهم واتصال
السعود بهم ووقوف الآمال عليهم وانصراف الرغبات
اليهم ان حكماء البلاد وعلماء الممالك ورؤساء الصناعات
يخدمونهم بنتايج افهامهم ويتقربون اليهم بثمرات عقولهم
ويتأنقون فيما يستخرجونه او يصنفونه باسمائهم
فلا تكاد تحصل حرفة شريفة او غرة كريمة او حكمة
بديعة او هندسة غريبة الا اذا كانوا المقصودين بها
والمرجوين لارتضائها فلولا الافاضل من سلف الملوك
لضاعت علوم كثيرة وبطلت حكم جليلة وقد كانوا
يفرغون الحكماء لشؤونهم ويجرون عليهم كفاياتهم
حتى نظروا بانفس مجتمعة وقوى وافرة واذهان
فارغة فاستخرجوا الآلات والادوات والملاهى التى تكون
جماما للنفس وراحة بعد الكد وسرورا يداوى قرح
الهموم واستخرجوا من العلوم كالطب والتنجيم وآلات
الحروب وآلات النفاطين وغيرها ما يطول ذكره
ولهذا الشان قالت ام الاسكندر فى دعائها له رزقك الله
حظا يخدمك له ذوو العقول ولا رزقك عقلا تخدم به

ذوى الحظوظ ولما جاءت دولة العرب بملوك الاسلام كانوا
اسبابا للكتابة الفائقة والبلاغة الرائقة والاشعار النادرة
والكتب الفاخرة النادرة فلولاهم والرؤساء المتصلون بهم والمتصرفون
على اعمالهم لماتت خواطر الكتاب والشعراء وصدئت
طباع العلماء والحكماء وانعقدت لسن الخطباء والفصحاء
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

فصل

فى فضل السلطان عن النبى صلى الله عليه وسلم والسلف
قال صلى الله عليه السلطان ظل الله فى ارضه فمن اطاعه فقد
اطاعنى ومن عصاه فقد عصانى وقال عليه السلام
السلطان لا ترد له دعوة وقال الامام العادل يظله الله
بظله يوم لا ظل الا ظله وكان عثمان بن عفان يقول
ما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقران وقال
حذيفة ابن اليمانى ما سعى قوم ليذلوا سلطان الله
الا اذلهم الله فى الدنيا والآخرة وكان عبد الله بن
مسعود يقول لا بد للناس من وزعة وقال بعضهم من
سب سلطانا كساه الله يوم القيمة حلة من نار وفى الخبر
من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية

فصل

من الآداب فى اجلال الملوك بينما يزيد بن شجرة يساير
معوية ومعوية يحدثه اذ صك وجه يزيد حجر عاير فادماه
وجعل الدم يسيل على ثوبه وهو لا يمسحه فقال له معوية
لله درك اما ترى ما نزل بك فقال وما ذاك يا امير المؤمنين

فقال هذا دم وجهك يسيل على ثوبك فقال اعتقت من املك
ان لم يكن السرور باقبالك علي والشرف بمحادثتك الهياني
عما مسني حتى نبهتني عليه فاعجب به معوية وزاد في عطائه
ويحكى مثل ذلك عن ابي بكر الهذلي انه كان يوما عند ابي
العباس السفاح وابو العباس يحدثه فعصفت الريح ورمت
طستا من سطح الى صحن مجلس ابي العباس فارتاع من حضر
وانزعجوا لذلك ولم يتحرك الهذلي ولم تزل عينه مطابقة
لعين ابي العباس فقال له ما اعجب شانك يا هذلي لم يرعك
ماراعنا فقال يا امير المؤمنين انك خصصتني بكرامتك في اقبالك
علي حتى مال اليها قلبي واشتغل بها فكري فلو انقلبت الخضراء
على الغبراء ما حسست بها فقال ابو العباس لئن عشت
لاعرفن حقك ولارفعن قدرك ومن اخبار الصغاني
المشهورة انه كان يوما بين يدي نصر بن احمد وهو
يحادثه فضربت فخذ ابي علي عقرب وقد كانت دبت الى سراويله
ومازالت تعيد الضربات حتى استفرغت سمها وابو علي لايبالي
بها ولا ينزعج لها فلما عاد الى منزله ونزع ثوبه عدت
الضربات فبلغت سبع عشرة وبلغ النصر الخبر فتوجع
لما اصابه ثم قال له بعد ذلك يا ابا علي عز علي ما دهاك لم
لم تقم وتنزل عن نفسك تلك البلية فقال اذا لم اصبر
في مجلس الملك على ذي عقرب فكيف صبري اذا غبت عنه
على نيران الحروب وصواعق السيوف قرأت في اخبار الوزراء
ان المامون خاطب يوما بعض حاشيته في شيء فاحتجوا فيه
وزادوا في الصوت فلما خرجوا امر بهم الفضل ابن سهل

فقوموا

فقوموا بالضرب فسأله المامون عن ذنبهم فقال انهم لم يتأدبوا
بادب الله تعالى فانه يقول يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وقد
رفع هؤلاء اصواتهم فوق صوتك وكان انوشروان
يقولوا اذا رفعت الاصوات فوق صوت الملك فقد خلع واذا قال
في شيء لا فقيل له نعم وقال نعم فقيل له لا فقد قتل كان
الرسم على موائد الملوك الساسانية اذا قدم الارز باللبن ان
يتناول كل واحد منها عليه ملعقة ذهب فجمعت يوما مائدة
ملك نفرا من ملوك الاطراف وفيهم ابن عراق فلما قدم
الارز باللبن اعطوا ملاعق الذهب على الرسم فاخذوها
وجعلوا يستعملونها سوى ابن عراق فانه اخذها ووضعها
بين يديه فلما قاموا امر الملك بان يسئل عن السبب في تركه
استعمالها كما استعملها نظراؤه فقال كرهت ان ادخل
الملعقة في فمي ثم ادخلها في القصعة على مائدة الملك فكان
ذلك مما استحسن من ادبه ورفع رسم الملاعق عن الموائد بسببه

الباب الثاني

في امثال جارية على السنة الخاصة والعامة في الملوك
والسلاطين منها قولهم جاور ملكا او بحرا وذلك
لكثرة منافعهما ومصالحهما ومرافقهما فالبحر على ما فيه
من الخطر يغني ويقني راكبيه ومجاوريه وكذلك الملك يحسن
اثاره على رعاياه واصحابه ومنها قولهم الملك عقيم اي لا ارحام
بين الملوك وبين احد لانهم يجرون على حكم السياسة
ويبلغون كل مبلغ من الاحتياط على الملك والمملكة

ولايقاربون احداً يخافونه على الملك الذى هو اجل الرتب واعلى الاحوال
والذ الاشيآء ويصطلمون كائناً من كان من اقربآئهم واخوانهم
وابنائهم ويقتلون اقرب الناس منهم نسباً اذا احسوا
منهم قدحاً فى سلطانهم وكثيراً ما يقتل ابن الملك اباه طمعاً
فى مكانه ووراثة سلطانه ويقتل الملك ابنه اذا راى منه
خلافاً مخافةً على نفسه وملكه ومنها قولهم من ملك استاثر
اى ان الملك يريد كل شئ حسن وكل علق نفيس لنفسه
فيستاثر به على رعاياه واصحابه وكان ابو على الصغانى
يقول من والى الملوك اخذوا ماله ومن عاداهم اخذوا
راسه ومنها قولهم الناس على دين الملك اى يتدينون
بمذهبه ويصدرون عن رايه ويحذون على تمثيله ومنها
قولهم اذا تغير السلطان تغير الزمان عفو الملك
ابقى للملك سكر السلطان اشد من سكر الشراب
شر السلطان من خاف البرئ الملوك يؤدبون بالهجران
ولايعاقبون بالحرمان من تحتى مرقة السلطان احترقت
شفتاه ولو بعد حين الاوطان حيث يعدل السلطان
ريح السلطان على قوم نسيمٌ وعلى قوم همومٌ وسمومٌ
ما للملوك والمطامع الدنية فى المطامع الردية الملك
خليفة الله فى ارضه ولن يستقيم امر خلافته مع مخالفته

الباب الثالث

فى كلام الملوك ليس بعد كلام الله تعالى وكلام
رسوله عليه السلام وكلام الخلفاء الراشدين من
بعده كلام اشرف وانفع واوقع من كلام الملوك لان غاية

الملوك اعقل وافضل من خاصة الرعايا فكيف اذا كانوا من
خواص الملوك الذين يدونون كلامهم ويخلدون سيرهم
وانما ينطقون بتاييدٍ من الله تعالى وتوفيق وتسديدٍ
وكلماتهم قلائد لا انها فلاند معها عزة الملك وعليها
رونق الصدق ومعها سيما المجد وكان شبيب
بن شبه يقول احفظوا كلام الملوك فانها اولج فى المسامع
واعود فى المجامع واعلق بالنفوس واشفى للقلوب وكان
ابن المقفع يقول اسمعوا وعوا كلام ملوككم
وان لم تحط به عقولكم فان فيه جواهر وبدايع بواهر
وكان ابو مسلم يقول من لم يؤدبه كلام الملوك لم ينفعه
التاديب والتهذيب

فصل

فى اقوال الصادرة عن الملوك والاجلة دالة على علو اقدارهم
وبعد هممهم وعظم اخلاقهم وشرف طباعهم
لما توجه الاسكندر الى حرب دارا قرب من عسكره
اشير اليه بالمبايتة فقال لا اجعل غلبتى سرقةً كان
معوية يقول انى لاكره ان يكون فى الارض جهل لا
يسعه حلمى وذنبٌ لا يسعه عفوى وحاجة لا يسعها
جودى ولما وقعت الحرب بين عبد الملك ومصعب ابن
الزبير وترائت الفئتان وحمى الوطيس ارسل عبد الملك
اخاه محمد بن مروان اليه يعطيه الامان فقال
مصعبٌ مثلى لا ينصرف عن هذا المكان الا غالباً او مغلوباً
وكان زيادٌ يقول اشفعوا الينا من وراءكم فليس

كل احد يصل الى السلطان ولا كل من يصل اليه يقدر على
كلامه وكان المهلب بن ابى صفرة يقول عجبت لمن
يشترى العبيد بماله ولا يشترى الاحرار بفعاله وكان
يقول لبنيه احسن ثيابكم ما كانت على غيركم وكان
يزيد بن المهلب يقول لضربة بسيف فى عز احب
الى من ضربة بسوط فى ذل وكان بكر بن عبد
العزيز يقول ما رايت احدا قط فى دارى ولا على بابى ليس
لى عنده احسان الا استحييت منه وكان المامون
يقول انما يتكثر بالذهب والفضة من يقلان عنده

فصل

فى كلمات للملوك فى شان الملك قال ازدشير اذا رغب الملك
عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة وكان يقول
لا صلاح للخاصة مع فساد العامة ولا نظام للدهماء
مع دولة الغوغاء وكان يقول اوحش الاشياء عند اى الجراد والمراد به الاراذل والانذال
الملوك راس صار ذنبا او ذنب صار راسا وكان
انوشروان يقول لكل من عماله لا تحركن ساكنا وسكن
كل متحرك وكان سابور ذو الاكتاف يقول انما املك
الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضا وافحص
عن الاعمال لا عن السرائر ولما خلعت الفرس ابرويز
وملكوا ابنه شيرويه قالوا له انا خلعنا اباك وملكناك
لتستبدل اساءته باحسانك فان فعلت وفينا لك بحق
الطاعة والا صارت عليك يد الجماعة فقال لهم احفظوا
الى ثمرة الملك احفظ لكم ثمرة العدل واوف لكم

بالقول والفعل ففكروا فيما قال فاذا هو قد جمع فى كلمة
واحدة كلما يريدون وكان المنصور يقول الملوك يحتملون
كل شئ الا ثلاث خلال افشاء السر والتعرض للحرم والقدح
فى الملك ولما قال العباس بن محمد للرشيد يا امير المؤمنين
انما هو سيفك ودرهمك فازرع بهذا من شكرك واحصد
بذاك من كفرك فقال له الرشيد ما اجد للخلافة
غير هذين وكان المامون يقول ما انفتق على فتق الا
وجدت سببه جور العمال وكان المتوكل يقول ان
الملوك كانت تتعصب على الرعية لتطيقها وانا الين لهم
ليحبونى ويطيعونى وكان قابوس بن وشمكير يقول انما
لذة الملوك فيما لا يشاركهم فيه العامة من الحل والعقد
والامر والنهى وحسن السياسة وفتح البلاد وقمع الا
عداء واما ما يشاركهم فيه العوام من الاكل
والشرب والتمتع فلا ينبغى لهم ان يعبؤا به ويعدوه فى الملاذ

الباب الرابع

فى السياسة واقاويل الملوك وغيرهم ومواعظ الحكماء
للملوك فى اقامة شروطها

فصل

فى اقاويل الملوك فى السياسة كانت اراء الملوك والحكماء
اجتمعت على ان السياسة شدة من غير عنف ولين من غير
ضعف وحكى ايضا عن عدة من الملوك منهم نوشروان
انهم قالوا لولاتهم واولاء عهودهم سوسوا الاحرار
والاشراف باللين والعطف والانذال والارذال بالغلظ

والعنف وامزجوا للعامة الرغبة بالرهبة واللين بالشدة
ومن احسن ما سمعت في هذا المعنى نظماً قول عبد الله بن
طاهر وهو ملك بن ملك بن ملك اذا كنتم للناس
اهل سياسة فسوسوا كرام الناس بالرفق والبذل
وسوسوا لئام الناس بالذل يصلحوا على الذل ان الذل
اوفق للنذل وسئل انوشروان عن السياسة فقال
استجلاب محبة الخاصة باكرامها واستعباد العامة بانصافها
وسئل زياد عن السياسة فقال الشدة على المريب واللين
للمحسن وصدق الوعد والوعيد واطلاق الارزاق
في اوقاتها وتسهيل الاذن لرسل اصحاب الثغور
وطراق الليل سال الوليد بن عبد الملك بن مروان
اباه عن السياسة ما هي فقال حفظ عني يا بني هيبة
الخاصة مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة
بانصافها وسال الوليد ايضا الحكم بن نوفل عن السياسة
فقال الرفق بالخاصة وترك الاضرار بالعامة فقال اين
انت عن ترك الظلم وادامة البر

فصل

في وصف الملوك بسياساتهم كتب ملك الروم الى سابور ذي
الاكتاف يساله عما ضبط به ملكه فكتب اليه اني
ضبطته بثمان خصال لم اهزل في امر ولا نهي ولم اخلف
وعداً ولا وعيداً ووليت للغناء لا للهوى وضربت
للادب لا للغضب واودعت قلوب الرعية هيبة لم
يشبها مقت ومودة لم تتداخلها جرأة وعممت

بالكفاية

بالكفاية والقوت ومنعت الفضول وكان معوية يقول
لا اضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا اضع سوطي حيث
يكفيني لساني ولو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت
قيل وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها خليتها واذا خلوها مددتها
وقال يوماً لزياد انا اسوس ام انت فقال تجعل رجلاً خبط
الناس بسيفه كمن ساسهم بالرفق واللطف حتى سمعوا له
واطاعوه وكتب الحجاج الى المهلب يامره ان يكتب اليه
بسيرته في السياسة فكتب اليه اني ايقظت رأيي وانمت
هواي فادنيت السيد المطاع في قومه ووليت الحرب
الحازم في امره وقلدت الخراج الموفر لامانته وقسمت
لكل خصم قسماً يعطيه حظه من نظري فخاف المريب
صولة العقاب وايقن المحسن بحظه من الثواب

فصل

في غرر الحكماء والبلغاء في السياسة والساسة كان
يقال اسوس الملوك من قاد ابدان رعيته الى طاعته بقلوبها
ومما وقع الاجماع عليه ان اسوسهم من جمع الهيبة والمحبة
ومن احسن ما سمعت في وصف السياسة قول بعض العلماء
في وصف بعض الملوك قد صرف رعاياه بين خشونة
ايعاده ولين معاده واراهم بريق حسامه ببروق انعامه
وقد اجتمعت اراء الملوك والحكماء على ان عمدة السياسة
وملاك الملك ورونق السلطان ان تشتد الهيبة وتكثر
المحبة وترتاش الرعية ويستظهر الجيش وتظهر

المروة وينقمع المتغلبون وتامن الطرق ويتمكن العمال
ويدر الاموال وتكثر الحمول وتمتلى الخزائن وتتصل
الصلات والخلع وتكثر الوفود والرسل وتدوم الصنائع
وتحسن الاثار

ای الهبات والانعامات

فصل

فی غرر مواعظ الحكماء للملوك كتب ارسطاطاليس
الی الاسكندر فی رسالته السياسية ان المكافات
واجبة فی الطبيعة فاحذر الاساءة ما استطعت وقال
بزرجمهر لانوشروان ليكن تشميرك للامر الصغير اذا اردته
كتشميرك للامر الكبير اذا مارسته فان الاسد يثب علی الارنب
كوثبته علی العير وقال بعض الحكماء لبعض الملوك ايها
الملك ان زمام العافية بيد البلاء وراس السلامة تحت
جناح العطب وباب الامن مستور بالخوف فلا
تكونن فی حال من الاحوال غير متوقع لاضدادها قال
ابن المقفع لا تعاجل بالثواب والعقاب فان ذلك
ادوم لخوف الخائف ورجاء الراجی وقال عمرو ابن
عبيد للمنصور يا امير المؤمنين ان الله اعطاك الدنيا باسرها
فاشتر نفسك منه ببعضها

ای ینط

حمار الوحش

الباب الخامس

فی اخلاق الملوك وعاداتهم ورسومهم المحمودة والمذمومة
فی السياسات وغيرها

فصل

فی فضل

فی فضل العدل الذی هو افضل اخلاق الملوك بالعدل
استقامت السموات والارض وهو عند كافة اهل الملل
والنحل واصحاب الدول من العرب والعجم قوام الدين وعمدة
الملك واس السياسة بل هو السياسة الكبری والفضيلة
العظمی ومن يحصی ما للملك العادل من المحاسن وما
للخلق فيه من المرافق والمنافع ومن يشك فی انه اذا اثر
العدل واستمر عليه واشتهر به واعطاه حقوقه ووفاه
شروطه اجله من فوقه من الملوك وعظمه اكفاؤه
وهابه اعداؤه وازداد طاعة له اولياؤه واحبه من
لم يكن من رعيته فكيف رعيته ووالاه من لم يره و
شايعه من سمع خبره وفاز بنعيم العاجلة وثواب الاجلة
واذا مال عن العدل واتسم بسمة الجور جرت احواله كلها
علی الضد مما تقدم ذكره وساءت بسياسته والشان
فی ان العدل اكثر استدرارا للاموال من الجور الذی يؤدی
الی محقها ويسد ابواب ارتفاعها عدل الملك لدنيته احوط
ولدنياه اضبط ولاوليائه اثبت ولاعدائه اكبت الملك العادل
مكنوف بعون الله محروس بعين الله اذا عقد الملك العادل
بالعدل عقيدته وطوی علی الاحسان طويته فليبشر
بالجد الاصعد والنجم الاسعد اذا امتثل الملك امر الله الشان
بالعدل والاحسان دانت له اداني البلاد واقاصيها وافتتحت
باسمه قلاعها وصياصيها

فصل فی العفو والاخذ

العفو من افضل الاخلاق للملوك الافاضل واعودها عليهم

الآخرة

في العاجل والآجل لامرما قيل عفو الملك ابقى للملك وذلك
ان الملك اذا تكرم بالعفو عن المذنبين من اصحابه وقواده
ممن لم يقدحوا في ملكه ولم يتعرضوا لحرمه ولم يقدموا على
افشاء سره اشتدت محبتهم له وظهرت موالاتهم اياه
وازدادت شفقتهم عليه فبذلوا الجهد في مناصحته و
الذب عن سلطانه وامتثال اوامره واذا لم ياخذ نفسه
بالعفو واخذته العزة بالاثم واسرف في العقوبة والقتل
فسدت نياتهم وساءت اراؤهم فسعوا في هدم ملكه
والاتيان على نفسه ومما ينبغي للملك ان لا يعرف بلين
الجانب وسلامة الصدر وخفة السطو ودوام العفو
فتقل الهيبة له وتكثر الجراة عليه كما لا ينبغي ان يعرف
بغلظ القلب والبسط في البطش والاسراف في القتل
فتنبو القلوب عنه وتسوء الظنون به وتدب الغوائل اليه
ومن الملوك من في طبعه العفو عن المذنبين كالمامون
فانه كان يقول انا والله احب العفو حتى اخاف ان لا اوجر
عليه ولو علم الناس مقدار محبتي للعفو لتقربوا الي بالذنوب
ومنهم من لا يعرف من العقاب الا ضرب الرقاب لما في طبعه
من محبة سفك الدماء وقل من كان كذلك الا كان
القتل عاقبة امره ككثير من الملوك الماضية فينبغي
للملك اذا عثر من اصحابه على جريمة ان يتثبت في امره ويامر بحبسه
الى ان يسكت عنه الغضب فينسب ما يكون منه حينئذ الى الرأي
الصائب لا الى غضب امضاه وانتقام قضاه هذا ومن
اسرار الملك ان الملك لا تستحكم هيبته ولا تكمل سياسته ولا يفخم

سلطان

94

سلطانه ما لم يفتك برجل كبير من قواده ولا رئيس عظيم من رؤساء
عساكره اذا شم منه رايحة العصيان وشام فيه بارقة
الخلاف كما فعل عبد الملك بن مروان بعمرو بن سعيد والمنصور
بابي مسلم وعبد الملك بن نوح بمرداو وغيرهم من الملوك
بغيرهم من الجبابرة فانه اذا فعل ذلك بعد التأني والاستخارة
والاستشارة اتعظ زيد بعمرو وبعدت مطارح الهيبة
والحشمة واستقامت قناة المملكة

فصل

في مدح الجود وذم التبذير معلوم ان الجود من افضل
الاخلاق واعظمها واشرفها لانه من صفات الله سبحانه
وتعالى واحق الناس به الملوك لقدرتهم عليه وتوقلهم
في ذرى المعالي ووقوف جلائل امورهم ومعاظم شؤونهم عليه
وكان يقال اذا جمع الملك العادل العدل الشامل والمال الوافر
والجود الغامر والوزير الناصح عسر على الملوك ادراك شأوه
ومما استحسنته غاية الاستحسان في السياسات قول بعض
الحكماء ما كان في الملك فلا ينبغي ان يكون فيه خمس خصال
البخل والكذب والحدة والحسد والجبن فانه اذا كان بخيلا
لم يحبه ولم يناصحه احد ولا يصلح الملك الا بالمحبة والمناصحة
واذا كان كذوبا فوعد او اوعد لم يرج ولم يخف ولا
يطرد امر الملك الا بالرجاء والخوف واذا كان حديدا مع القدرة
هلكت الرعية واذا كان حسودا لم يشرف احدا ولم يرفعه
منه ولا يصلح الناس الا مع اشرافهم واذا كان جبانا
اجترا عليه عدوه وضاعت ثغوره وقال بعض الحكماء

ينبغى للملك ان يكون سخيًا لا يبلغ التبذير وحافظًا لا يبلغ
البخل وشجاعًا لا يبلغ التهوّر ومحترسًا لا يبلغ الجبن
وقائلًا لا يبلغ الهذر وصامتًا لا يبلغ العىّ وحليمًا
لا يبلغ العجز وكان بعض الملوك استحسن هذه
الكلمات وامر ان تكتب فى قرطاس ويعرض عليه فلما
كتبت وعرضت عليه اخذه ودفعه الى اخصّ غلمانه
الواقفين على رأسه وامره بان لا يخلى كيس منطقته منه
فكان يدعو به فى وقتٍ بعد وقتٍ ويردّد نظره فيه
ويبنى امره عليه ثمّ يردّه اليه قال مؤلف هذا الكتاب
كما انّ الجود من اخلاق الملوك المحمودة فالتبذير من عاداتهم
المذمومة لانّ المال للملوك فريضةٌ وللرّعيّة نافلةٌ وقوّة
الملك بالجند وقوّة الجند بالمال ومن اعظم افات الملك
ان يركب الهوى فى الاطلاقات والانفاقات وتوسعة
الاقطاعات ويسرف فى اتلاف المال على البنيان وبذل
الرغائب فى اثمان القيان فيتعذر عليه ان يدّخر
ذخيرةً لنوائبه او يستفضل شيئًا من ارتفاع مملكته
ولا تزال مؤنه تزيد وموادّه تنقص حتى ينهتك السّتر وتزول
الحشمة وتسقط الهيبة ونعوذ بالله من ذلك

فصل

فى كبر الهمّة اولى النّاس بكبر الهمّة وارتفاعها الملوك
وليس شئٌ اقعد بالملك من صغر همّته وقد تقدّم من
اقاويل الملوك الدّالّة على كبر هممهم وارتفاع اخطارهم
ما فيه غنيةٌ عن الاعادة واحسن ما سمعت فى بعد الهمّة

قول بعض

قول بعض السادة لابنه يا بنىّ لا تكوننّ لك همّةٌ دون
الاقصى فى طلب دينٍ او دنيا فانّ العاقل لا يرضى لنفسه
الا باحدى منزلتين امّا ان يكون فى بعد الغايات
من طلب الدنيا او فى الغاية القصوى من الترك لها واحسن
ما سمعت فى المدح بذلك قول بعضهم له همم لا منتهى لكبارها ∴
وهمّته الصغرى اجلّ من الدهر له راحة لو انّ معشار
جودها ∴ على البرّ صار البرّ اندى من البحر وحكت المبرّد
قال امر المنتصر يومًا لرجلٍ من المرابطين بخمسمائة درهم فقال
له احمد بن الخصيب لا ينبغى للملك ان يجرى على لسانه وقلمه
عددًا اقلّ من الالف ورفع الى المأمون انّ العبّاس
ابنه قال لوكيله رايت فى الرصافة نقلا هشًّا فخذ لنا منه
بنصف درهمٍ فاسترجع المأمون وقال اذ قد عرف
انّ للدّرهم نصفا فلن يفلح ابدًا وشتّان ما بين العبّاس
وابيه المأمون فانّ ملك الرّوم اهدى مرّةً هديّةً
الى المأمون فقال المأمون اهدوا له ما يكون مائة ضعفٍ
لها ليعلم عزّ الاسلام ونعمة الله به علينا فامتثل امره فقال
وقد اعدّوها ما اعزّ الاشياء عندهم قالوا المسك والسّمّور
والفيروزج فقال كم فى الهديّة منها قالوا مائة
رطلٍ من المسك ومائتان من جلود السّمّور ومائتان
من خواتم الفيروزج فقال بلّغوا بكلٍّ منها الفًا وضمّوها
الى سائر الاشياء ففعل

فصل

فى كتمان السّرّ من اخلاق الملوك كتمان السّرّ لما
فى ذلك من الحزم والاحتياط على الملك والاصل فيه قول

موضع ببغداد
اى خزانتنا

النبی صلی الله علیه وسلم استعینوا علی قضاء حوائجکم
بالکتمان فان کل ذی نعمة محسود وکان بعض
الملوك یقول اذا تکلمت بالکلمة ملکتنی واذا لم اتکلم بها
ملکتها وقال عمر من کتم سره کانت الخیرة بیده
وکان معویة یقول اعنت علی علی بخلال انه کان رجلا
ظهرة علنة ای لایکتم سره بل یظهره ویعلنه وکنت کتوما
لامری وکان ابو الفتح البستی یقول لم ار ملکا اتم اجمع
لآلات الریاسة من الامیر ناصر الدین ابی منصور
سبکتکین رحمه الله وکان من اغلب خصال
الملوك علیه کتمان السر وترك تاخیر عمل الیوم الی غد

فصل

فی تعرف الاخبار وبث الجواسیس من عمد الملوك وارکان
السیاسة ورسوم الملوك الحازمة صرف العنایة الی
اخبار ما قرب وبعد من المملکة وما یجاورها من ممالك الملوك
وبلوغ کل مبلغ من الجد فی تعرفها والاحاطة بها
ونصب الامناء والثقات الکفاة لادامة انهائها علی وجوهها
وتبلیغ ما یدق ویجل منها وترتیب البرد واصناف الفیوج لها
وبث الجواسیس فی ارض الصدیق والعدو واخذهم
برکب الصعب والذلول وتجشم الحزون [ای الاراضی الغلیظ المرتفعه] والسهول ای السهل
فی الوقوف علی حقائق الاخبار وصور الامور واعمال
انواع الحیلة لتحصیلها والتلطف فی انهائها فی المشتبهات
وغیرها والادب فی هذا الباب ماخوذ من الله تعالی
فی قوله ورسلنا لدیهم یکتبون وقوله تعالی

وان علیکم

96 وان علیکم لحافظین کراما کاتبین یعلمون ما تفعلون
وقوله تعالی ما یلفظ من قول الا لدیه رقیب عتید ولم
تزل الملوك الحازمة معتنین بهذا الشان بالغین فیه
اقصی الامکان فالملك الحازم من یبنی امره علی ان یکون
ما یغیب عنه کما یشاهده عیانا ووقوفا علیه حتی یستوی
لدیه احوال القریب والبعید ولا یستعجم علیه انباء العدو
والصدیق وتکون الارض فی نظره کدار وفی یده
ککرة وقیل لبعض بنی امیة ما الذی اذهب
ملککم فقال تحاسد الاکفاء والانقطاع الاخبار وکان
لعمرو بن اللیث فی التلطف للتعرف والتخصص بالتجسس
طریقة وثیقة عجیبة فانه کان له علی کل قائد من قواده
وعامل من عماله ورئیس من رعیته رقیب فی السر
وعین فی الستر ینهی الیه دقائق اخباره وخفایا اسراره
فکان عمرو یخبرهم بکل ما یفعلون ویقولون ویاکلون
ویشربون وسائر ما یعملون فیجازی المحسن
باحسانه ویکافی المسیء باساءته والتعجب من ذلك انه
یذهب بهم کل مذهب فیزدادون تحفظا وتیقظا ویسوون
بین السر والعلانیة فی احتشامه وقضاء حقوق مناصحته
وکان الامیر ابو الحسن بن سیمجور یاخذ برسمه ویزید علیه
فی تعرف الاخبار عامة واخبار نیسابور خاصة
وکان له فی کل سوق من اسواقها ومحلة من
محالها ومجلس من مجالسها وفی کل دار من دور مشایخها
واعیانها وقواده واصحابه المقیمین بها عیون فی السر

حتى من العجائز يدون اليه كل ما يرون ويسمعون ويجعلونه
من كل ما يجري ويقع ويحدث على بصيرة شافية فاما
جواسيسه في سائر البلاد فيتجاوزون حد الكثرة وكان
يقيم لهم ما يصلحهم ويعطيهم الرغائب ويقضي لهم الحاجات

فصل

في تحفظ الملوك من اظهار ما يعزمون عليه من الايقاع
بمن تغيروا عليه من اخلاق الملوك بل من اسرارهم اذا
تغيروا على وزير او كبير من قوادهم واصحابهم وهموا
بهم ان يزيدوا في تانيسهم اياه وبرهم به ويتحفظوا جداً
من انذارهم بما ينطوون له عليه الى ان ينتهزوا الفرصة
في ذلك ويجدوا السبيل الى الايقاع به والتشفي منه ومثلهم
في ذلك مثل القوس اقرب ما يكون من السهم اشد ابعاداً له
وقد كان الرشيد من الشغف بجعفر بن يحيى والتهالك
في محبته والغلو في ملاطفته على الحالة الشايعة المشهورة
ولم يكن قط اكثر اكراماً له واقبالاً عليه منه في الاسبوع
الذي قتله فيه ولما كان اليوم الذي امر في عشيته بما امر
ركب الى الصيد وجعفر معه يحادثه ويسايره ويضاحكه
فلما رجع قال لجعفر امض فطب واطرب بقية يومك فاني
مع الحرم فمضى جعفر الى منزله فجلس مع ندمائه يشرب
الى ان امسى فدعا الرشيد مسروراً الخادم فقال اذهب
فجئني براس جعفر ولا تراجعني في امره فامتثل امره

فصل

في المشورة وحسن اثرها وطيب ثمرها من اخلاق الملوك الافاضل

المشورة التي هي من اركان السياسة وفرائض المملكة
وكان عمر رضي الله عنه يقول راي الواحد كالخيط الفرد
والرايان كالخيطين السحيل والثلاثة كالحبل وكان الحسن البصري
يقول ان الله تعالى لم يامر نبيه عليه السلام بمشاورة
اصحابه لحاجة منه الى آرائهم وانما اراد ان يعلمنا ما في المشورة
من الفضل حيث قال تعالى وشاورهم في الامر وقال حكاية
عن الملكة بلقيس ما كنت قاطعة امراً حتى تشهدون

الباب السادس

في اختيار الملوك الوزراء ان الانبياء عليهم السلام لم
يستغنوا عن الوزراء فكيف الملوك والامراء وقد نطق القرآن
بوزارة هرون لموسى عليه السلام وحكى الله عز اسمه
عن موسى قوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل
عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من اهلي
هرون اخي اشدد به ازري (ظهري) واشركه في امري ثم
قال في نظام الاية وعلى نسق الكلام قال قد اوتيت سؤلك
يا موسى فدل على انه جعله وزيره وصاحب امره وشريكه
وافصح عن حسن موقع الوزراء وجلالتها ووقوع الحاجة اليها
وكان آصف بن برخيا وزير سليمن بن داوود عليهما
السلام والمستولي على اموره وان كان السلف
لم يطلقوا لفظ وزارة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما للنبي
محمد عليه السلام كل الاطلاق رفعاً له وتنزيهاً اياه عن الملك
الذي يقترن به الوزارة فقد كانا في الحقيقة وزيريه يشهد بها
الآثار والاخبار ويشهد لهما بالوزارة زيد بن علي بن

الحسين بن علي بن ابي طالب حيث قال له شيعته ان كنت
تريد ان نتابعك ونبايعك فالعن ابابكر وعمر فقال والله
ماكنت لعن وزيري جدي فتركوه ورفضوه فسموا الرّوافض
وكان انوشروان يقول لا يستغني اعلم الملوك عن الوزير
ولا اجود السيوف عن الصّقال ولا اكرم الدوآب
عن السوط ولا اعقل النسآء عن الزوج وكان يقال
اذا اراد الله بملك خيراً قيّض له وزيراً صالحاً ان نسي ذكّره
وان نوى خيراً اعانه وان اراد شرّاً كفّه وقدجرت
عادة الملوك باستيزار الواحد والاثنين فصاعداً من الوزرآء
والجمع بينهم في زمانٍ واحدٍ وذلك خطأٌ من الرأي
وخطأ من التدبير وفيه خطرٌ على المملكة اذ لا يسع
السيفان غمداً وكثرة الايدي في الصّلاح فسادٌ

فصل

في الجند والجيش الجند عدّة الملك وعمدته في ملكه
وقوّة قلبه وقرّة عينه وملاك امره وركن سلطانه وسبب
قدرته فليكن عنايته باختيارهم وحسن النظر لهم و
الافضال عليهم بحسب هذه الحال وكان يقال ايّ ملك
نصر جنده فقد نصر ملكه وايّ ملكٍ خذل جنده فقد خذل
نفسه ومما اجتمعت الآراء عليه ان قوّة الملك
بالجند وقوّة الجند بالمال وقوّة المال بالرعيّة وقوّة
الرعيّة بالعدل واحق الناس بانفاق الاموال عليهم
من ينفقون من نفوسهم في محاربة اعدآء الملوك
وفي الصّحاح من اخبار النبي عليه السّلام خير الاصحاب اربعة

وخير السّرايا اربع مائةٍ وخير الجيوش اربعة الافٍ
ولن يغلب اثنا عشر الفاً من قلّةٍ وفي خبر اخر ما غلب
قومٌ بلغوا اثنا عشر الفاً اذا اجتمعت كلمتهم

فصل

في اخفاء الملك مبيته ومقيله ينبغي في حكم الحزم
والاحتياط وشرط السّياسة ان لا يكون لمنام الملك
في ليلٍ ولا نهارٍ موضعٌ يعرف ومكانٌ يشار اليه لان
انفس الملوك مطلوبةٌ غرّتها في احوال غفلتها واوقات
سنتها ويقال ان الاكاسرة لم يعرف مبيت احدهم قط
ولا مقيله وكان يفرش للملك منهم اربعون فراشاً
وربما توسّد ذراعه فنام في بعض الاماكن المجهولة
المأمونة قال صاحب كتاب اخلاق الملوك لو لم يجب
على ملوكنا حفظ منامهم وصيانته عن كل عينٍ تطرف
واذنٍ تسمع الا ان النبي صلى الله عليه وسلم فعله
وهو من الله تعالى بمحله المخصوص ومكانه المحروس ان يقتدوا
به ويجروا في طريقه وقد كان المشركون هموا به فاخبره
الوحي بذلك فانام علياً على فراشه ونام هو صلى الله عليه
في مكانٍ غامضٍ فلما هجموا على فراشه قام عنه علي رضي الله
عنه فانصرفوا خائبين خاسرين وفي هذا اكبر الدلالة
واوضح الحجّة على ما جرى ذكره وانفس الملوك هي الانفس
الكريمة الخطيرة التي تزن بنفوس من اظلّت الخضرآء واقلّت
الغبرآء فايّ شئ اولى بالاحتياط عليه منها وايّ سياسة
اعظم من بلوغ كل مبلغ في حفظها والاشفاق عليها وسوء

الظن بها وكانت الاعاجم تقول لا ينبغى للملك ان يطلع على
منامه الا الذين يلوذون به ويرجونه فاما من دونهم
فالحذر منهم وترك الثقة بهم بلغ فى باب الحزم واذهب
فى طريق الملك وادخل فى باب السياسة وعلى ذكر السياسة
العظمى فليكمل هذا الكتاب العبد الفقير والخادم الحقير
مؤلفه يقول تم الكتاب بدولة الملك الذى
قدمك تاج علاه فرق الفرقد الاشرف السلطان
قانصوه ابى النصر عماد المجد عين السود د
لازال بين سعادة وافادة وزيادة فى ظل ملك
سرمد

اى الكوكب المسمى بالقطب

والحمد لله العظيم جلاله ثم الصلوة على النبى
محمد

اللهم كما ايدته لاعلاء كلمتك فايده وكما نورت
قلبه لنظام مصالح خلقك فخلده من قال امين
ابقى الله مهجته فان هذا دعاء
يشمل البشرا

التبر المسبوك فى نصيحة الملوك تاليف فخر المعالى
وفخر الموالى حجة الاسلام الغزالى رحمه الله تعالى
برسم مطالعة سكندر الزمان حيدر الاوان
المولى الهمام فخر الملوك العظام صاحب الفضل
الجسم السلطان بن السلطان السلطان
سليم بن السلطان بايزيد خان زاد الله
تعالى علاه و اباد عداه واصلح
عمله والنجاح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على انعامه وافضاله والصلوة على سيدنا محمد وآله
وبعد فانه سالني بعض الكبراء ان انقل هذا الكتاب وهو
كتاب نصيحة الملوك من اللغة الفارسية الى الالفاظ العربية
فامتثلت ذلك ونقلته على ترتيبه وصورته ولما غيرت شيئا من وضع
الكتاب وصيغته واجتهدت فى تسهيل عباراته وايضاح اشاراته
قصداً مستعمل الكلام ليكون اقرب الى الافهام بقدر ما بلغته
بلاغته وافصحت فصاحته وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه
انيب قال الشيخ الامام شرف الائمة ابو حامد محمد بن محمد
بن محمد الغزالى رحمه الله وهو مخاطب للسلطان محمد بن
ملكشاه رحمه الله اعلم يا سلطان العالم وملك المشرق والمغرب
ان الله انعم عليك نعماً ظاهرة والآء متكاثرة يجب عليك
شكرها ويتعين عليك اذاعتها ونشرها ومن لم يشكر نعم الله
جل ثناؤه وتقدست اسماؤه فقد عرض تلك النعم للزوال وخجل
من تقصيره يوم القيامة وكل نعمة تفنى عند الموت فليس لها
عند العاقل قدر ولا عند اللبيب خطر لان العمر وان تطاولت
مدته لا ينفع طوله اذا انقضى امده وفنى عدده فان نوحا
عليه السلام عاش الف سنة ونيفا ومنذ موته الى الان
ستة الاف سنة وكان لم يكن فالقدر للنعمة التى تبقى
على الدوام وتدوم مدى الليالى والايام وهى نعمة الايمان
الذى هو بذر السعادة المؤبدة والنعم المخلدة والله جلت قدرته
قد خولك هذه النعمة وزرع بذر الايمان فى صفا صدرك

واودعه

واودعه قلبك وسرك ومكنك من تربية ذلك البذر وامرك ان
تسقيه بالطاعة حتى يصير شجرة اصلها فى قعر السفلى وفرعها
فى السموات العلى كما قال عز من قائل الم تر كيف ضرب الله مثلا
كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء واذا لم تثبت اصل
شجرة الايمان ولم يكمل فرعها يخاف عليها من هبوب رياح الموت
وعواصف الفوت فتنقلع عند النفس الاخير فيبقى العبد والعياذ
بالله بغير الايمان ويلقى ربه بغير احسان واعلم ايها الملك
ان لهذا الشجرة عشرة اصول وعشرة فروع فاصلها الاعتقاد
بالجنان وفرعها العمل بالاركان وهذا الداعى لما صادف
القبول من المجلس العالى شرح هذه العشرة الاصول والعشرة
وهذه العشرة فروع يشتغل السلطان العالم بتربية هذه الشجرة
وانما يصح له ذلك اذا افرد يوما من ايام الاسبوع لعبادة ربه
تعالى والاشتغال فيه بعمل الاخرة وهو يوم الجمعة فانه عيد المؤمنين
وفيه ساعة شريفة كل من سال الله تعالى فيها حاجته بنية
حاضرة وسريرة ظاهرة فانه جل ذكره يقضى حاجته ولا يخيب
دعوته وماذا عليك اذا افردت من سبعة ايام يوما واحدا لخدمة
ربك فانه فى المثل لو كان لك عبد وامرته ان يشتغل فى كل
اسبوع يوما واحدا بخدمتك لتهب له تقصيره فى الايام الستة
فخالفك ذلك العبد كيف كان حاله عندك مع ان العبد لست بخالقه
وانما هو عبدك مجازا وانت ايها الملك مخلوق للخالق تعالى وعبده
على الحقيقه فلم ترض نفسك ما لا ترضاه من عبدك فاتو الصيام
من ليلة الجمعة فان اضفت اليه الخميس كان اولى وقم يوم
الجمعة صبحا واغتسل والبس من الثياب ما له ثلاث صفات

احدها ان يكون حلالا وان يكون مما تجوز فيه الصلاة وان لايكون
ابريسيما فى الصيف لدبيقى والقصب والتوري والتكاك وفى
الشتاء الخز والقطن والصوف الرومى وكل ثوب على غير هذه
الصفة فان الله تعالى لايرضاه وصلى الصبح فى جماعة ولاتتكلم
الى ان تطلع الشمس ولاتحول وجهك عن القبلة وخذ السبحة
فى يدك وقل لا اله الا الله محمد رسول الله الف مرة فاذا طلعت
الشمس فأمر قاريا يقرأ عليك هذا الكتاب وكذلك فليقرأ عليك
فى كل جمعة ليحصل فى محفوظك فاذا فرغ القارى من الكتاب
فصل اربع ركعات وسبح الى وقت الضحى فان ثواب هذه الصلاة
عظيم وخاصة فى يوم الجمعة وبعد ذلك ان كنت على تخت السلام
اوكنت فى الخلوة فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد متواترا
ومهما قدرت ان تتصدق به فى هذا اليوم فتصدق واجعل هذا
اليوم الواحد من ايام الاسبوع لله تعالى ليجعل الله باقى الاسبوع
لك ويكفر عنك

ابتداء قاعدة الاعتقاد الذى هو اصل الايمان

اعلم ايها السلطان انك مخلوق ولك خالق وهو خالق العالم
وجميع ما فى العالم وانه واحد لاشريك له فرد لامثل له كان
فى الازل وليس لكونه زوال ويكون مع الابد وليس لبقائه فناء
وجوده فى الازل والابد واجب وما للعدم اليه سبيل وهو
موجود بذاته وكل احد اليه محتاج وليس له الى احد احتياج .
وجوده به ووجود كل شئ به

الاصل الثانى فى تنزيه الخالق تعالى

اعلم ان البارى تعالى ليس له صورة ولا قاليب وانه تعالى

لاينزل ولايحل فى قالب وانه تعالى منزه عن الكيف والكم وعن المعاوى
ولم وانه لايشبهه شئ وكلما يخطر فى الوهم والخيال والفكر من التكيف
والتمثيل فانه منزه عن ذلك لان تلك من الصفات المخلوقين
وهو خالقها فلا يوصف بها وانه تعالى جده ليس فى مكان ولا على
مكان فان المكان لايحصره وكلما فى العالم فانه تحت عرشه وعرشه
تحت قدرته وتسخيره فانه قبل خلق العرش كان منزها عن المكان
وليس العرش بحامل له بل العرش وحملته يحملهم لطفه وقدرته
وانه مقدس عن الحاجة الى المكان قبل خلقه العرش وبعد خلقه
وانه متصف بالصفة التى كان عليها فى الازل ولاسبيل الى
التغيير والانقلاب الى صفاته وهو سبحانه مقدس عن صفات
المخلوقين منزه وهو فى الاخرة مرئى كما نعلمه فى الدنيا بلا مثل
ولا شبيه كذلك نراه فى الاخرة بلا مثل ولا شبيه لان تلك
المرؤية لاتشابه رؤية الدنيا ليس كمثله شئ

الاصل الثالث فى القدرة

وانه تعالى على كل شئ قدير وانه قدرته وملكه فى نهاية
الكمال ولاسبيل اليه للعجز والنقصان بل ما شاء فعل وما يشاء
يفعل وان السموات السبع والكرسى والعرش فى قبضته
وقدرته وتحت قهره وتسخيره ومشيته هو مالك الملك لامالك
الا ملكه

الاصل الرابع فى العلم

وانه تعالى عالم بكل معلوم وعلمه محيط بكل شئ وليس
شئ من العلى الى الثرى الا وقد احاط به علمه لان الاشياء
بعلمه ظهرت وبقدرته انتشرت وانه تعالى يعلم عدد رمال
العقار وقطرات الامطار وورق الاشجار وغوامض الافكار

وان ذرات الرياح والهوى فى علمه ظاهر مثل عدد نجوم السماء

الاصل الخامس فى الارادة

فان جميع ما فى العالم بارادة ومشية وليس شئ من قليل
او كثير صغير او كبير خير او شر نفع اوضر زيادة او نقصان
راحة او نصب صحة او وصب الا بحكمته وتدبيره ومشيته
وتقديره ولو اجتمع الجن والانس والملائكة والشياطين
على ان يحركوا فى العالم ذرة ان يسكنوها او ينقصوا منها
او يزيدوا فيها بغير ارادته وحوله وقوته لعجزوا عن ذلك
ولم يقدروا ما شاء كان وما لا يشاء لا يكون ولا يرد
مشية شئ ومهما كان ويكون وهو كائن فانه بتدبيره وتسخيره

الاصل السادس فى انه سميع بصير

وكانه عالم بجميع المعلومات فانه سميع لكل مسموع بصير
بكل مرائى وان القريب والبعيد فى سمعه متماثل
والضياء والظلام فى بصره متماثل شئ واحد وانه يرى
دبيب النملة فى الليلة المظلمة ولا يخفى عنه ولا يعزب عن سمعه
صوت الدودة تحت طباق الارض وان سمعه ليس
باذن وبصره ليس بعين وكما ان علمه لا يصدر
عن فكرة وفعله بغير آلة وعدة يقول للشئ كن فيكون

الاصل السابع فى الكلام

وان امره تعالى على جميع الخلق نافذ واجب ومهما اخبره
من وعد او وعيد فانه حق وامره كلامه وكما انه
عالم قدير سميع بصير فهو متكلم وكلامه بغير حلق
ولا لسان ولا فم ولا اسنان والتوراة والقرآن والانجيل

والزبور والكتب المنزلة من السماء على الانبياء عليهم السلام
جميعها كلامه وكلامه صفته وكل صفاته قديمة لم تزل
وكما ان الكلام عند الآدمى حرف وصوت فكلام الله منزه عن
الحرف والصوت

الاصل الثامن فى افعاله تعالى

وان جميع ما فى العالم مخلوق له وليس معه شريك ولا خالق
بل هو الخالق الواحد ومهما كان من تعب ومرض وفقر وعجز
وجهل فعدل منه ولا يتمكن الظلم من افعاله لان الظالم
هو الذى يتصرف فى ملك غيره والخالق تعالى لا يتصرف الا
فى ملكه وليس معه مالك سواه وكلما كان ويكون وهو كائن
فهو ملك وهو المالك بلا شبيه ولا شريك وليس لاحد عليه
اعتراض بلم وكيف لكن له الحكم والامر فى كل افعاله وما
لاحد غير التسليم والنظر الى صنعه والرضا بقضائه تعالى

الاصل التاسع فى ذكر الاخرة

وانه تعالى خلق العالم من نوعين من شخص وروح وجعل
الجسد منزلا للروح لتاخذ زادا لآخرتها مارة من هذه العالم
وجعل روح مدة مقدرة تكون فى الجسد واخر تلك المدة
هو اجل تلك الروح من غير زيادة ولا نقصان فاذا جاء
الاجل فرق بين الروح والجسد واذا وضع الميت فى قبره
اعيدت روحه الى جسده ليجيب سؤال منكر ونكير وهما
شخصان هائلان عظيمان فيسالانه من ربك ومن نبيك فان
استعجم ولم يجب عذباه وملا قبره حيات وعقارب ويوم
القيمة يوم الحساب والمكافات والمناقشة والمجازات

ترد الروح الى الجسد وتنشر الصحف وتعرض الاعمال على الخلايق
فينظر كل انسان فى كتابه ويرى اعماله ويشاهد افعاله ويعلم
مقدار طاعته ومعصيته فتزن اعماله فى ميزان الاعمال ثم يومر
بالجواز على الصراط والصراط ادق من الشعرة واحد من الشفرة
وكل من كان فى هذا العالم على الطريقة المستقيمة الصالحة وسلوك
المحجة الواضحة عبر على الصراط وجاز فى راحة واستراحة ومن
لم يكن على السريرة المحمودة والاعمال الرشيدة وعصى مولاه
واتبع هواه فانه لا يجد الطريق على الصراط ولا يهتدى الى الجواز
ويقع فى جهنم والكل يوقفون على الصراط ويسالون عن افعالهم
فيسال الصادقين عن صدقهم ويمتحن المنافقين والمراؤون
ويفضحون فمن الناس قوم يدخلون الجنة بغير حساب
وجماعة يحاسبون بالرفق والمسامحة وجماعة يحاسبون
بالمناقشة والصعوبة والمحافقة ثم يسحبون الكفار الى
جهنم بحيث لا يجدون خلاصا ويدخل اهل الاسلام المطيعون
الى الجنة ويومر بالعصاة الى النار فكل من ناله شفاعة الانبياء
والعلماء والاكابر من الصلحاء عفى عنه وكل من ليس له
شفيع عوقب بمقدار اثمه وعذب بمقدار جرمه ثم دخل
الجنة ان كان قد سلم ايمانه الى الاخرة

الاصل العاشر فى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولما قدر الله تعالى هذا التقدير وجعل افعال الانسان
واحواله واكسابه واعماله منها ما هو سبب لشقاوته
ومنها ما هو سبب لسعادته والانسان لا يقتدر ان يعرف

ذلك من تلقاء نفسه خلق الله تعالى بحكمته فضله ورحمته
وطوله ومنته ملائكته وبعثهم الى اشخاص قد حكم لهم بالسعادة
فى الازل وهم الانبياء عليهم السلام فارسلهم الى الخلق ليوضحوا
لهم طرق السعادة والشقاوة ولئلا يكون للناس على الله
حجة وارسل رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم اخيرا وجعله
بشيرا ونذيرا وافضل نبوته الى درجة الكمال فلم يبق للزيادة
فيها مكان ولا مجال ولهذا جعله خاتم الانبياء فلا نبى بعده
وامر الخلائق من الجن والانس بطاعته ومتابعته وجعله سيد
الانبياء وجعل اصحابه خير اصحاب الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين

ذكر فروع شجرة الايمان

اعلم ايها السلطان ان كل ما كان فى قلب الانسان من معرفة
واعتقاد فذلك اصل الايمان وما كان جاريا على اعضائه
السبعة من الطاعة والعدل فذلك فرع الايمان فاذا
كان الفرع زايلا ذاويا دل على ضعف الاصل فانه لا يثبت
عند الموت وعمل البدن عنوان ايمان القلب والاعمال
التى هى فروع الايمان هى تجنبا المحارم واداء الفرائض وهى
قسمان احدهما بينك وبين الله تعالى مثل الصوم والصلاة
والحج والزكوة واجتناب شرب الشراب والعفة عن الحرام والاخرى
ما بينك وبين الخلق وهى العدل فى الرعية والكف عن الظلم
والاصل فى ذلك ان تعمل فيما بينك وبين الخالق تعالى من طاعته
امره والازدجار بزجره ما تختار ان يعتمد عبدك فى حقك وان
تعمل فيما بينك وبين الناس ما تؤثر ان يعمل معك من سواك
اذا كان غيرك السلطان وكنت من رعيته واعلم انه ما كان

بينك وبين الخالق تعالى فان عفوه قريب وانه غفور رحيم
اما ما يتعلق بمظالم الخلق فانه لا يجاوزه عنك على كل حال يوم
القيمة وخطره عظيم ولا يسلم من هذا الخطر واحداً من
الملوك الا ملك عمل بالعدل فى رعيته لتعلم كيف يطلب العدل
والانصاف منك فى يوم القيامة واصول العدل والانصاف عشرة

الاصل الاول من ذلك

وهو ان تعرف اولاً قدر الولاية وتعلم خطرها فان الولاية
نعمة من قام بحقها نال من السعادة ما لا نهاية له ولا سعادة
بعده ومن قصر عن النهوض بحقها حصل فى شقاوة ولا شقاوة
بعدها الا الكفر بالله تعالى والدليل على عظم قدرها وجلالة
خطرها ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عدل
السلطان يوماً واحداً افضل من عبادة سبعين سنة
وقال عليه السلام اذا كان يوم القيامة لا يبقى ظل ولا ملجا
الا ظل الله ولا يستظل بظله الا سبعة اناس سلطان عادل
فى رعيته وشاب نشا فى عبادة ربه ورجل يكون فى السوق
وقلبه فى المسجد ورجلان تحابا فى الله ورجل ذكر الله تعالى
فى خلوته فادرى دمعه من مقلته ورجل دعته امراة ذات
جمال ومال الى نفسها فقال انى اخاف الله ورجل تصدق
سراً بيمينه ولم تشعر بها شماله وقال عليه السلام احب
الناس الى الله تعالى واقربهم منه السلطان العادل وابغضهم
الى الله تعالى وابعدهم عنه السلطان الجاير وقال عليه السلام
والذى نفس محمد بيده انه ليرفع للسلطان العادل الى السماء
من العمل مثل عمل جملة الرعيته وكل صلاة يصليها تعدل سبعين

الف

الف صلاة فاذا كان كذلك فلا نعمة اجل من ان يعطى العبد درجة
السلطنة ويجعل ساعة من عمره بجميع عمر غيره ومن لم يعرف
بقدر هذه النعمة واشتغل بظلمه وهواه يخاف عليه ان
يجعل الله من جملة اعدائه ومما يدل على عظم خطر الولاية
ما روى ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتى بعض الايام فلزم حلقة باب الكعبة وكان
فى البيت نفر من قريش فقال صلى الله عليه وسلم يا سادات
قريش عاملوا رعاياكم واتباعكم بثلثة اشياء اذا سالوكم
الرحمة فارحموهم واذا حكموكم فاعدلوا فيهم واعلموا
انما يقولون فمن لم يعمل بهذا فعليه لعنة الله والملائكة
ولا يقبل الله منه فرضاً ولا نفلاً وقال صلى الله عليه وسلم
من حكم بين خصمين فظلم فلعنة الله على الظالمين وقال
صلى الله عليه وسلم ثلثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة
سلطان كاذب وشيخ زان وفقير متكبر يعنى انه يتكبر للطمع
وقال صلى الله عليه وسلم للصحابة رضى الله عنهم سيأتى
عليكم يوماً تفتحون جانب المشرق والمغرب ويصير بايديكم عليها
فكل عمال تلك الاماكن فى النار الا من اتقى الله تعالى و
سلك سبيل التقوى وادى الامانة وقال صلى الله عليه
وسلم ما من عبد ولاه الله امر رعية فغشهم ولم ينصح لهم
ولم يشفق عليهم الا حرم الله عليه الجنة وقال صلى الله
عليه وسلم من ولى امور المسلمين ولم يحفظهم كحفظ اهل
بيته فقد تبوا من النار وقال صلى الله عليه وسلم
رجلان من امتى يحرمان شفاعتى ملك ظالم ومبتدع

غال في الدين يعتدي الحدود وقال صلى الله عليه وسلم اشد
الناس عذابا يوم القيامة السلطان ظالم وقال صلى الله
عليه وسلم خمسة قد غضب الله عليهم وان شاء امضى غضبه
ومقرهم النار امير قوم يأخذ منهم ولا ينصفهم من نفسه ولا
يرفع الظلم عنهم ورئيس قوم يطيعونه وهو لا يساوي بين القوي
والضعيف ويحكم بالميل والمحاباه ورجل لا يأمر اهله واولاده
بطاعة الله ولا يعلمهم امور الدين ولا يبالي من اين اطعمهم و
رجل استاجر اجيرا فتم عمله ومنعه اجرته ورجل ظلم
زوجته في صداقها روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه شيع
يوما جنازة فتقدم رجل وصلى على الجنازة فلما دفن الميت وضع
ذلك الرجل يده على قبره وقال اللهم ان عذبته فبحقك لانه
قد عصاك وان رحمته فانه فقير الى رحمتك وطوبى لك
ايها الميت ان لم تكن اميرا عريفا او كاتبا او عوانيا او جابيا
فلما تكلم هذه الكلمات غاب شخصه عن عيون الناس فامر
عمر رضي الله عنه بطلبه فطلب فلم يوجد وقال عمر رضي الله
عنه هذا الخضر عليه السلام وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ويل للامراء وويل للعرفاء وويل للعوانية فانهم قوام يعلقون
يوم القيمة من السماء بذوائبهم يودون لو لم يعملوا عملا
قط وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل ولي امر عشيرة
من الناس الا جيء به يوم القيمة ويداه مغلولتان بغل
الى عنقه فان كان عمله صالحا فك الغل عنه وان كان
عمله سيئا غل باخر وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ويل لقاضي الارض من قاضي السماء حين يلقاه الا من عدل

وقضى

وقضى بالحق ولم يحكم بالهوى ولم يميل مع اقاربه ولم يبدل حكما
بخوف او طمع لكن يجعل كتاب الله مرآته ونصب عينه ويحكم
بما فيه وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالولاة يوم القيمة
فيقول الله تعالى انتم كنتم رعاة خليقتي وخزنة ملكي في ارضي
ثم يقول لاحدهم لم ضربت عبادي فوق الحد الذي امرت به
فيقول يا رب لانهم عصوك وخالفوك فيقول لا ينبغي ان يسبق
غضبك غضبي ثم يقول لاخر لم عاقبت عبادي اقل من
الحد الذي امرت به فيقول يا رب رحمتهم فيقول كيف تكون
ارحم مني خذوا الذي زاد والذي نقص فاحشوا بهما زوايا
جهنم وقال حذيفة رضي الله عنه انا لا اثني على احد من الولاة
سواء كان صالحا او غير صالح لانني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يؤتى بالولاة العادلين والظالمين
يوم القيامة فيوقفون على الصراط فيوحي الله الى الصراط
ان تنفضهم في النار مثل من جار في الحكم واخذ رشوة
على القضاء واعار سمعه لاحد الخصمين دون الاخر فيسقطون
من الصراط فيهوون في النار سبعين سنة يصلون
الى قرارها قد جاء في الخبر ان داود عليه السلام كان
يخرج في الليل متنكرا بحيث لا يعرفه احد وكان يسئل
كل من يلقاه من سيرة داود سرا فجاء جبريل عليه السلام يوما
في صورة فقال له ما تقول في داود فقال نعم الرجل داود الا انه
يأكل من بيت المال ولا يأكل من كده وتعب بدنه فعاد داود
الى محرابه باكيا حزينا وقال الهي علمني صنعة اكل بها من تعب
وكد بدني فعلمه الله تعالى عمل الزرد كان عمر بن

ابن الخطاب رضي الله عنه كل ليلة يطوف مع العسس حتى
يرى خللا يتداركه وكان يقول لو تركت عنزا جربا الى جانب
ساقيه لم تذهب لخشيت ان اسئل عنها يوم القيمة فانظر
ايها السلطان الى عمر رضى الله عنه مع احتياطه وعدله
وما وصل احدٌ من الادميين الى تقواه وصلابته كيف يتفكر
ويتخوف من اهوال يوم القيمة وانت قد جلست لاهيا عن
احوال رعيتك غافلا عن اهل ولايتك قال عبد الله بن عمر
وجماعة من اهل بيته اننا كنا ندعوا الله تعالى ليرينا عمر
فى المنام فرايته فى المنام بعد اثنى عشرة سنة كانه قد اغتسل
وهو ملتف بازارٍ فقلت يا امير المؤمنين كيف وجدت ربك
وباى حسناتك جازاك فقال يا عبد الله كم لى منذ فارقتكم
فقلت اثنى عشر سنة فقال منذ فارقتكم كنت فى الحسنات
وخفت ان اهلك الا ان الله غفورٌ رحيمٌ جواد كريمٌ فقد
احال عمر رضى الله عنه ولم يكن له فى دنياه من اسباب الولاية
سوى رداه

حكاية

ارسل قيصر رسولا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لينظر احواله
ويشاهد افعاله فلما دخل المدينة سال اهلها وقال اين
ملككم فقالوا ما لنا ملك بل لنا امير قد خرج الى ظاهر المدينة
فخرج الرسول فى طلبه فرآه نائما فى الشمس على الارض فوق
الرمل الحار وقد وضع درته كالوسادة والعرق يسقط من جبينه
الى ان قد بل الارض فلما راه بهذه الحالة وقع الخشوع فى
قلبه وقال رجل يكون جميع الملوك لا يقر لهم قرار من هيبته
وتكون هذه حالته ولكنك يا عمر عدلت فامنت فنمت وملكنا

يجور فلاجرم انه لايزال ساهرا خايفا اشهد ان دينك الدين
الحق ولولا اننى اتيت رسولا لاسلمت ولكنى اعود بعد هذا
واسلم ايها السلطان خطر الولاية عظيم وخطبها جسيم
والشرح فى ذلك طويل ولا يسلم الوالى الا بمقارنة علماء الدين
ويحرص على استماع نصيحتهم وان يحذر من رؤية علماء السوء
الذين يحرصون على الدنيا فانهم يثنون عليك ويعرفونك
ويطلبون رضاك طمعا فيما بيدك من خبيث الحطام ونسل
الحرام ليحصلوا منه شيئا بالمكر والحيل والعالم الصالح هو الذى
لا يطمع فيما عندك من المال وينصفك فى الوعظ والمقال
كما يقال ان شقيق البلخى دخل على هارون الرشيد فقال
انت شقيق الزاهد فقال له انا شقيق ولست بزاهد فقال
له اوصنى فقال له ان الله قد اجلسك مكان الصديق
وانه يطلب منك مثل صدقه واعطاك موضع عمر بن
الخطاب الفاروق وهو يطلب منك الفرق بين الحق والبا
طل مثله واقعدك مكان ذى النورين وانه يطلب منك حيائه
وكرمه واقعدك موضع على بن ابى طالب وانه يطلب
منك العلم والعدل كما يطلب منه فقال له زدنى من وصيتك
فقال نعم اعلم ان لله تعالى دارا تعرف بجهنم وانه جعلك
بواب تلك الدار واعطاك ثلثة اشياء بيت المال والسوط و
السيف وامرك ان تمنع الخلق من دخول النار بهذه
الثلثه فمن جاء محتاجا فلا تمنعه من بيت المال ومن خالفك
فيما امر به تعالى فادبه بهذا السوط ومن قتل نفسا
بغير حق فاقتله بالسيف باذن ولى المقتول فان لم تفعل

مامرك فانت تكون الزعيم لاهل النار والمتقدم لاهل
الى دار البوار فقال زدني من الوصية فقال انما مثلك كمثل
معين الماء وساير العمال في العالم كمثل السواقي فاذا كان
المعين صافيا لا يضر كدر السواقي واذا كان المعين كدرا لا
ينفع صفا السواقي خرج هارون الرشيد والعباس ليلا
الى زيارة فضيل ابن عياض فلما وصلا الى بابه وجداه يتلو هذه
الاية ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين
آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء
ما يحكمون معنى الاية ايظنون ان الذين يكسبون الخطايا
ويعملون الاعمال المذمومة ان نساوي بينهم في الاخرة
بين الذين يعملون الخيرات وهم مؤمنون كلا ولما فقال
هارون ان كنا جئنا لنطلب الموعظة فكفى بهذا موعظة
ثم امر العباس ان يطرق عليه الباب فطرق بابه وقال
افتح الباب لامير المؤمنين فقال الفضيل ما يصنع عندي
امير المؤمنين فقال له اطع امير المؤمنين وافتح الباب وكان
ليلا والمصابيح تقد فطفاه وفتح الباب فدخل الرشيد
وجعل يطوف بيده ليصافح الفضيل فلما وقعت يده عليه
قال الويل لهذه اليد الناعمة ان لم تنج من العذاب
ثم قال له يا امير المؤمنين استعد لجواب الله تعالى يوم
القيمة فانه يوقفك مع كل مسلم على حدة ويطلب منك
انصافك اياه فبكى هارون بكاء شديدا فقال له العباس
مهلا يا فضيل فقد قتلت امير المؤمنين فقال له الفضيل يا هامان
انت وقومك اهلكتموه وتقول لي مهلا فقد قتلته فقال الرشيد

للعباس

للعباس ما جعلك هامان الا وقد جعلني فرعون ثم وضع الرشيد
بين يدي الفضيل الف دينار وقال هذه من وجه حلال من صداق
امي ومهرها فقال له الفضيل انا امرك ان ترفع يدك عما
فيها وتعود الى خالقك وانت تلقيه الي ولم يقبلها وخرج
من عنده سال عمر بن عبد العزيز محمد بن كعب القرظي
فقال صف لي العدل فقال كل مسلم اصغر منك فكن له
ابا ومن كان اكبر منك سنا فكن له ولدا ومن كان مثلك
فكن له اخا وعاقب كل مجرم على قدر جرمه واياك ان
تضرب مسلما سوطا واحدا على حقد منك عليه فانه
توقف
يصيرك حضر بعض الزهاد بين يدي خليفة الوقت فقال له
عظني فقال يا امير المؤمنين اني سافرت الى الصين وكان
ملك الصين قد اصابه الصمم وذهب سمعه فرايته يبكي ويقول
ما ابكي لزوال سمعي وانما ابكي لاجل مظلوم يقف ببابي ويستغيث
ولا اسمع استغاثته ولكن الشكر لله اذ بصري سالم وامر
مناديا ينادي كل من كانت له ظلامة فليلبس عليه ثوبا
احمر وكان يركب الفيل كل يوم فمن راى عليه ثوبا احمر دعاه
واستمع شكواه وانصفه من خصمه فانظر يا امير المؤمنين
الى شفقة ذلك الكافر الى عباد الله تعالى وانت مؤمن ومن
اهل بيت الرسول فانظر كيف تكون شفقتك حضر ابو قلابة
مجلس عمر بن عبد العزيز فقال اعظني فقال من عهد ادم الى يومنا
هذا لم يبق خليفة سواك فقال زدني فقال انت اول خليفة يموت
فقال زدني فقال ان كان الله معك فمن تخاف وان لم يكن معك
فالى من تلتجي وان كان الله عليك فمن ترجوا فقال حسبي الله بما قلت

كان سليمان بن عبد الملك خليفة فتذكر يوماً وقال قد تنعمت
في الدنيا طويلا فكيف يكون حالي في الاخرة وانفذ الى ابي حازم
وكان عالم اهل زمانه وازهدهم وقال ابعث لي شيئاً من
قوتك الذي تفطر عليه فانفذ له قليلا من نخالة قد شواها
وقال هذا فطوري فلما راى سليمان ذلك بكا واثر في قلبه
الخشوع تاثيراً كثيراً فصام ثلثة ايام وطوى لياليها وافطر
الليلة الثالثة على تلك النخالة المشوية فيقال انه في تلك الليلة
تغشى اهله فكان منها عبد العزيز وجاء منه عمر بن عبد العزيز
وكان واحد زمانه في عدله وانصافه وزهده واحسانه
وكان على طريقة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقيل
انّ ذلك ببركة نيته وصيامه واكله من ذلك الطعام سئل
عمر بن عبد العزيز ما كان بدو توبتك فقال كنت يوماً اضرب
غلاماً لي فقال اذكر تلك الليلة التي يكون صبيحها القيامة
فعمل ذلك الكلام في قلبي راى بعض الاكابر هارون الرشيد
في عرفات وهو خائف حاسر قائم على الرمضاء الحارة وقد رفع
يده وهو يقول الهي انت انت وانا انا دابي كل يوم ان اعود
الى عصيانك ودابك ان تعود علي بمغفرتك ورحمتك
فقال الكبراء انظروا الى تضرع جبار الارض بين يدي جبار
السماء سال عمر ابن عبد العزيز يوماً لابي حازم الموعظه
فقال له ابو حازم اذا نمت فضع الموت تحت راسك وكلما تختار
ان ياتيك الموت وانت مصر عليه فافعله والزمه وكلما لا تؤثر ان
ياتيك الموت وانت عليه فاجتنبه فربما كان الموت منك قريباً
فينبغي لصاحب الولاية ان يجعل هذه الحكاية نصب عينيه

وان يقبل

وان يقبل الموعظة ويعظ غيره وكلما راى عالماً ساله ان يعظه
وينبغي للعالم ان يعظ الملوك بمثل هذه المواعظ ولا يغرهم
ولا يدخر عنهم كلمة الحق وكلما غرهم فهو مشارك لهم في ظلمهم

الاصل الثالث

ان لا تقنع برفع يدك عن الظلم لكن تهذب غلمانك واصحابك
وغلمانك وعمالك ونوابك ولا ترى لهم بالظلم فانك تسئل
عن ظلمهم كما تسأل عن ظلم نفسك كتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى عامله ابي موسى الاشعري اما بعد فان
اسعد الولاة من سعدت به رعيته وان اشقى الولاة من
شقيت به رعيته فاياك والتبسط فان عمالك يقتدون
بك وانما مثلك دابة رات مرعى مخضراً فاكلت منه حتى
سمنت فكان سمنها سبب هلاكها لانها بذلك السمن تذبح
وتاكل وفي التورية مكتوب كل ظلم علمه السلطان من عماله
فسكت عنه كان ذلك الظلم منسوبا اليه ويوخذ به وعوقب
عليه وينبغي للوالي ان يعلم انه ليس احد اشد غبناً ممن
باع دينه واخرته بدنيا غيره وجميع العمال والغلمان لاجل
نصيبهم من الدنيا يغرون الوالي ويحسنون الظلم عنده
فيلقونه في النار ليصلوا الى اغراضهم واي عدو اشد عداوة
ممن يسعى في هلاكك لاجل درهم حرام يكتسبه ويحصله وفي
الجملة ينبغي لمن اراد حفظ العدل على الرعية ان يرتب غلمانه
وعماله للعدل ويحفظ احوال اهله واولاده ومنزله ولا يتم
لهم ذلك الا بحفظ العدل اولا من باطنه وذلك ان لا يسلط
شهوته وغضبه على عقله ودينه ولا يجعل عقله ودينه

ولا يجعل عقله ودينه اسير شهوته وغضبه بل يجعل شهوته
وغضبه اسير عقله ودينه اكثر الخلق في خدمة شهواتهم
يستنبطون الحيل ليصلوا الى مرادهم من الشهوات ولا يعلمون
ان العقل من جوهر الملائكة من جند الباري جلت قدرته
وان الشهوة والغضب من جند الشيطان فمن يجعل جند الله
وملائكته اسرا جند الشيطان كيف يعدل في غيره واول
ما تظهر شمس العدل في الصدر ثم تنشر نورها في اهل البيت
وخواص الملك فيسر شعاعها الى الرعية ومن طلب الشعاع
من غير الشمس فقد طلب وطمع فيما لا ينال واعلم ايها
السلطان و[illegible] ان ظهور العدل من كمال العقل وكمال العقل
ان ترى الاشياء كما هي وتدرك حقايق باطنها ولا تغتر
بظاهرها اذ كنت تجور على الناس لاجل الدنيا فتنظر اي شيء
مقصودك من الدنيا فان كان مقصودك اكل الطعام الطيب
فيجب ان تعلم ان هذه شهوة بهيمة في صورة آدمي فان الشهوة
الى الاكل من طبايع البهايم وان كان مقصودك لبس الديباج
فانك امراة في صورة رجل لان التزيين والرعونة من اعمال النساء
وان كان مقصودك ان تمضي غضبك على اعدائك فانت
اسد وسبع في صورة ادمي لان احضار الغضب من طبايع
السباع وان كان مقصودك ان يخدمك الناس فانت جاهل
في صورة عاقل لانك لو كنت عاقلا لعلمت ان الذين يخدمونك
انما هم خدم وغلمان لبطونهم وفروجهم وشهواتهم ولانهم
قد جعلوك شركا الى تناول شهواتهم وان خدمتهم وسجودهم
لانفسهم لا لك وعلامة ذلك انهم لو سمعوا ارجافا ان الولاية

تؤخذ

تؤخذ منك وتعطى لسواك لاعرضوا باجمعهم عنك وتقربوا الى ذلك
الشخص وفي اي موضع علموا الدرهم فيه خدموا وسجدوا لذلك
الموضع فعلى الحقيقة ليس هذه خدمه وانما هي ضحكة والعاقل
من نظر ارواح الاشياء وحقايقها ولم يغتر بصورها وحقيقة
هذه الاعمال ما ذكرناه فكل من لم يتيقن ذلك فليس بعاقل
ومن لم يكن عاقلا لم يكن عادلا ومقره النار فلهذا السبب
كان راس مال كل السعادات العقل

الاصل الرابع

الوالي في الاغلب يكون متكبرا ومن التكبر تحدث غلبة السخط
الراغبة الى الانتقام والغضب غول العقل وعدوه وآفته وقد
ذكرنا علاج ذلك في كتاب الغضب في ربع المهلكات واذا كان
الغضب غالبا فينبغي ان تميل الى جانب العفو وتعود الكرم
والتجاوز فاذا صار ذلك عادة لك ماثلت الانبياء والاولياء
ومتى جعلت مضي الغضب عادة ماثلت السباع

حكاية

ابو جعفر المنصور امر بقتل رجل والمبارك ابن الفضيل حاضر
فقال يا امير المؤمنين اسمع مني خبرا قبل ان تقتله روى
الحسن البصري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا كان يوم القيامة وجمع الخلائق في صعيد واحد نادى
مناد من كان له عند الله يد فليقم فلا يقوم الا من عفى عن الناس فقال
اطلقوه فاني قد عفوت عنه واكثر ما يكون غضب الولاة على
من ذكرهم وطول لسانه عليهم فيسعون في ذمه قال
عيسى ابن مريم عليه السلام ليحيى ابن زكريا اذا ذكرك رجل

بشئ وقال فيك صحيحا فاشكر الله تعالى وان قال كذبا فازد في
الشكر فانه يزيد في ديوان اعمالك وانت مستريح يعني
ان حسناته تكتب في ديوانك وذكر عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجل فقيل ان فلانا قوي شجاع فقال
وكيف ذلك فقالوا انه يقوى بكل احد وما صارع احدا الا
صرعه فقال صلى الله عليه وسلم ثلثة من كن فيه فقد كمل
ايمانه من كظم غيظه وانصف في حال رضاه وغضبه وعفى
عند القدرة وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لا تعتمد
على خلق رجل حتى تجربه عند الغضب خرج زين العابدين
رضي الله عنه يوما الى المسجد فسبه رجل فقصده غلمانه
ليضربوه فنهاهم زين العابدين وقال كفوا ايديكم عنه ثم
التفت الى ذلك الرجل وقال يا هذا ما لا تعرفه مني اكثر مما
عرفته فان لك حاجة فاذكرها فخجل ذلك الرجل واستحيا
فخلع زين العابدين عليه قميصه وامر له بالف درهم فضي
وهو يقول اشهد انك ابن رسول الله وروي ان زين
العابدين استدعى غلامه وناداه مرتين فلم يجبه فقال
له زين العابدين اما سمعت ندائي فقال بلى فلم لا اجبتني فقال
امنت منك وعرفت طهارة اخلاقك فقال الحمد لله اذ قد امن
مني عبدي ويروى عن زين العابدين انه كان له غلام
فعمد الى الشاة فكسر رجلها فقال له لم فعلت هذا فقال كسرتها
عمدا لاغضبك فقال له وانا اغيظ الذي علمك وهو ابليس
اذهب فانت حر لوجه الله تعالى ويروى عنه ايضا
ان رجلا سبه فقال له زين الدين يا هذا بيني وبين جهنم

عقبة ان انا جزتها فما ابالي بما قلت وان انا لم اجزها فانا
اكثر مما تقول وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
يبلغ الرجل بحلمه وعفوه درجة الصائم القائم ويكون
رجل يكتب في جريدة الجبارين ولا ولاية له ولا حكم الا على
اهل منزله وقال صلى الله عليه وسلم باب لا يدخله الا من
اتبع غضبه بخلاف الشرع ويروى عن ابليس راى موسى
عليه السلام فقال يا موسى اعلمك ثلثة اشياء وتطلب
لي من ربك حاجة فقال موسى وما الثلثة اشياء فقال يا موسى
احذر من الحدة والحرم فان الحدان يكون خفيفا للراس وانا
العب به كما يلعب الصبيات بالكرة واحذر من النساء فاني ما
نصبت للخلق شركا اعتمد عليه مثل النساء واحذر من البخل
فاني افسد على البخيل دينه ودنياه وقال صلى الله عليه
وسلم من كظم غيظه وهو قادر على ان ينفذه ملاء الله
قلبه بالامن والايمان ومن لم يلبس ثوبا طويلا خوفا
من التكبر والخيلاء وتواضع لله البسه الله تعالى حلل الكرامة
وقال صلى الله عليه وسلم ويل لمن يغضب وينسى غضب الله
تعالى وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني عملا
ادخل به الجنة قال لا تغضب قال وماذا قال استغفر الله بعد
صلاة العصر سبعين مرة ليكفر عنك ذنوب سبعين سنة
فقال ما لي ذنوب سبعين سنة فقال لامك فقال لامي ذنوب
سبعين سنة فقال لابيك فقال وليس لابي ذنوب سبعين
سنة فقال لاخوتك وروى ابن مسعود رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يقسم مالا فقال

رجل ماهذه القسمة لله يعنى انها ليست بانصاف فحكيت ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب واحمر وجهه ولم
يقل شيئا سوى ان رحم الله اخى موسى فانه اوذى وصبر على
الاذى هذه الجملة والحكايات والاخبار تقنع فى نصيحة الولاة
واذا كان اصل ايمانهم ثابتا اثر فيهم هذا القدر فان لم يؤثر
ماذكرناه فيهم فسبب ذلك خلو قلوبهم من الايمان وانه مابقى
من ايمانهم الا الحديث باللسان عامل يتناول من اموال المسلمين
فى كل سنة كذا الف دينارٍ ودرهمٍ لاجل غيره ويبقى فى ذمته
ويطالب بها فى يوم القيمة ويحصل بمنفعها سواه ويتبوأ بالعقوبة
والعذاب يوم المرجع والمآب كيف يؤثر عنده هذا الاسنا وهذا
نهاية الغفلة وقلة الدين وضعف النحله

الاصل الخامس

فى كل واقعة تصل اليك وتعرض عليك تقدر انك واحد من
جملة الرعية وان الوالى سواك فكلما لاترضاه لنفسك لاترضى
به لاحد من المسلمين وان رضيت لهم مالاترضاه لنفسك
فقد خنت رعيتك وغششت اهل ولايتك ويروى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا يوم بدرٍ فى ظل فهبط
جبريل عليه السلام فقال اتقعد فى الظل واصحابك فى الشمس
فعوتب بهذا القدر وقال صلى الله عليه وسلم من احب النجاة
من النار والدخول الى الجنة فينبغى ان يكون اذا جاء الموت
وجد كلمة الشهادة وكلما لايرضى به لنفسه لايرضى به لاحد
من المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم من اصبح وفى قلبه
همة سوى الله تعالى فليس من الله فى شئ ومن لم يشفق على المسلمين

فليس منهم

الاصل السادس

ان لاتحقر انتظار ارباب الحوايج ووقفهم ببابك واحذر
من هذا الخطر ومهما كان للمسلمين اليك حاجة فلا تشتغل بنوا
فل العبادة كان عمر ابن عبد العزيز يقضى حوايج الناس
فجلس الى الظهر فتعب ودخل بيته ليستريح من طلبه فقال له
ولده مالذى يؤمنك ان ياتيك الموت فى هذه الساعة وعلى بابك
منتظر حاجة وانت مقصر فى حقه فقال صدقت ونهض
وعاد الى مجلسه

الاصل السابع

انك لاتعود نفسك الاشتغال بالشهوات من لبس الثياب
الفاخرة واكل الاطعمة الطيبة لكن تستعمل القناعة فى
جميع الاشياء فلا عدل بلاقناعة سال عمر ابن الخطاب رضى
الله عنه بعض الصالحين هل رايت من احوالى شيئا كرهته
فقال سمعت انك وضعت رغيفين على مائدتك وان لك قميصان
احدهما لليل واخر للنهار فقال هل غير هذين شئ فقال لا والله
ان هذين ايضا لايكونان

الاصل الثامن

انه مهما امكنك ان تعمل الامور بالرفق فلا تعملها بالشدة و
العنف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل والٍ لايرفق
برعية لايرفق به يوم القيامة ودعا صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم الطف بكل والٍ يلطف برعية واعف عن كل
والٍ يعف عن رعية وقال صلى الله عليه وسلم الولاية
والامر حسنتان لمن قام بحقهما وسيئتان لمن اقصر فيهما
كان هشام ابن عبد الملك من خلفاء بنى امية فسال يوما اباحازم

وكان من العلماء ما التدبير في النجاة من امور الخلافة فقال
ان تاخذ كل درهم تاخذه من وجه حلال وان تضعه في موضع
حق فقال من يقدر على هذا فقال من يرغب في نعيم الجنان ويرهب
من عذاب النيران

الاصل التاسع

ان تجتهد في ان يرضى عنك جميع رعيتك بموافقة الشرع قال
صلى الله عليه وسلم لاصحابه خير امتي الذين تحبونهم ويحبونكم
وشر امتي يبغضونكم وتبغضونهم ويلعنونكم وتلعنونهم وينبغي
للوالي ان لا يغتر بكل من يصل اليه واثنى عليه وان يعتقد ان
جميع الرعية منه راضون عنه فان الذي يثني عليه من خوفه
منه يثني عليه بل ينبغي ان يرتب معتمدين يسئلون عن احواله
من الرعية ويتجسسون ليعلم عيبه من السنة الناس

الاصل العاشر

ان لا يطلب رضاء احد من الناس بمخالفة الشرع فان من سخط
بخلاف الشرع لا يضر سخطه كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
يقول اني اصبح كل يوم ونصف الخلق علي ساخط ولا بد لكل
من يؤخذ منه الحق ان يسخط ولا يمكن ان نرضى الخصمان
واكثر جهلا من ترك رضا الحق لاجل رضى الخلق كتب معاوية
رضي الله عنه الى عائشة رضي الله عنها ان تعظني عظة مختصرة
فكتبت اليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طلب
رضاء الله في سخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس
ومن طلب رضى الناس بسخط الله مثل ان لا يامرهم بالطاعة
ولا يعلمهم امور دينهم ويطعمهم الحرام ويمنع الاجير اجرته والمرأة
مهرها سخط الله عليه واسخط عليه الناس

بيان

بيان العينين اللتين هما مشرب شجرة الايمان

واذا عرفت اصول شجرة الايمان وعلمت فروعها فاعلم ان
هناك عينين للعلم تستمد منها الماء العين الاولى معرفة الدنيا
وماهيتها ولما وجد فيها الانسان اعلم ايها السلطان ان
الدنيا منزلة وليست بدار قرار والانسان فيها على صورة
مسافر فاول منازله بطن امه واخر منازله لحد قبره وانما
وطنه وقراره ومكثه واستقراره بعدها فكل سنة تنقضي
من عمر الانسان كالمرحلة وكل شهر ينقضي عنه كاستراحة
المسافر في سفره وكل اسبوع فكقرية تلقاه في طريقه
وكل يوم فكفرسخ يقطعه وكل نفس فكخطوة يخطوها وبقدر
كل نفس يتنفسه يقرب من الاخرة وهذه الدنيا قنطرة فمن
عبر القنطرة واشتغل بعمارتها فني فيها زمانه ونسي
المنزلة التي اليها مصيره وهو مكانه وكان جاهلا غير عاقل
وانما العاقل الذي لا يشتغل في دنياه الا باستعداد زاده
لمعاده ويكتفي منها بقدر حاجة ومهما جمعه منها فوق كفايته كان
سما قاتلا وتمنى ان تكون جميع خزاينه وساير ذخايره
فانية ورمادا وترابا لا فضة وذهبا ولو جمع مهما جمع
فانما يصيبه ما ياكله ويلبسه لا سواه وجميع ما يخلفه يكون
حسرة وندامة ويصعب عليه نزعه عند موته فحلالها حسابا
وحرامها عذابا ان كان قد جمع المال من حلال طلب منه الحساب
وان كان قد جمعه من حرام اوجب عليه العقاب وكان اشد
عليه من حسرة حلول العذاب به في حفرته واخرته ومع هذا
جميعه اذا كان ايمانه صحيحا سالما بحضرة الديان فلا وجه

لايأسه من الرحمة والغفران فان الله غفور رحيم جواد كريم
واعلم ايها السلطان ان راحة الدنيا ايام قلايل واكثرها
منغص بالتعب ومشوب بالنصب وبسببها تفوت راحة الدنيا
الاخرة التي هي الدائمة الباقية والملك الذى لا يفنى ولا نهاية له
فسهل على العاقل ان يصبر فى هذه الايام القلايل لينال راحة دائمة
بلا انقضاء لوكان الانسان معشوقة وقيل له ان كنت
فى هذه الليلة تزورها فانها لا تعود تراها ابدا وان صبرت عنها
هذه الليلة سلمنا اليك الف ليلة بلا تعب ولا نصب فانه
كان عشقه لها عظيما وصبره عنها اليما لكن يهون عليه صبره
على البعد عنها لينال قربها الف ليلة ومدة الدنيا ليست واحدة
من الف من مدة الاخرة بل ليست بشئ فى جنب الاخرة
ولا نسبة بينهما لان الاخرة لا نهاية لها ولا يدرك الوهم
طولها وقد افردنا فى صفة الدنيا كتابا لكن تقنع الان بما نورده
من احوال الدنيا وقد وضحنا حالها على عشرة امثلة

المثال الاول فى بيان سحر الدنيا

قال النبى عليه السلام احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت
وماروت واول سحرها تريك كانها ساكنة عندك مستقرة
معك واذا تاملتها خلتها ذرة ذرة ونفسا نفسا ومثل الدنيا
كمثل الظل اذا رايته حسبته ساكنا وهو يمر دائما فكذلك
عمر الانسان يمر بالتدريج على الدوام وينقص كل لحظة و
كذلك الدنيا تدعوك وتهرب منك وانت غافل لا تخبر
وذاهل لا تشعر

المثال الثانى

انما تظهر لك محبة لتعشقها وتريك انها لك مساعدة وانها

لا تنتقل

لا تنتقل عنك الى غيرك ثم تعود عدوة لك على غفلة ومثلها 115
كمثل امرأة فاجرة خادعة للرجال حتى اذا عشقوها دعتهم
الى بيتها فاغتالتهم واهلكتهم راى عيسى عليه السلام الدنيا
فى مكاشفاته وهى على صورة عجوز هرمة فقال لها كم كان لك
زوج فقالت لا يحصون كثرة فقال اماتوا عنك ام طلقوك فقالت
بل انا قتلتهم وافنيتهم فقال يا عجباه لها ولا الحمقا الاخرين الذين يشا
هدون ما بسواهم صنعت وهم فيك يرغبون وبغيرهم لا يعتبرون

المثال الثالث

ومن سحرها انها تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفى محنها ومقابحها
فى باطنها لتغر الجاهل بما يراه من ظاهرها ومثلها كمثل عجوز قبيحة
المنظر تخفى وجهها وتلبس احسن الثياب وتتزين وتتجمل لتفتن
الخلق من بعيد فاذا كشفوا غطاها وخمارها والقوا عنها ازارها
ندموا على محبتها لما شاهدوا من قبايحها وعاينوا من فضايحها
وقد جاء فى الخبر ان الدنيا يؤتى بها يوم القيمة فى صورة عجوز قبيحة
مشوهة زرقاء العين وخشنة الوجه قد ففرت عن انيابها
وكثرت عن اسنانها فاذا راها الخلائق قالوا نعوذ بالله منها ما هذه
القبيحة المشوهة فيقال لهم هذه الدنيا التى كنتم عليها تتحاسدون
ولاجلها تتحاقدون وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون
ارحامكم وتغترون بزخرفها ثم يؤمر بها الى النار فتقول
الهى اين احبابى فيؤمر بهم فيلقون معها فى النار

المثال الرابع

ان يحسب الانسان كم كان من الازل قبل ان يوجد فى الدنيا وكم
تكون مدته عدمه بالموت وكم قدر هذه المدة التى بين الازل

والابد وهي مدة حياته فى الدنيا فيعلم مثال الدنيا كطريق
المسافر اوله المهد واخره اللحد وفيما بينهما منازل معدودة
وان كل سنة كمنزلة وكل شهر كفرسخ وكل يوم ميل وكل نفس
خطوة وهو يسير دائماً دائباً فيبقى لواحدٍ من طريقه فرسخ ولأخر
اقل واكثر وهو قاعد ذاهدٌ ساكنٌ غافلٌ كانه مقيم لا يبرح وقاطن
لا يبرح قد اشتغل بتدبير اعماله لا يحتاج اليها بعد عشرة سنين
وربما حصل بعد عشرة ايام فى التراب

المثال الخامس

اعلم ان مثل الدنيا وما يجتنب اهلها فيها بشهواتهم ولذاتهم
من الفضايح التى يشاهدونها فى الاخرة كمثل انسان اكل فوق
حاجته من طعام حلو سمين الى ان ساء هضمه فهاضت معدته
فراى فضيحة من هلاك معدته ونتونة نفه وكثرة برازه وحاجته
فندم بعد ذهاب لذته وبقا فضيحته فكذلك كلما الف الانسان
لذات الدنيا كانت عاقبة اصعب وتبيّن له ذلك عند نزعه
وخروج روحه لاكن كان له نعم كثيرة وذهب وفضة وجواهر
وجوار وغلمان وكرمٌ وبستانٌ كان الم فراق روحه
عليه اصعب من الم من ليس له الا القليل فان ذلك الالم
والعذاب ولا يزول بالموت بل يزيد بالموت لان تلك المحبة
صفة القلب والقلب بحاله لا يموت

المثال السادس

اعلم ايها السلطان ان امور الدنيا اول ما يبدأ بطلبها الانسان
قريبة مختصرة يخاف ان شغلها لا يطول وربما كان من
بعض اشغالها واحوالها امر يتسلسل منه مائة امرٍ ويفوّ
وينفق فيه بضاعة العمر قال عيسى عليه السلام طالب الدنيا

كشارب

كشارب ماء البحر كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً ولا يزال يشرب
منه الى ان يهلك ولا يروى قال النبى عليه السلام كما لا يمكن
من خاض البحران لا يناله البلل كما لا يمكن من دخل فى امر
الدنيا ان لا يتدنس

المثال السابع

مثل من حصل فى الدنيا كمثل ضيف دعي الى مائدة وعادة المضيف
ان يزين للاضياف داره ويدعوا اليها يوماً بعد قوم وفوجاً
اثر فوج ويضع بين يدي اضيافه طبقاً من ذهب مملوءاً با
لجواهر ومجمرة من فضة فيها عودٌ وبخورٌ ليتطيبوا ويتبخروا
وينالهم طيب رايحتها ثم يعاد الطبق والمجمرة بحالهما
لمالكهما ليدعوا غيرهم كما دعاهم فمن كان عاقلاً عارفاً
برسم الدعوات وضع من ذلك البخور وتطيب وانطلق ولم
يطمع فى ان يتناول المجمرة والطبق وتركهما بطيبة
نفس من قلبه وشكر لصاحب البيت وربه وانصرف راشدا
ومن كان احمقاً ابلهاً توهم ان ذلك الطبق والمجمرة قد عدله
وانهم يريدون ان يهبوهما له فلما توهم بالخروج
من الدار اخذ الطبق والمجمرة فاستعادوهما منه فضاق
صدره وتعب قلبه وطلب الاقاله اذ ظهر ذنبه فالدنيا كمثل دار
الضيافة يتزودوا فيها لطريقهم ولا يطمعوا فيما فى الدنيا

المثال الثامن

مثل اهل الدنيا واشتغالهم واهتمامهم باحوالها ونسيان
الاخرة واهمالها كمثل قومٍ ركبوا مركبا فى البحر فعدلوا الى جزيرة
لاجل الطهارة وقضاء الحاجة فنزلوا الى الجزيرة والملاح يناديهم
لا تطيلوا المكث لئلا يفوت الوقت ولا تشتغلوا بغير الوضوء

والصلاة فان المركب سائر فمضوا وتفرقوا فى الجزيرة وانتشروا
فى نواحيها فالعقلاء منهم لم يمكثوا وشرعوا فى الطهارة وعادوا
الى المركب فوجدوا الاماكن خالية فجلسوا فى اطهرها اماكنه
واوفقها واطيب مواضعه وارفقها ومنهم قوم نظروا الى
عجائب تلك الجزيرة ووقفوا يتنزهون فى زهرها واثمارها
وروضها واشجارها ويسمعون ترنم اطيارها ويتعجبون
من حصبائها الملونة واحجارها فلما عادوا الى المركب لم يجدوا
فيه موضعاً ولا داراً متسعاً فقعدوا فى اضيق مواضعه و
اظلمها ومنهم قوم لم يقنعوا بالنزهة ولم يقتصروا على الفرجة
لكنهم جمعوا من تلك الحصباء الملونة وحملوها معهم الى المركب
فلم يجدوا مكاناً فقعدوا فى اضيق المواضع وحملوا ما استصحبوا
من تلك الاحجار على اعناقهم فلم يمض الا يوم او يومان
حتى تغيرت الوان تلك الاحجار واسودت وفاح منها اكره رائحة
ولم يجدوا مخلصاً من الزحام ليلقوا اثقالها عن اعناقهم فندموا
على ما فعلوا وحصلوا بثقل الاحجار على اعناقهم ما كانوا
بتحصيلها اشتغلوا ومنهم قوم وقفوا مع عجائب تلك الجزيرة
وتحيروا فى الرجوع لم يتفكروا حتى سار المركب فبعدوا عنه
وانقطعوا فى اماكنهم وتخلفوا اذ لم يصغوا الى المنادى ولم يسمعوا
فمنهم من هلك من الجوع ومنهم من اكلته السباع وناشته
الضباع فالقوم المتقدمون هم المؤمنون المتقون والقوم
المتخلفون الهالكون هم الكفار والمشركون الذين نسوا الله
ونسوا الآخرة وسلموا كليتهم الى الدنيا وركنوا اليها كما قال
جل جلاله الذين استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وركنوا

اليها

اليها وانما الجماعة المتوسطون فهم العصاة الذين حفظوا
اصل الايمان ولكنهم لم يكفوا ايديهم عن الدنيا فمنهم
من تمتع بغناه ونعمة ومنها من تمتع مع فقره وحاجته
الى ان ثقلت اوزارهم وكثرت اوساخهم واصارهم

المثال التاسع

روى ابو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوماً يا ابا هريرة تريد ان اريك الدنيا فقلت نعم فاخذ بيدى
وانطلق حتى وقف بى على مزبلة فيها رؤس الادميين ملقاة
وبقايا عظام نخرة وخرق وقد تمزقت وتلوثت بنجاسات
الادميين فقال يا ابا هريرة هذه رؤس الناس التى تراها كانت
مثل رؤسكم كانت مملوة من الحرص والاجتهاد على جمع
الدنيا وكانوا يرجون من طول الاعمار ما ترجون
وكانوا يجدون فى جمع المال وعمارة الدنيا كما تجدون
فاليوم تعرت اعظامهم وتلاشت اجسامهم كما ترى وهذه الخرق
كانت اثوابهم التى كانوا يتزينون بها عند التجمل وقت
الرعونة والتجمل والتزين فاليوم قد القتها الريح فى النجاسة
وهذه عظام دوابهم التى كانوا يطوفون اقطار الارض على
ظهورها وهذه النجاسة كانت اطعمتهم اللذيذة التى كانوا
يحتالون فى تحصيلها ينهبها بعضهم من بعض قد القوا عنهم
بهذه الفضيحة التى لا يقربها احد من نتنها فهذه جملة احوال الدنيا
كما تشاهد وترى فمن اراد ان يبكى على الدنيا فليبك فانها موضع
البكاء قال ابو هريرة فبكى جماعة الحاضرين

المثال العاشر

كان فى زمن عيسى روح الله عليه السلام ثلثة سائرين
عفى فوجدوا كنزاً فقالوا قد جعنا فليمض واحد منا فليبتاع لنا
طعاماً فمضى ليأتيهم بطعام فقال الصواب ان اجعل لهما فى الطعام
سمّاً قاتلاً ليأكلوه فيموتوا وانفرد انا بالكنز دونهما ففعل ذلك
وسمّ الطعام واتفق الرجلان اخران انهما اذا وصل اليهما بالطعام
قتلاه وتفردا بالكنز دونه فلما وصل اليهما بالطعام المسموم قتلاه
واكلا من الطعام فماتا فاختار عيسى عليه السلام بذلك
المكان فقال للحواريين هذه الدنيا فانظروا كيف قتلت هذه
الثلثة وبقيت بعدهم ويل لطلاب الدنيا من الديان

العين الثانية

فى معرفة النفس اعلم ايها السلطان العالم ان بنى ادم طائفتان
طائفة نظروا الى مشاهد هذه الدنيا وتمسكوا بتاميل العمر
الطويل ولم يتفكروا فى النفس الاخير وطائفة عقلا جعلوا
النفس الاخير نصب عينهم لينظروا الى ما ذا يكون مصيرهم
وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايما نهم سالم وما الذى
يدخل معهم من الدنيا فى قبورهم وما الذى يتركونه لاعدائهم
من بعدهم ويبقى عليهم وباله ونكاله وهذه الفكرة واجبة
على جميع الخلق وهى على الملوك واهل الدنيا اوجب لانهم كثيراً
اعجزوا قلوب الخلق وانفذوا الى الناس الغلمان باللبسات واعجزوا
الخليفة وادخلوا فى قلوبهم الرعب فان بحضرة الحق تعالى ذكره
غلاماً يقال له عزرائيل يعرف بملك الموت لامهرب لاحد من
مطالبته وتشبيبه وكل موكلى الملوك ياخذون جعلهم
ذهباً وطعاماً وصاحب هذا التوكل ياخذ سوى الروح

جعلا وسائر موكلى السلاطين تنفع عندهم الشفاعة وهذا
الموكل لا ينفع عنده شفاعة شافع وجميع الموكلين يمهلون من
يوكلون به اليوم والساعة وهذا الموكل لا يمهل نفساً واحداً و
عجائب احواله كثيرة الا اننا نذكر من احواله خمس حكايات

الحكايت الاولى

وهى ما رواه وهب بن منبه وكان من علماء اليهود واسلم روى انه
كان ملكاً عظيماً اراد ان يركب يوماً فى جملة اهل مملكته ويرى
الخلايق عجائب زينته فامر امرائه واسفهسلا رتبة بالتركيب
ليظهر للناس سلطنته فامر باحضار فاخر الثياب وامر بعرض
خيوله الموصوفة وعتاقه المعروفه فاختار من جملتها جواداً يوصف
بالمشى والسبق فركبه بالمركب والطوق المرصع بالجواهر
وجعل يركض الحصان بين عسكره ويفتخر بتيهه وتجبره
فجاء ابليس فوضع فمه على منخره ونفخ هواء الكبر فى انفه فقال
فى نفسه من فى العالم مثلى وجعل يركض بالكبرياء ويزهوا
بالخيلاء ولا ينظر الى احد من تيهه وكبره وعجبه وفخره فوقف
بين يدى رجل عليه ثياب رثة فسلم عليه فلم يرد سلامه فقبض
عنان فرسه فقال الملك ارفع يدك فانك لا تدرى بعنان من قد امسكت
فقال لى حاجة فقال له اصبر الى ان انزل فقال حاجتى هذه الساعة
اليك لا عند نزولك فقال اذكر حاجتك فقال انها سر الا اقولها
الا فى اذنك فاصغى بسمعه اليه فقال انا ملك الموت اريد اقبض
روحك فقال امهلنى بقدر ما اعود الى بيتى واودع اهلى واولادى
وزوجتى فقال لعلا لا تعود تراهم فانك ميت قد فنيت مدة
عمرك واخذ روحه على ظهر الفرس فخر ميتاً فعاد ملك الموت

من هناك فاتى رجلا صالحا قد رضي الله عنه فقال له لي اليك حاجة وهي سر فقال الصالح قل حاجتك فى اذني فقال انا ملك الموت فقال مرحبا بك الحمد لله على مجيك فانني كنت كثير الترقب لمجيك ووصولك ولقد طالت غيبتك وكنت مشتاقا الى قدومك فقال له ملك الموت ان كان لك شغلا فاقضه قال فليس لى اهم من لقائي فقال كيف تحب ان اقبض روحك فاني امرت ان اقبض روحك كيف اثرت واخترت فقال اتركني ريثما اتوضؤ واصلى فاذا انا سجدت فخذ روحى وانا ساجد ففعل ملك الموت ما امره ونقله الى رحمة ربه

الحكاية الثانية

يروى انه كان ملك كثير المال قد جمع مالا عظيما واحتشد من كل نوع خلقه الله تعالى من متاع الدنيا ليرفه نفسه ويتفرغ لاكل ما جمعه فجمع نعما طائلة وبنى قصرا عاليا مرتفعا شامخا يصلح للملوك والامراء والاكابر والعظماء وركب عليه بابين محكمين واقام عليه الغلمان الاجلا والحرسة والاجناد والبوابين كما اراد وامر بعض الايام ان يصطنع له من اطايف الطعام وجمع اهله وحشمه واصحابه وخدمه لياكلوا عنده وينالوا رفده وجلس على سرير مملكته واتكا على وسادته وقال يا نفس قد جمعت نعم الدنيا باسرها والآن افرغى بالك وكلي هذه النعم مهناة بالعمر الطويل والحظ الجزيل فلم يفرغ مما حدث به نفسه حتى اتى رجل من ظاهر القصر عليه ثياب خلقه ومخلاة فى عنقه معلقة على هيئة سائل يسال الطعام فجاء وطرق حلقة باب القصر طرقة عظيمة هائلة بحيث تزلزل القصر وتزعزع

السرير

السرير وخاف الغلمان ووثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا يا ضعيف ما هذا الحرص وسوء الادب اصبر الى ان ناكل ونعطيك مما يفضل فقال لهم قولوا لصاحبكم يخرج الي فلي اليه شغل مهم وامر ملم فقالوا للشيخ ايها الضعيف من انت حتى نامر صاحبنا بالخروج اليك فقال انتم عرفوه ما ذكرت لكم فلما عرفوه قال هلا نهرتموه وجردتم عليه وزجرتموه ثم طرق حلقة الباب اعظم من الطرقة الاولى فنهضوا من اماكنهم بالسلاح ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا مكانكم فانا ملك الموت فرعبت قلوبهم وطاشت جلودهم وارتعدت فرائصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال لهم الملك قولوا له ياخذ بدلا مني وعوضا عني فقال ما اخذ الا لك ولا اتيت الا لاجلك لافرق بينك وبين النعم التي جمعتها والاموال التي قد حويتها وخزنتها فنفس الصعداء وقال لعن الله هذا الذى غرني واضرني ومنعني عن عبادة ربي وكنت اظن انه ينفعني فاليوم صار حسرتي وبلائي وخرجت صفر اليدين منه ويبقى لاعدائي فانطق الله تعالى المال حتى قال لاي سبب تلعني العن نفسك فان الله تعالى جده خلقني واياك من تراب وجعلني فى يدك لتتزود بي الى اخرتك وتتصدق بي على الفقراء وتتركا على الضعفاء وتعمر بي الربط والمساجد والجسور والقناطير لاكون عونا لك فى اليوم الاخرة وانت جمعتني وخزنتني وفى هواك انفقتني ولم تشكر حقي بل كفرتني فالان تركتني لاعدائك وانت بحسرتك وضرايك فاي ذنب لي تسبني وتلعني ثم ان ملك الموت قبض روحه قبل اكل الطعام فسقط عن سريره صريعا لحمام

الحكاية الثالثة

قال يزيد الرقاشي كان في بني اسرائيل جبار من الجبابرة وبينما
هو في بعض الايام جالس على سرير مملكته فرأى رجلاً قد دخل
من باب الدار ذا صورة منكرة وهيئة هائلة فلشدة خوفه
من هجومه وهيبة قدومه وثب في وجهه وقال له من
انت ايها الرجل ومن اذن لك في الدخول الى داري فقال امرني
صاحب الدار وانا الذي لا يحجبني حاجب ولا احتاج في دخولي
على الملوك الى اذن ولا ارهب سياسة سلطان ولا يفزعني
جبار ولا لاحد من قبضتي فرار فلما سمع هذا الكلام خر على وجهه
ووقعت الرعدة في جسده وقال انت ملك الموت فقال اقسم عليك
بالله الا ما امهلتني يوماً واحداً لاتوب من ذنبي واطلب العذر من
ربي وارد الاموال التي اودعتها خزائني الى اربابها ولا اتحمل مشقة
عذابها فقال كيف امهلك وايام عمرك محسوبة واوقاتها مثبوتة
مكتوبة فقال امهلني ساعة فقال ان الساعات في الحساب وقد
عبرت وانت غافل وانقضت وانت ذاهل وقد استوفيت انفاسك
ولم يبق لك نفس واحد فقال من يكون عندي اذا نقلتني الى
لحدي فقال لا يكون عندك سوى عملك فقال ما لي عمل قال له
فلا جرم يكون مقيلك في النار ومصيرك الى غضب الجبار وقبض
روحه فخر من سريره ووقع وعلا الضجيج من اهل مملكته وارتفع
ولو علموا ما يصير اليه من سخط ربه لكان بكاؤهم عليه اكثر
وعويلهم اوفر

الحكاية الرابعة

يروى ان ملك الموت عليه السلام دخل يوماً على سليمان ابن داوود
عليهما السلام فجعل يحد بصره ويطيل نظره الى رجل من ندمائه

فقال

فقال ذلك النديم يا نبي الله من كان هذا الرجل الذي دخل علينا فقال
ملك الموت فقال اني خائف انه يريد قبض روحي فخلصني منه فقال
كيف اخلصك فقال تأمر الريح ان تحملني هذه الساعة الى اقصى
بلاد الهند لعله يضل عني ولا يجدني فامر سليمان الريح
فحملته الى اقصى بلاد الهند في الوقت والحال فعاد ملك الموت
ودخل سليمان فقال له لاي سبب كنت تطيل النظر الى ذلك
الرجل فقال كنت اتعجب منه لاني امرت ان اقبض روحه بالهند
وكان بعيداً عنها الى ان اتفق بحمل الريح له الى هناك
ما قدر الله سبحانه وتعالى

الحكاية الخامسة

يروى ان ذا القرنين اجتاز بقوم لا يملكون شيئاً من اسباب
الدنيا وقد حفروا قبور موتاهم على ابواب دورهم وهم
كل وقت يتعهدون تلك القبور ويكنسونها وينظفونها
ويزورونها ويعبدون الله تعالى بينهما وما لهم طعام
الا الحشيش ونبات الارض فبعث ذو القرنين اليهم رجلاً
يستدعي ملكهم فلم يجبه وقال ما لي اليه حاجة فجاء
ذو القرنين اليه وقال له كيف حالكم فاني لا ارى لكم شيئاً
من ذهب ولا فضة ولا ارى عندكم شيئاً من نعم الدنيا
فقال لا ارى نعم الدنيا لا يشبع منها احد قط فقال لهم لم
حفرتم القبور على ابوابكم فقال لتكون نصب اعيننا فننظر
اليها ويتجدد لنا ذكر الموت ويبرد حب الدنيا في قلوبنا
فلا نشتغل بها عن عبادة ربنا فقال كيف تأكلون الحشيش
فقال لانا نكره ان نجعل بطوننا مقابر الحيوان ولان لذة
الطعام لا تتجاوز الحلق ثم مد يده الى طاقة واخذ منها قحف رأس ادمي

فوضعه بين يديه وقال يا ذا القرنين تعلم ما كان من هذا
قال لا قال كان صاحب هذا القحف ملك من ملوك الدنيا وكان
يظلم رعيته ويجور على الضعفاء ومستفرغ زمانه في جمع الدنيا
فقبض الله روحه وجعل النار مقره وهذا قحفه ثم مد يده و
وضع قحفاً اخر بين يديه وقال تعرف هذا فقال لا فقال كان
هذا ملكا عادلاً مشفقاً على رعيته محبا لاهل مملكته فقبض الله
روحه واسكنه جنته ورفع درجته ثم انه وضع يده على راس
ذي القرنين وقال ترى اي هذين الراسين يكون هذا الراس
فبكا ذو القرنين بكاءً شديداً وضمه الى صدره وقال ان رغبت
في صحبتي فانني اسلم اليك وزارتي واقاسمك مملكتي فقال مالي
في ذلك رغبة فقال لم قال لان جميع الخلق اعداك بسبب
المال والمملكة وجميعهم اصدقائي لسبب القناعة والصعلكة
فالله معك فالان يجب ان تعلم حكايات النفس الاخير وتتدبر
بها وتتيقن معرفتها وتصورها وينبغي ان تعلم ان هذا
الغفلة المغترين بالمهلة لا يحبون استماع ذكر الموت
لئلا يبرد حب الدنيا في قلوبهم وتتنقص عليهم لذة ماكولهم
ومشروبهم وقد جاء في الخبر من اكثر ذكر الموت وظلمة اللحد
كان قبره روضة من رياض الجنة ومن نسي الموت وغفل
ذكره كان قبره حفرة من حفر النار كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصف يوماً ثواب الشهداء واجر السعداء الذين
قتلوا في معركة حرب الكفار فقالت عائشة رضي الله عنها هل
ينال مثل ثواب الشهداء من لم يمت شهيداً فقال صلى الله عليه
وسلم من ذكر الموت في كل يوم عشرين مرة كان له مثل اجر

الشهداء

121 الشهداء ودرجتهم وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من
ذكر الموت فانه يمحو الذنوب ويبرد حب الدنيا في القلوب
وسئل صلى الله عليه وسلم من احزم الناس واعقلهم
فقال اعقل الناس اكثرهم للموت ذكراً واحزمهم واحسنهم
له استعداداً له شرف الدنيا وكرامة الاخرة ومن عرف
كما ذكرناه وكدر في قلبه ذكر النفس الاخير سهلت
عليه امور دنياه وقوي اصل شجرة الايمان في قلبه واخذ في
عملها الظالمون ويتفرق اهل الولايات ويتفرقون الى ولايات
غيرها ويقع النقص في الملك ويقل في البلاد الدخول وتخلو الخزائن
من الاموال ويتكدر عيش الرعايا لان الرعايا لا يحبون جايراً ولا يزال
دعاءهم عليه متواتراً فلا يتمتع بمملكته وتسرع اليه دواعي هلكته
وقال مؤلف الكتاب الظلم نوعان احدهما ظلم السلطان لرعيته
وجور القوي على الضعيف والغني على الفقير والثاني
ظلمك لنفسك وذلك بشوم معصيتك فلا تظلم ليرفع عنك الظلم
كما جاء في الحكاية

حكاية

يقال انه كان في بني اسرائيل رجل يصيد السمك ويقوت بصيده
اطفاله وزوجته فكان في بعض الايام يتصيد فوقعت
في شبكته سمكة عظيمة ففرح بها وقال امضي بهذه السمكة
الى السوق فابيعها واخرجها في نفقة الاولاد فلقيه بعض
العوانية فقال له تبيع هذه السمكة فقال الصياد في نفسه ان
قلت له نعم اشتراها مني بنصف ثمنها فقال ما ابيعها فغضب
العواني وضربه بخشبة كانت معه على صلبه واخذ السمكة
منه غصباً بلا ثمن فدعا الصياد عليه وقال الهي خلقتني مسكيناً

ضعيفًا وخلقته قويًا عنيفًا فخذلي بحقي منه في هذه الدنيا فما اصبر الى الأخرة ثم ان ذلك الغاصب انطلق بالسمكة الى منزله وسلمها الى زوجته وامرها ان تشويها فلما شوتها ووضعتها بين يديه على المائدة مد يده لياكل منها ففتحت السمكة فاها ونكزت اصبعه نكزةً سلبت قراره وازالت بشدة عضتها اصطباره فقصد الطبيب وشكا اليه حاله وذكر له ما ناله فقال الطبيب ينبغي ان تقطع هذه الاصبع لئلا يسرى الالم الى جميع اليد فقطع اصبعه فانتقل الوجع الى يده وازداد تالمه وزال قراره فقال الطبيب ينبغي ان يقطع اليد من المعصم لئلا يسرى الالم الى الساعد فقطع يده فتوجع ساعده فقال الطبيب ينبغي ان يقطع ساعده لئلا يسرى الالم الى الكتف فقطع ساعده فتوجع كتفه فخرج من مكانه هاربا على وجهه داعيا الى ربه ليكشف ما قد نزل به فراى شجرة فاتكى اليها فاخذه النوم فنام فراى في منامه قائلا يقول له يا مسكين الى كم تقطع امضي وارضي خصمك فانتبه من نومه وتفكر فذكر وقال انا اخذت السمكة غصبًا واوجعت الصياد فوجده فوقع بين يديه والتمس الاقالة واعطاه شيئًا من ماله وتاب من فعاله فرضي عنه خصمه ففي الحال سكن المه وبات تلك الليل على فراشه وقد تاب واقلع عما كان يصنع ونام على توبة خالصة ففي اليوم الثاني تداركه ربه برحمته ورد يده كما كانت بقدرته ونزل الوحي الى موسى عليه السلام ان يا موسى وعزتي وعظمتي لولا ان الرجل ارضى خصمه لعذبته مهما امتدت حياته

حكاية

كان موسى عليه السلام ينادي ربه على الطور فقال في مناجاته

الهي

الهي ارني عدلك وانصافك فقال له تعالى يا موسى انت رجل حاد جري لا تقدر ان تصبر فقال اقدر على الصبر بتوفيقك فقال اقصد العين الفلانية واختف بازائها وانظر الى قدرتي وعلمي بالغيوب فمضى موسى وصعد الى تل بازاء تلك العين وقعد متخفيا فوصل الى العين فارس ونزل عن فرسه وتوضا من العين وشرب من مائها وحل من وسطه هميانًا فيه الف دينارًا ووضعه الى جانبه وصلى ركعتين ثم ركب ونسي الهميان في موضعه وسار فجاء بعده صبيٌ صغير فشرب من الماء واخذ الهميان ومضى فجاء بعد الصبي شيخ اعمى فشرب من الماء وتوضئ ووقف في الصلاة فذكر الفارس الهميان فعاد من طريقه الى العين فوجد الشيخ الاعمى فلزمه وقال اني نسيت هميانًا فيه الف دينار في هذا الموضع في هذه الساعة وما جاء احد الى هذا المكان سواك فقال انا رجل اعمى كيف ابصر هميانك فغضب الفارس من ذلك وجذب سيفه وضرب به الاعمى فقتله وفتشه عن الهميان فلم يجده فتركه ومضى فقال موسى عليه السلام الهي نفذ صبري وانت عادل فعرفني كيف هذه الاحوال فهبط جبريل عليه السلام وقال الباري جلت قدرته يقول لك انا عالم الاسرار اعلم ما لا تعلم ان الصغير الذي اخذ الهميان فانه اخذ حقه وملكه وكان ابو هذا الصبي اجيرا لذلك الفارس واجتمع له عليه بقدر ما في ذلك الهميان فالان وصل الصبي الى حقه واما ذلك الشيخ الاعمى فانه قبل ان يعمى قتل ابا ذلك الفارس فقد اقتص ووصل كل ذي حق الى اهله وعدلنا وانصافنا دقيق كما ترى

فلما علم موسى ذلك تحير واستغفر وهذه الحكاية اوردناها
ليعلم العقلاء ويتصوروا الالباب ان الله تعالى لا يخفى عليه
شئ وانه ينصف المظلوم فى الدنيا ونحن غافلون اذا جاءنا
بلاء لا نعلم من اين جاء سئل ذو القرنين اى شئ من مملكتك
انت اكثر به سرورا فقال بشيئين احدهما العدل والانصاف
والثانى ان اكافى من احسن الي باكثر من احسانه وقال النبى
عليه السلام ان الله تعالى يحب الاحسان فى كل شئ
حتى انه يحب نسانا اذا ذبح شاتا ان يمهى لها المدنيه
ليعجل خلاصها من الم الذبح وقال ابن عمر رضى الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يخلق الله فى الارض
شيئا افضل من العدل والعدل ميزان الله فى الارض من تعلق
به اوصله الى الجنة وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمحسنين فى الجنه منازل
حتى المحسن الى اهله واتباعه وقال قتادة فى تفسير هذه الاية
الا تطغوا فى الميزان قال اراد به العدل فقال يا ابن ادم اعدل
كما تحب ان يعدل الله فيك وعن ابن عمر رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
لما اهبط ادم الى الارض اوحى اليه اربع كلمات وقال يا ادم
اعلمك وعلم جميع ذريتك على هذه الكلمات الاربع وهي كلمة لي
وكلمة لك وكلمة بيني وبينك وكلمة بينك وبين الناس
اما الكلمة التي هي لي فهي ان تعبدني ولا تشرك بي واما الكلمة
التي هي لك فاني اجازيك بعملك واما الكلمة التي بيني وبينك
فمنك الدعاء ومني الاجابة واما الكلمة التي بينك وبين الناس

فهي

فهي ان تعدل فيهم وتنصف بينهم قال قتاده الظلم ثلثة اضرب
ظلم لا يغفر لصاحبه وظلم لا يدوم وظلم يغفر لصاحبه فاما
الظلم الذى لا يغفر لصاحبه فهو الشرك بالله تعالى قوله تعالى
ان الشرك لظلم عظيم واما الظلم الذى لا يدوم فانه ظلم
العباد بعض لبعض واما الظلم الذى يغفر لصاحبه فهو
ظلم العبد لنفسه بارتكاب المعاصى ثم يرجع الى ربه ويتوب
فان الله يغفر له برحمته ويدخل الجنة بفضله ومنته الدين
والملك توامان فينبغي ان يكون الملك دينا محبا للدين لان الدين
والملك مثل اخوين ولدا فى بطن واحد فيجب ان يهتم الملك
بامور الدين ويؤدى الفرائض فى وقاتها ويجتنب الهوى
والبدعة والمنكر والشبهة وكلما يرجع بنقصان الشرع وان
علم ان ولايته من يتهم فى دينه ومذهبه فيامر باحضاره
وتهديه وزجره ووعيده فان تاب واناب والا اوقع به
العقاب ونفاه عن ولايته ليطهر الولاية عن اغوائه وبدعته
ويخلوا من اهل الاهوية ويعز الاسلام ويستديم عمارة
الثغور بانفاذ العساكر والحماة اليها ويجتهد فى اعزاز الخلق
ويحتاط فى اعادة رونق السنة والنبوة والسيرة المرضية
لتحمد عند الله تعالى طريقته وتعظم فى القلوب هيبة و
تخاف سطوته اعداؤه ويعلوا قدره ومنزلته وبهاءه و
يكبر فى عيون اضداده ويعظم عند انداده ويجب
ان تعلم ان صلاح الناس فى حسن سيرة الملك فينبغى للملك
ان ينظر فى امور رعيته ويقف على قليلها وكثيرها
وعظيمها وحقيرها ولا يشارك رعيته فى الافعال

المذمومة ويجب عليه احترام الصالحين وان يثبت على الفعل
الجميل ويمنع من الفعل الردى الوبيل ويعاقب على ارتكاب
القبيح ولا يبالى من اجترا على القبيح ليرغب الناس فى الخيرات
ويحذروا من السيئات ومتى كان السلطان بلا سياسة
وكان لا ينهى المفسد عن فساده ويتركه على مراده افسد سائر
امور فى بلاده وقال الحكماء عن طبائع الرعية طباع الملك
لان العوام انما يحلون ويركبون الفساد ويضيق عنهم اقتدا
منهم بملوكهم فانهم يتعلمون منهم ويلزمون طباعهم الا ترى
انه قد ذكر فى التاريخ ان الوليد بن عبد الملك من بنى
اميه كان مصروف الهمة الى العمارة والزراعة وكان
سليمان ابن عبد الملك همته فى كثرة الاكل وتطيب
الطعام وقضاء الاوطار وبلوغ الشهوات وكانت
همة عبد العزيز فى العبادة والزهادة وقال محمد
ابن على بن الفضيل ماكنا نعلم ان امور الرعية تجرى
على عادة ملوكها حتى رايت الناس فى ايام الوليد بن عبد
الملك قد اشتغلوا بعمارة الكرم والبساتين واهتموا ببناء
الدور وعمارة القصور ورايتهم فى زمان سليمان
ابن عبد الملك قد اهتموا بكثرة الاكل وطيب الطعام حتى
كان الرجل ليسال صاحبه اى لون اصطنعت وما الذى
اكلت ورايتهم فى ايام عبد العزيز قد اشتغلوا بالعبادة
وتفرغوا لتلاوة القران واعمال الخيرات والعطاء الصدقات
لتعلم ان فى كل زمان يقتدى الرعية بالسلطان
ويعملون باعماله ويقتدون بافعاله من القبيح والجميل

واتباع

واتباع الشهوات وادراك الارادات كما يقال

حكايه

ذكروا انه فى زمن الملك العادل كسرى انوشروان
ابتاع رجل من رجل ارضا فوجد فيها كنزا فمضى سريعا الى
البايع واخبره بذلك فقال انما بعتك ارضا ولا اعلم ما فيها
والكنز الذى وجدته فهو لك ومبارك عليك فقال لا اريده
ولا اطمع فى اموال الناس فترافعا بهذه الدعوى
الى الملك العادل ففرح انوشروان بذلك وقال هل لكما اولاد
فقال احدهما لى ابن وقال الاخر لى بنت فقال انوشروان
احب ان يكون بينكما قرابة وصلة وان تزوجا الابن
بالبنت وتنفقا هذا الكنز فى جهازهما ليكون الكنز لكما
ولولديكما ففعلا ما امرها وتراضيا بما رسم لهما الملك
والان لو كان الرجلان فى زمن السلطان جاير
لقال كل واحد منهما الكنز لى ولكنهما لما علما ان
ملكهما عادل طلب الحق واثر الصدق وقالت الحكماء الملك
كالسوق وكل واحد يجلب الى السوق ما يعلم انه فايق
فيه غير كاسد وما يعلم انه كاسد لا يجلب الى ذلك
السوق والرجلان اللذان وجدا الكنز وترافعا الى السلطان
علما ان الزهد والعدل والصدق يعز عند ذلك
السلطان وان الحق له عنده نفاق فلذلك جاءه اليه
واعرضاه عليه اما الان وفى هذا الزمان فكلما يجرى
على ايدى امرائنا والسنة ولا تنافهو جزاؤنا واستحقاقنا
فكما اثار ذنوب الاعمال قبيح الافعال ذووا خيانة

وقلة امانة فاما ناظمة جايرون وغشمة متعدون
كما تكونوا يولى عليكم فقد صح بهذا الحديث ان افعال
الخلق عائدة الى افعال الملوك الا ترى انه اذا وصف بلد من
البلاد بالعمارة وان اهله فى امان وراحة ودعة
وغبطة فان ذلك دليل على عقل الملك وحسن نيته
مع رعية فقد صح ما قال الحكماء ان الناس بملوكهم اشبه
منهم بزمانهم وقد جاء ايضا فى الخبر الناس على دين
ملوكهم وكان من سياسة انوشروان بحيث
لو ان رجلا القى فى مكان حملا من ذهب وبقا مهما بقى
فى موضعه لم يقدر احد على ازالته من مكانه الا صاحبه
وكان توبان وزير انوشروان فقال له يوما لا تكن موافقا
للاشرار فتخرب ولايتك وتقتصر رعيتك فتصير حينئذ
مالك الخراب وسلطان الفقراء ويقبح اسمك فى الدنيا
فكتب انوشروان الى عماله ان خبرت انه قد بقى فى مملكتى
ارض خراب سوى ارض سبخة لا يقبل الزرع صلبت عامل
تلك الولاية وخراب الارض من شيئين احدهما عجز
السلطان والثانى جوره وكان الملوك فى ذلك
الزمان يتفاخرون بالعمارة ويتحاسدون على اجتماع
الرعية

حكاية

ارسل ملك هندوستان رسولا الى انوشروان وقال
انا اولى بالملك منك فانفذ لى خراج ولايتك فامر انوشروان
بانزال الرسول ثم جمع فى اليوم الثانى ارباب دولته
واعيان مملكته واذن للرسول فى الدخول عليه فلما دخل

عليه

عليه ومثل بين يديه قال له اسمع جواب رسالتك ثم
امر انوشروان باحضار صندوق ففتحه واخرج منه
صندوقا صغيرا واخرج منه قبضة من كبر وسلمها الى
الرسول وقال هل فى ولايتكم شئ من هذا قال نعم
هذا عندنا كثير فقال له انوشروان ارجع وقل لملك الهند
يجب عليك ان تعمر ولايتك فانها خراب ثم تطمع فى ولاية
عامرة فانك لو طفت جميع اطراف الولاية وطلبت اصلا واحدا
من كبر لم تجده ولو سمعت ان فى موضع من ولايتى اصلا
واحدا من كبر لطلبت عامل تلك الولاية فيجب على الملك ان
يسلك طريق الملوك الذين تقدموا ويعمل على سنتهم
فى الخير ويقرا كتب مواعظهم ووصل لانهم كانوا اطول
اعمارا واكثر تجاربا واعتبارا وانهم فرقوا بين الجيد
والردئ وعرفوا الجلى والخفى وكان انوشروان مع حسن
سيرته يقرا كتب المتقدمين ويطلب استماع حكاياتهم
ويمضى على مناهجهم وسننهم وملوك هذا الزمان اجدر ان
يفعلوا ذلك

حكاية

سال انوشروان العادل يوما لوزيره يونان وقال اريد
تخبرنى بسيرة الملوك المتقدمين فقال له يونان تريد ان
امدحهم بثلاثة اشياء ام بشيئين او بشئ واحد فقال
امدحهم بثلاثة اشياء فقال يونان ما وجدت لهم
فى شغل من الاشغال ولا فى عمل من الاعمال قط
كذبا ولا رايت لهم بشئ جهلا ولا رايت لهم
فى حال من الاحوال غضبا فقال امدحهم بالشيئين فقال

كانوا يسارعون فى اعمال الخير وكانوا ابداً يحذرون
من اعمال الشر فقال امدحهم بشئ واحدٍ فقال يونان
كانت سلطنتهم وجراتهم على نفسهم اكثر من ما كانت على
غيرهم فطلب نوشروان الكاس وقال وهذا الكاس
سروراً بالكرام الذين ياتون بعدنا ويملكون تاجنا
وتختنا وتذكروننا كما نذكر نحن من تقدمنا واشقى
الناس من اغتر بملكه وعمر الدنيا وهو لا يدرى كيف
ينبغى ان يعيش فيها فيعبر دنياه بالتعب ويحصل فى الاخرة
بالندم السرمد والعذاب المؤبد وانما كان قصد اوليك
الملوك واجتهادهم فى عمارة الدنيا ليبقى فيها بعدهم
طيبا لذكر مدى الايام والدهر كما جا فى الحكاية

حكاية

كان لانوشروان كرم يعرف بهزاركام فاجتمع يوماً فيه
قيصر الروم وفغفور چين وملك هندوستان فى ضيافة
انوشروان فتكلم كل واحدٍ منهم بكلمةٍ حكمةٍ فقال قيصر
ليس بشئ فى هذه الدنيا اجود من فعل الخير والاسم
الصالح والذكر الطيب فانه يذكر به صاحبه دائماً
فيقال بعده لم لا نكون نحن مثله فقال انوشروان تعالوا
حتى نفعل الخير ونتفكر فى الخير فقال قيصر اذا تفكرت
فى الخير عملت الخير واذا عملت الخير نلت المراد فقال فغفور
چين الله يبعدنا فكرة ان ظهرت استحيينا وان ذكرناها
خجلنا وان فعلناها ندمنا وقال قيصر لانوشروان
اى شئ احب اليك قال احب الاشياء الى ان اقضى حاجة

من راى

من راى اهلا لقضائها حاجته فقال قيصر انا احب ان اذنب
حتى لا اخاف ملوكاً يكون هذا حديثهم وكلامهم انظر كيف
كان سيرتهم مع رعيتهم يا سلطان الاسلام يجب ان
تسمع اقوال هؤلاء الملوك وتنظر اعمالهم وتقرا حكايتهم
من الكتب وما سطر فيها من نعت عدلهم وانصافهم
وحسن سيرتهم وطيب خبرهم الجارى على السنة الخلق الى
يوم القيمة كان امير المؤمنين عمر ابن الخطاب
رضى الله عنه من العدل والسياسة الى حد اقام فيه الحد
والعقاب على ولده حتى مات وكان اذا انفذ عمالاً الى
اعمال قال لهم شتروا دوابكم واسلحتكم من ارزاقكم
ولا تمدوا ايديكم الى بيت مال المسلمين ولا تغلقوا ابوابكم
دون ارباب الحوايج قال عبد الرحمن ابن عوف دعانى عمر
ابن الخطاب ذات ليلةٍ وقال قد نزل بباب المدينة قافلة و
اخاف عليهم اذا ناموا ان يسرق شئ من متاعهم فمضيت
معه فلما وصلنا قال لى نم انت ثم انه جعل يحرس القافلة طول
ليلته وقال عمر رضى الله عنه يجب على ان اسافر لاقضى
حوايج المسلمين فى اقطار الارض لانهم ضعفا لا يقدرون
على قصدى فى حوايجهم لبعد المكان فينبغى ان اطوف فى البلاد
لاشاهد احوال العمال واسير سيرتهم واقضى حاجات المسلمين
فلا يكون فى سنى عمرى ابرك من هذه السنه

حكاية

قال زيد ابن سلم رايت ذات ليلة عمر ابن الخطاب رضى الله
عنه يطوف مع العسس فتبعته وقلت اتاذن لى ان اصحبك

فقال نعم فلما خرجنا من المدينة راينا ناراً من بعدٍ فقلنا
يكون هناك مسافر فقصدنا النار فراينا امرأةً ارملةً ومعها
ثلثة اطفالٍ صغارٍ وهم يبكون وقد صنعت لهم قدراً على النار
وهى تقول الهى انصفنى من عمر وخذلى منه بالحق فانه
شبعان ونحن جياع فلما سمع عمر بن الخطاب ذلك فقدم
وسلم عليها و قال لها اتاذنين ان ادنوا اليك فقالت المرأة
ان دنوت لخير فبسم الله فتقدم وسألها عن حالها
وحال اطفالها فقال وصلت وهولاء اطفال معى من مكانٍ
بعيد وانا جايعة والاطفال جياع وقد بلغ منى ومنهم
الجهد والجوع وقد منعهم عن الهجوع فقال عمر واى
شئ فى هذا القدر فقالت تركت لهم فيها ما اشاغلهم
به ليظنوا انه طعام قال زيد فعاد امير المؤمنين وقصد دكان
يباع فيه الدقيق فابتاع منه ملء جراب ومضى الى دكان
القصاب فابتاع منه دسماً ووضع الجميع على كاهله وحمله
يطلب به المرأة والاطفال فقلت يا امير المؤمنين ناولنيه لا
حمله عنك فقال ان حملته عنى فمن يحمل عنى ذنوبى ومن
يحول بينى وبين دعاء تلك المرأة علىّ وجعل يسعى ويبكى
الى ان وصلنا الى المرأة فقالت المرأة جزاك الله عنى خير الجزاء
فاخذ عمر جزأً من الدقيق وشيئاً من الدسم فوضعه
فى القدر وجعل يوقد النار وكلما ارادت ان تخمد نفخها
وكان الرماد يسقط على وجهه ومحاسنه حتى انطبخت
القدر فوضع الطبيخ فى القصعة وقال الاطفال كلوا فاكلت
المرأة والاطفال فقال عمر ايتها المرأة لا تدعين على عمر

فانه

127 فانه لم يكن عنده منك ومن اطفالك خبر واول من دعى
بامير المؤمنين عمر بن الخطاب فان ابا بكر رضى الله عنه
دعوه بخليفة رسول الله فلما وصل الامر الى عمر كانوا
يقولون يا خليفة خليفة رسول الله فكان يطول
ذلك فقال يا ايها المؤمنون سميتونى اميراً فانى اميركم
وان دعوتمونى امير المؤمنين فاننى ذلك ابن الخطاب

حكاية

سئل خازن بيت المال هل انبطعم فى بيت المال فقال كان
فى اول الامر اذا لم يكن له شئ يتقوت به اخذ قليلا برسم
القوت فاذا حصل عنده شئ له اعاده الى بيت المال
وخطب يوماً فقال ايها الناس قد كان الوحى ينزل
علينا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا نعرف
به ظاهر الناس وباطنهم وجيدهم ورديهم والان
قد انقطع الوحى عنا فنحن ننظر من كل احدٍ الى علانيته والله
اعلم بسريرته وانا على الجهد وعمالى ان لا ناخذ شيئاً بغير
حق ولا نعطى شيئاً بغير حق فان شئت ان تعلم عدل
السلطان وبقيته بسبب جميل ذكره وبقليل فخره فى اخبار
عمر ابن عبد العزيز فانه لم يكن لاحدٍ من بنى امية
وبنى مروان مثل مدحه ومحمدته ولا يدعى لاحدٍ
من بنى امية وبنى مروان سواه ولا يثنى الا عليه لانه
كان عادلاً تقياً كريماً حسن السيرة نقى السريرة

حكاية

كان فى عهد عمر بن عبد العزيز قحط عظيم

فوفد عليه وفدٌ من العرب واختاروا رجلا منهم لخطابه
فقال ذلك الرجل يا امير المؤمنين انا اتيناك من ضرورة عظيمة
وقد يبست جلودنا على اجسادنا لفقد الطعام وراحتنا فى
بيت المال وهذا المال لا يخلوا من ثلثة اقسامٍ اما ان يكون
لله او لعباد الله او لك فان كان لله فان الله غنيّ عنه وان
كان لعباد الله فاتهم اياه وان كان لك فتصدق به علينا
انّ الله يجزى المتصدقين فتغرغرت عينا عمر ابن عبد العزيز
بالدموع وقال هو كما ذكرت وامر ان تقضى حوايجهم من بيت
المال فهمّ الاعرابى بالخروج فقال له عمر ايها الانسان
الحر كما اوصلت حوايج عباد الله الى واسمعتنى كلامهم فاوصل
كلامى وارفع حاجتى الى الله فحول الاعرابى رأسه ووجهه
قبل السماء وقال الهى بعزك وجلالك اصنع مع عمر ابن
عبد العزيز كصنيعه فى عبادك فما استتم كلامه حتى ارتفع
غيم فامطر مطراً غزيراً وجاء فى المطرة بردة كبيرة فوقعت
على جرة فانكسرت فخرج منها كاغد عليه مكتوبٌ هذه براءة
من الله العزيز لعمر ابن عبد العزيز من النار ويقال
عمر ابن عبد العزيز كان ينظر ليلاً فى قصص
الرعيّة ونار مجاتهم فى ضوء السراج فجاء غلام له فحدثه
فى معنى سبب كان يتعلق بيته فقال له عمر اطفا السراج ثم
حدثنى لان هذا الدهن من بيت مال المسلمين ولا يجوز استعماله
الا فى اشغال المسلمين هكذى يكون حذر السلطان وتقواه
وتوقيه اذا كان عادلا كما جاء فى الحكاية

حكاية

كان

كان لعمر ابن عبد العزيز غلام وكان خازنا لبيت المال
وكان لعمر ثلاث بنات فجئنه يوم عرفة وقلن له غدا
العيد ونساء الرعيّة وبناتهم يلمتنا ويقلن انتن بنات
امير المؤمنين ونراكن عرايا اقل من ثياب بيضاء تلبسها وبكين
عنده فضاق صدر عمر فدعا غلام الخازن وقال له اعطنى
مشاهرتى لشهر واحدٍ فقال الخازن يا امير المؤمنين تأخذ
المشاهرة من بيت المال سلفاً انظر ان كان لك عمر شهرٍ فخذ
مشاهرة شهرٍ فتحير عمر وقال نعم ما قلت ايها الغلام بارك الله
فيك ثم قال لبناته اكظمن شهواتكن فان الجنة لا يدخلها
احد بغير مشقة لما كان الامراء كذلك كان حواشيهم
وخدمهم على قاعدتهم والعدل التام هو ان يساوى بين المجهول
الذى لا يعرف وبين المحتشم صاحب الجاه المعروف فى مقام واحدٍ
فى الدعاوى وينظر اليهما بعين واحدةٍ فى الدعاوى ولا يفضل
احدهما على الاخر لاجل من احدهما غنيّ والاخر فقير فان الجوهر
والحجر فى الاخرة بسعر واحدٍ ولا يحرق عاقل نفسه بالنار
لحشمة الاغيار واذا كان لرجل ضعيفٍ على سلطانٍ من السلاطين
دعوى فينبغى ان يقوم من صدرٍ مملكته ويعمل بحكم الله تعالى
فينصف ذلك الضعيف ويرضيه ولا يخيف ولا يستحيى من الحق
ويعمل بقول الله عز وجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان
وحقيقة ذلك ان كان للملك على احدٍ حق ان يسامحه ويمن
عليه ويأمر عماله الثقات ان يقتدوا بمثاله ويعملوا
بسيرته لئلا يسئل عن رعيته يوم القيمة فقد جاء
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كل راعٍ يسئل عن غنمه

وكل سلطان يسئل عن رعيته والحال على هذه الصفة لتعلم
ذلك

حكاية

يقال ان اسمعيل ابن احمد امير خراسان نزل بمرو وكان
رسمه في كل موضع ينزله ان يامر المنادي ان ينادي
في العسكران الجند مالهم مع الرعية شغل فمضى
رجل من الجزهنديه في جملة اصحابه فدخل مطبخه وتناول
من الطبيخ قدراً يسيراً فجآؤا الى باب الملك واستغاثوا فامر
الامير باحضاره فاحضر بين يديه فقال له لك علينا اجرة ام لا
قال بلى قال سمعت المنادي فقال قد سمعته قال فلاي سبب
اذيت رعيتي فقال اخطئات فقال انا لا اقدر لاجل خطائك
على دخول النار وامر به فقطعت يده

حكاية

ويحكى عن اسماعيل الساماني في كتاب سير الملوك انه
كان ينزل بجوامولیان وكان كل وقت يصل الى
مدينة كنر يامر المنادي ان ينادي وقت العصر ان ينادي
في الناس وكان يرفع الحجاب ويبعد الحجاب ويريح البواب
يجي كل من له ظلامة ويقف على جانب البساط ويخاطبه و
يعود مقضي الحاجة وكان يقضي بين الخصوم مثل الحكام
الى ان يفنى الدعاوى ثم يقوم من موضعه ويقبض
على محاسنه بيده وتوجه نحو السمآء ويقول الهي هذا جهدي
وطاقتي قد بذلته وانت عالم الاسرار تعلم علانيتي ولا اعلم
على اي عبدٍ من عبيدك اجتنيت ولاي عبدٍ ظلمت وما انصفت
انا واحد من اصحابي فاغفرلي يا الهي من ذلك ما لا اعلم فلما كان

تقى

تقي النية جميل الطوية لا جرم علا امره وارتفع قدره وكان
عسكره الف فارسٍ معتدين بالسلاح مقنعين بالحديد و
بركة ذلك العدل والانصاف ظفره الله بعمرو ابن ليث
انفذ اليه من السجن وقال لي بخراسان اموال كثيرة وكنوز
موفورة وانا اسلم اليك الجميع فاطلقني من السجن فلما سمع
اسمعيل ذلك ضحك وقال الى الان لم يستقم معي عمر
وابن ليث يريد ان يجعل المظالم التي احتقبها والمآثم التي
ارتكبها في عنقي ويتخلص من ثقل اوزارهما في الاخرة
قولوا له ما لي في مالك حاجة واخرجه من السجن وانفذه
الى بغداد فنال من امير المؤمنين الخلع والتشريف وجلس
اسمعيل في مملكة خراسان امن البال حسن الحال وبقيت
المملكة في عصر الساسانية مائة وثلاثين سنة فلما انتقل
الامر الى اصاغر وصبيا نهم ظلموا الخلق وتعدوا الحد فزال
ملكهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل
السلطان يوماً واحداً خيرٌ من عبادة سبعين سنة
وقال صلى الله عليه وسلم نصفة المظلوم زكاة العقل
قال صلى الله عليه وسلم من سل سيف الجور سُل
عليه سيف الغلبة ولازمه الغم كما قال الشاعر

تقطب منك طلق الوجه يوماً ترى بالعدل من جورٍ جزآءً
فقل للناس ما تهوى استماعاً ولا تفعل ان اخترت البقآءً

جاء في الخبر ان داود عليه السلام كان ينظر يوماً الى
السمآء فرأى شيئاً مثل النخالة ينزل من الهواء فقال الهي
ما هذا فاوحى الله اليه هذه لعنتي انزلها على بيوت الجبارين الجائرين

حكاية

لما قعد انوشروان في المملكة كتب اليه يونان الوزير فقال
اعلم ايها الملك ان امور الملك على ثلثة اشياء اما ان ينصف
رعيته ولا ينتصف منهم فذلك فضل وهذه الدرجة العليا
او ينصف وينتصف ولا ينصف وهذه درجة الجور السفلى
فانظر ايها الملك الى هذه الثلثة واختر ايها شئت وانا اعلم ان
انت الملك يختار الاولى كما قال الشاعر

من انصف الناس ولم ينتصف   بفضله منهم فذاك الامير
ومن يرد انصافهم مثلما   انصفا ضحى ماله من نظير
ومن يرد انصافهم وهولا   ينصفهم فهو الذى الحقير

نصيحة وموعظة

دخل شاب ابن شبه يوماً على المهدى فقال له يا امير المؤمنين
ان الله تعالى قد اعطاك الدنيا فاعط رعيتك قسطاً من
طيب عيشك فقال المهدى وما الذى ينبغى ان تعطى الرعية
فقال العدل فانه اذا نامت الرعية فى امن منك نمت امناً
فى قبرك وقال احذر يا امير المؤمنين من ليلة لا يوم
بعدها ومن يوم لا ليلة بعده واعدل ما استطعت
فانك تجازى بالعدل عدلاً وبالجور جوراً وزين نفسك
بالتقوى فان فى الحشر لا اميك احد زينه كقول الشاعر

فحل نفسك بالحسنى وزينتها   فلن تعاد تقىً فى الحشر من رجل
وليس تبلى يد المعروف فاحفظها   تربح كثيرا وراس المال لم يزل

وصل   تجاب من قيصر ملك الروم الى انوشروان
يقول بماذا يكون دوام المملكة فكتب اليه جواب ذلك انى

لارسم

130 لارسم شيئا بجهالة واذا امرت بامر اتممته ولا اتركه بخوف
ولا لرجاء يريد اننى اذا امرت لشئ لا ابطله لاجل من رجائى او خافنى
وانى لا اغير شيئا امرت به سئل ارسطاطاليس هل يجوز ان
يدعى احد ملكاً غير الله تعالى فقال من وجدت فيه هذه
الخصال وان كانت عارية العلم والعدل والسخا والحلم
والرافة وما ناسبها لان الملوك كانوا ملوكاً بالظل الالهى
وضياء الحسن بطهارة النفس وتزايد العقل والعلم وقدم
الدولة وشرف الاصل وللدولة التى كانت فى محتدهم
واصولهم فبذلك كانوا ملوكاً وسلاطينا ومعنى قولهم
فر ايزدى وهو الظل الالهى يظهر فى ستة عشر شيئاً
العقل والعلم   وحدة الذكاة   ادراك الاشيا   والصور التامة
والالمعية   والفروسية   والشجاعة   والاقدام
وحسن الخلق   وانصاف الضعيف   ومحبة الرعية   واظهار
الزعامة   والاحتمال   والمدارات فى مكانها   والراى
والتدبير فى الامور   والاكثار من قراة الاخبار   وحفظ
سير الملوك   والفحص عن الاحوال   والاعمال التى اعتمدها
الملوك وعملوا بها لان هذه الدنيا بقية دول المتقدمين الذين
تملكوها ثم مضوا وانقرضوا وصاروا تذكاراً للناس
يذكر كل انسان منهم بفعله للدنيا كنز والاخرة كنز فكنز
هذه الدنيا الثناء وطيب الذكر وكنز الاخرة العمل الصالح و
اكتساب الاجر

حكمة

سال الاسكندر لارسطاطاليس ايهما افضل للملوك الشجاعة
ام العدل فقال ارسطاطاليس اذا عدل السلطان لم يحتج الى الشجاعة

حكمة كان الاسكندر بعض الايام قد ركب
فى جماعة اهل موكبه فقال له رجل من مقدمى عساكره ان
الله تعالى قد اعطاك ملكاً عظيماً فاستكثر من النساء ليكثر
اولادك فتذكر بهم بعد موتك فقال الاسكندر ليس ذكر الرجال
بعدهم بكثرة الاولاد ولكن بحسن السيرة وعدل السنة
ورجل غلب رجال الدنيا لا يجوز ان تغلبه النساء

حكاية

عزل الاسكندر غلاماً من عماله من عمل كبير خطير وولاه
امر عمل خير حقير فاتى ذلك الرجل بعض الايام الى الدركاه
فقال له الاسكندر كيف تجد عملك فقال اطال الله بقاء الملك
الرجال لا تشرف بالاعمال بل الاعمال تشرف بالرجال
وذلك بحسن السيرة والانصاف وافاضة العدل وتجنب الا
الاسراف فاستحسن الاسكندر مقاله واعاده الى عماله

حكمة قال سقراط العالم مركب من العدل
فاذا جاء الجور لا يثبت ولا يستقر

حكمة

وسئل بزرجمهر فقال باى شئ يظهر عز الملوك فقال بثلثة
اشياء حفظ الاطراف مع دفع العدو عن الحوزة واكرام
العلماء واعزازهم وحب اهل الفضل لانه كلما جار السلطان
خاف اهل الاطراف وان كانت نعمهم كثيرة فانها مع الخوف لا تنساغ
واذا كانت النعم قليلة سلغت مع الامن كما جاء فى الحكاية

حكاية

يقال انه انقطع رجل من قافلة الحاج وغلط الطريق ووقع
فى الرمل فجعل يسير الى ان وصل الى خيمة فرأى فى الخيمة امرأة

عجوزاً وعلى باب الخيمة كلباً نائماً فسلم الحاج على العجوز وطلب
منها طعاماً فقالت العجوز امض الى ذلك الوادى واصطد من
الحيات بقدر كفايتك لاشوى لك منها واطعمك فقال الرجل
انا لا اجسر اصطاد الحيات فقالت العجوز انا اصطاد معك فلا تخف
فمضينا وتبعها الكلب فاخذوا من الحيات بقدر حاجتهم فاتت
العجوز وجعلت تشوى الحيات فلم ير الحاجى بداً من الاكل وخاف
ان يموت من الجوع والهزل فاكل ثم عطش فطلب منها
الماء فقالت دونك والعين فاشرب فمضى الى العين فوجد
ماءً مراً مالحاً ولم يجد من شربه بداً فشرب وعاد الى
العجوز وقال اعجب منك ايتها العجوز ومن مقامك فى هذا المكان
واغتذائك بهذا الطعام فقالت العجوز كيف تكون بلادكم فقال
يكون فى بلادنا الدور الرحيبة الواسعة والفواكه اليانعة
والمياه العذبة والاطعمة الطيبة واللحوم السمينة و
النعم الكثيرة والعيون الغزيرة فقالت العجوز وقد سمعت
هذا كله فقل لى هل تكونون تحت يدى سلطان يجور عليكم
واذا كان لكم ذنب اخذ اموالكم واستاصل احوالكم
واخرجكم من بيوتكم واملاككم فقال قد يكون ذلك
فقالت اذاً يعود ذلك الطعام اللطيف والعيش الظريف
والحلو العجيبة مع الجور والظلم سماً ناقعاً وتعود اطعمتنا
مع الامن درياقاً نافعاً اما سمعت ان اجل النعم بعد
نعمة الاسلام الصحة والامن فلا امن يكون من سياسة
السلطان فيجب على السلطان ان يعمل بالسياسة وان
يكون مع السياسة لان السلطان خليفة الله ان تكون

هيبته اذا رأته الرعية خافوا ولو كان بعيداً وسلطان هذا
الزمان يجب ان تكون له اوفى سياسة واتم هيبة لان
اناس هذا الزمان ليسوا كالمتقدمين فان زماننا هذا زمان
ذوي الوقاحة والسفهاء واهل الفساد والشحناء واذا كان
السلطان والعياذ بالله بينهم ضعيفا وكان غير ذي سيا
سة فلا شك ان ذلك سبب خراب البلاد وان الخلل
يعود على الدين والدنيا وفي الامثال جور السلطان مائة سنة
وجور الرعية بعضهم على بعض سنة واحدة واذا جارت الرعية
سلط الله عليهم سلطاناً جائراً وملكاً قاهراً كما جاء في الحكاية

حكاية

اعطى الحجاج ابن يوسف يوماً قصة فيها مكتوباً تق الله ولا تجر
على الناس كل هذا الجور فرقى الحجاج المنبر وكان فصيحاً فقال ايها
الناس ان الله سلطني عليكم باعمالكم فان انا مت لا تخلصون
انتم من الجور مع هذه الاعمال السيئة فان لله تعالى
امثالي كثير واذا لم اكن انا كان من هو اكثر مني شراً

شعر

وما من يد الا يد الله فوقها   ولا ظالم الا سيبلى بظالم

وسئل بزرجمهر اي الملوك افضل واطهر فقال من امنه الطاهرون
وخاف منه الخاطئون واما السلطان الذي لا سياسة له فليس
له في عين الناس والرعية خطر ويكون الخلق عليه ساخطين
ويذكرونه كل وقت بالقبيح الا ترى ان الانسان اذا كان
من عوام الولاية وتولى عليها واراد ان يطلب الحساب من
الرعية اول ما يكلمهم بالهيبة ويظهر لهم جاهه بالسياسة

اولا لعله

اولا لعله ان الرعية ينظرون بالعين الاولة وفي هذا الباب
حكاية عجيبة

حكاية

كان لابي سفيان ابن حرب ولداً وكان يدعى بزياد ابن
ابيه لانه كان قد ولد في الجاهلية ونفاه وتبرأ منه ابو
سفيان وقال ما هو لي بولد فلما وصل الامر لمعاوية قربه
اليه وادناه وولاه ولاية العراق فلما وصل زيادة الى عمل
العراق وجد اهل العراق يوماً ثمانين يفسدون ويسرقون
فقصد زياد المسجد الجامع ورقا المنبر وخطب خطبة ثم قال
بعد خطبة والله لئن خرج احدٌ بعد العشاء الاخرة من
منزله لاخذن رأسه فليعلم الشاهد الغائب ثم امر منادياً
ينادي بذلك ثلثة ايام فلما اقبلت الليلة الرابعة خرج زياد وقد
مضى من الليلة الثلثة فركب وجعل يطوف محال البلد فرأى
رجلاً اعرابياً ومعه غنم له وهو قائم فسأله زياد ما تصنع
هيهنا فقال الاعرابي اتيت مساء ولم اجد موضعاً استقر فيه
فنزلت مكاني الى ان اصبح وابيع غنمي فقال له زياد انا اعلم انك
صادق وان اطلقتك خفت ان يذيع الخبر عني ان زياداً يقول
ولا يفعل فتفسد سياستي وتتكسر هيبتي والجنة خير لك
من هيهنا وضرب عنقه ثم جعل يسير فكل من لقيه ضرب
عنقه وحز راسه فلما اصبح من الغد كان قد اخذ الف
وخمسمائة رجل وجعلها على باب داره مثل البيدر فتهول الناس
وجزعوا لما راوا من فعله فلما كان الليل خرج وطاف فلقى
ثلثمائة رجل اخذ رؤسهم فلم يقدر بعد ذلك احد ان يخرج من
منزله بالليل ولا باب دكانه ومهما سرق منكم كانت غرامته

على فلم يجسر احدٌ ان يغلق فى تلك الليلة دكانه فلما كان من
الغد اتاه رجل صيرفى وقال له قد سرق منى البارحة اربعمائة
دينارٍ فقال له اكتم هذا الامر ولا تشعرن به احدًا فلما كان
الجمعة الثانية واجتمع الناس للصلاة صعد زياد المنبر
وقال اعلموا انه قد سرق من دكان فلان الصيرفى اربعمائة
دينارٍ عينا وانتم كلكم حاضرون فان رددتم
ذلك فقد عاد الى الرجل ماله وان لم تردوه فقد تقدمت ان
لا يخرج احدٌ منكم من الجامع وامر بقتلكم فى هذه الساعة ففى
الحال لزموا من كان يتهمونه بالسرقة وقدموه بين يديه فرد الذهب
الذى سرقه فامر بصلبه فى الحال ثم انه سأل اى محله بالبصرة
ليس فيها امن فقالوا محله بنى الازد فامر ان ينزل فيها بالليل
ثوب ديباج له قيمة ثقيلة بحيث لا يراه احدٌ فبقى اياما ملقا
بحال ولم تكن لاحدٍ جراة ان يقربه ولا ينقله من مكانه فقال
له اقاربه بعد ذلك ان السياسة خير الاشياء الا انك
لم ترحم المسلمين اوّلا واهلكت خلقا كثيرا عظيما فقال قد اخذت
الحجة عليهم قبل ذلك بثلثة ايام ومن شوم اعمالهم لم ينتهوا
والذى اصابهم من شوم اخلاقهم

فصل

ولا ينبغى للسلطان ان يشتغل دائما بلعب الشطرنج و
النرد وشرب الخمر وضرب الكره والصيد لان هذه تمنعه
وتشغله عن الاشغال ولكل عمل وقت فاذا فات
الوقت عاد الربح خسرانا والسرور احزانا فان الملوك القدماء
قسموا النهار اربعة اقسام منها قسم لعبادة الله وطاعته

القسم

وقسم للنظر فى امور السلطنة وانصاف المظلومين والجلوس
مع العلماء والعقلاء لتدبير الامور وسياسة الجمهور وتنفيذ
المراسم والاوامر والكتابة وانفاذ الرسل وقسم للاكل
والنوم والتزود من الدنيا واخذ الحظوظ من الفرح والسرور
وقسم للصيد ولعب الكرة والصولجان وما اشبه ذلك
ويقال ان بهرام كور قسم نهاره قسمين وجعله نصفين ففى
الاول كان يقضى اشغال الناس وفى الثانى يطلب
الراحة ويقال انه فى جميع ايامه ما اشتغل يوما تاما بعمل
واحدٍ وكان انوشروان العادل يأمر اصحابه ان يصعدوا
الى اعلا مكان فى البلد لينظروا الى بيوت الناس فكل بيت
لا يخرج منه دخان نزلوا وسالوا عن احوال اولئك القوم وما
خطبهم فان كانوا فى غم اعلموا انوشروان فكان يحل
غمومهم ويزيل همومهم ويجب على السلطان ان لا
يرضى لغلمانه ان لا يأتينا ولو اشيئا من الرعية بغير حق
كما فى جاء فى الحكاية

حكاية

يقال انه قد ولى انوشروان العادل غلاما فانفذ اليه العامل
زيادة ثلثة الف الف درهم فامر انوشروان باعادة الزياده
على اصحابها وامر بصلب العامل وكل سلطان اخذ من رعيته
شيئا بالجور والغصب وخزنه فى خزانة كان مثله كمثل
رجلٍ على اساس حائط ولم يصبر عليه حتى يجف فوضع
البنيان عليه وهو رطب فلم يبق الاساس ولا الحائط و
ينبغى للسلطان ان يهتم بامور الدنيا كما يهتم باخذ ما
ياخذه من الرعية بقدرٍ وان يهب ما يهب بقدرٍ لان كل

واحدٍ من هذين الامرين حدًا وقدرًا كما جآء فى الحكاية

حكاية

يقال ان المامون ولى يومًا اربعة نفر اربع ولايات فاعطى احدهم منشورًا بخراسان واعطاه خلعةً بثلثة الاف دينارٍ واعطى الاخر منشورًا بخورستان واعطاه خلعة بثلاثة الف دينار وولى الاخر وهو الثالث ولاية مصر وخلع عليه خلعة بثلثة الاف دينار ثم استدعى موبد موبدان وقال له يا دهقان هل اعطى ملوك العجم فى ايام ملكهم لاحدٍ مثل هذه الخلع فانه بلغنى ان خلعهم ما كانت تبلغ اكثر من اربعة الاف درهم فقال الموبد اطال الله بقاء امير المؤمنين كان لملوك العجم ثلثة اشيآء ليس لكم احدها انهم كانوا ياخذون ما ياخذون من الناس ويعطون ما يعطونه بقدرٍ الثانى انهم كانوا ياخذون من موضع يجوز منه الاخذ ويعطون لمن ينبغى ان يعطى الثالث انهم ما كانوا يخافهم الا المذنب فقال له المامون صدقت ولم يرد عليه جوابًا ولاجل هذا فتح المامون باب تربة كسرى وكشف تابوته وفتشه ونظر سحنة وجهه وهى بمايها ما بليت والثياب عليه بحتها ما تمزقت ولا اخلقت والخاتم فى اصبعه فصه من ياقوت احمر كثير الثمن ما راى المامون قبله فصًا مثله وكان على فصه مكتوب به مه نه مه نه معنى ذلك الاجود اكبر ليس الاكبر اجود فامر المامون ان يغطى بثوب نسج من الذهب وكان مع المامون غلامٌ خادم فاخذ الخاتم من اصبع كسرى ولم يشعر به

المامون فلما علم به امر باهلاكه واعاد الخاتم الى اصبع انوشروان وقال كاد يفضحنى بحيث يقال عنى الى يوم القيمة ان المامون كان نباشًا وانه فتح قبر كسرى واخذ خاتمه من اصبعه

حكاية

سال الاسكندر يومًا جماعة من حكمائه وكان قد عزم على سفرٍ فقال اوضحوا الى سبيلًا من الحكمة احكم فيه اعمالى واتقن به اشغالى فقال كبير الحكماء ايها الملك لا تدخل قلبك محبة شئٍ ولا بغضته لان القلب خاصيته كاسمه وانما سمى قلبًا لتقلبه واعمل الفكر واتخذه وزيرًا واجعل العقل صاحبًا ومشيرًا واجتهد ان تكون فى لياليك متيقظًا ولا تسرع فى امرٍ بغير مشورة وتجنب الميل والمحاباة فى وقت العدل والانصاف فاذا فعلت ذلك جرت الامور على ايثارك وتصرفت باختيارك وينبغى ان يكون الملك حليمًا وقورًا وان لا يكون طايشًا عجولًا قالت الحكمآء ثلثة اشيآء قبيحة وهى ثلاث قبح الحدة فى الملوك والحرص فى العلمآء والبخل فى الاغنياء **حكمة** كتب الوزير يونان الى الملك العادل كسرى وصايا ومواعظ فقال فيها ينبغى يا ملك الدنيا ان يكون معك اربعة اشيآء دائمًا العدل والعقل والصبر والحيآء وينبغى ان تنفى اربعة اشيآء الحسد والكبر وضيق القلب بريبة والبخل والعداوة وقال اعلم يا ملك الدنيا ان الملوك الذين كانوا قبلك من الملوك مضوا والذين ياتون بعدك لم يصلوا فاجتهد ان تكون جميع ملوك الزمان ورعاياهم

محبيك ومشتاقين اليك

حكاية

يقال ان نوشروان ركب فى بعض الايام فى الربيع على سبيل الفرجة فجعل يسير فى الرياض المحضرة ويشاهد الشجر المثمرة وينظر الى الكروم العامرة فنزل عن فرسه شكراً لربه وخرّ ساجداً واضعاً خده على التراب زماناً طويلاً فلما رفع رأسه قال لاصحابه ان خصب السنين من عدل الملوك والسلاطين وحسن نيتهم واحسانهم الى رعيتهم فالمنة لله الذى قد اظهر حسن نيتنا فى سائر الاشياء وانما قال ذلك لانه جربه فى بعض الاوقات

حكاية

يقال ان نوشروان العادل مضى يوماً الى الصيد فانفرد من عسكره خلف صيد فرأى ضيعة بالقرب منه وكان قد عطش فقصد الضيعة واتى باب دار قومٍ وطلب مآءً ليشرب فخرجت صبية ابصرته وعادت الى البيت فدقت قصبة واحدة من قصب السكر ومزجت ما عصرته منها بالمآء ووضعته فى قدح وسلمت القدح الى نوشروان فنظر فى القدح فرأى فيه تراباً وقذى فشرب منه قليلاً قليلاً انتهى الى آخره وقال للصبية شاد باش نعم المآء كان لولا ذلك القذى الذى كدّره فقالت الصبية يا سرهنك انا عمداً القيت فيه القذى قال نوشروان ولم فعلت ذلك قالت رايتك شديد العطش فلو لم يكن فى المآء قذى كنت شربته عجلا نوبةً واحدةً وكان يضرك شربه لمدةً واحدةً فتعجب نوشروان من كلامها وعلم انها ما قالت ذلك الا عن ذكاءٍ وفطنة فقال لها من كم قصبة عصرت ذلك المآء فقالت من قصبة واحدة فتعجب وطلب جريدة

خراج تلك الناحية فرأى خراجها قليل فتفكر فى نفسه وقال قرية يكون فى قصبةٍ واحدةٍ منها هذا السكر ويكون هذا الخراج خراجها فجعل فى نفسه انه اذا عاد امر بان يزاد خراجها عليهم ثم انه عاد الى تلك الناحية بعد وقتٍ واجتاز على ذلك الباب منفرداً وطلب المآء فخرجت الصبية بعينها فرأته فعرفته فعادت لتخرج له المآء فابطت عليه فاستعجلها انوشروان وقال لاى شئ ابطأت فقالت الصبية لانه لم يخرج من قصبة واحدة قدر حاجتك وقد دققت اليوم ثلاث قصباتٍ وما خرج منها مثل ما كان يخرج من قصبةٍ واحدةٍ فقال انوشروان ما سبب هذا العجز فقالت سبب تغير نية السلطان فقد سمعنا انه اذا تغيرت نية السلطان على قومٍ زالت بركاتهم وقلت خيراتهم فضحك انوشروان وازال عن نفسه ما كان قد اضمره لهم وتزوج تلك الصبية حلالاً لتعجبه من ذكائها

حكمة

يقال ان الصادقين من الناس ثلثة الانبيآء والملوك والمجانين وقيل ان السكر جنونٌ لان المجنون سكره باطنٌ والسكران جنونه ظاهر والويل لمن بقى فى سكر الغفلة دائماً

كما قال الشاعر

من اسكرته الخمر فى سرعة ... فما عليه ان صحا من خجل
ومن يكن بالملك ذا سكرة ... يصح اذا ما الملك عنه انتقل
والمقبل جداً من كان من سكر ... سلطنته صاحيا
وكان المقدم على عماله ثقةً اميناً ... وكان جليسه نصوحاً معيناً
وعلامة سكر السلطان ان يسلم وزارته الى محتاج معوز

ثم يستديمه ويتمسك به الى ان تزول حاجته وتنقضى فاقته ثم يعزله وينصب غيره فيكون مثاله مثال من يربى طفلاً صغيراً الى ان يصير بالغاً كبيراً يصلح للاعمال وقضا الحوايج والاشغال ثم يقتل ويستاصله وقيل ان اربعة اشيا على الملوك من الفرائض وهى ابعاد الاذنياء عن ممالكهم وعمارة المملكة بتقريب العقلاء وحفظ اراء المشايخ واولى الحنكة و التجربة والزيادة فى امر المملكة بالاقلال من الاعمال المذمومة لما تولى الامر عمر ابن عبد العزيز كتب الى الحسن البصرى ان اعنى باصحابك فكتب اليه الحسن اما طالب الدنيا فلا ينصح لك واما طالب الاخرة فلا يرغب فيك ولا يجوز للسلطان ان يسلم وزارة ولا عملاً من عماله الى من ليس لذلك باهل فان سلم الاعمال الى ذلك الرجل فقد افسد ملكه واهمل امره واخرب مملكته وظهر له الخلل الوافر من كل وجه وكل جانب كما قال الشاعر

البيت لما حان منه خرابه ظهر التخلل من اساس الحائط
واذا تولى الملك عن اربابه ولوا الامور لكل قدم ساقط

ينبغى لمن خدم الملوك ان يكون كما قال الشاعر

اذا خدمت الملوك فالبس من التوقى اعز ملبس
وادخل اذا ما دخلت اعمى واخرج اذا ما خرجت اخرس

ومن انبسط على السلطان فقد ظلم نفسه ولو كان ولد السلطان وليس ينبغى الانبساط عليهم فى خدمتهم كقول الشاعر

لو انك للسلطان تحل فداره وخف منه ان احببت ذلك سللاً

ومثل الذى ينبسط مع السلطان كمثل الحوا الذى يكون دهره

مع الحيات

مع الحيات ياكل ويقوم معها ويقعد معها وكرجل فى البحر بين التماسيح التى تبلع الادميين فلا يزال بروحه مخاطراً حكمة قال الحكيم ويل لمن ابتلى بصحبة السلاطين فانهم ليس لهم صديق ولا قرابة ولا ولد ولا خادم ولا احترام لاحد ولا يحابون احداً الا من كان محتاجين اليه لعلمه او لشجاعته فاذا اخذوا حاجتهم منه لم يبق له عندهم مودة ولم يبق له معهم وفا ولا حبا واكثر اشغالهم ويستصغرون كبار ذنوبهم ويستعظمون صغار ذنوب غيرهم ويستحقرون فى العقاب ضرب الرقاب ويستعظمون فى العتاب رد الجواب قال سفيان لا تصحب السلطان واياك وخدمته لانك ان كنت له مطيعاً اتعبك وان خالفته قتلك واعطبك ولا ينبغى لاحد ان يدخل على الملوك اذا لم يكن لهم جواد كما جا فى الحكاية

حكاية

يقال ان يزدجرد بن شهريار دخل يوماً على والده فى وقت لم يكن لاحد اذن فى الدخول فقال شهريار امض واضرب الحاجب الفلانى ثلثين خشبة واطرده عن الدركاة واقم موضعه فلان الحر وكان عمر يزدجرد ثلثة عشر سنة حينئذ فعلم ذلك الحاجب الحر لما ابعد الاول عن الباب فعاد بعض الايام يزدجرد واراد ان يدخل على والده فجعل الحاجب يده على صدره ورده على عقبه وقال له ان عدت رأيتك بعدها ههنا ضربتك ستين سوطاً ثلثين لاجل المعزول وثلثين لئلا تعود تدخل على الملوك فى غير وقت الاذن وان كنت ولده لئلا يجلب لى الضرب والهوان واصلح الاشيا

للملك ان لا يباشر الحرب بنفسه ويحفظ ناموسه لان كثيراً من
الارواح يتعلق بروحه وصلاح الرعية فى حياته وكذلك
ينبغى ان لا يجوز على نفسه لئلا يجوز على جميع الخلق ولا يجوز
للملك ان يجازف فى الاشغال ولا يتساهل فى الاعمال ويجب
ان ينيم كل ليلة على فراشه غيره ويتحول بنفسه الى غير ذلك
المكان حتى ان قصد عدوله اتلاف نفسه وجد غيره فى مكانه
فلا يصل عدوه اليه كما جاء فى الحكاية

حكاية

يقال انه انهزم خسرو بن بهرام جوبين وقال هربت
وان كان الهرب عيباً لاخلص بهربى ارواح جماعة من
اصحابى لانى ان هلكت هلك بسببى الوف من الخلايق و
المقصود من هذا المقال ان زماننا غير موافق وان الناس فيه
بين قبيح الفعل وغافل والملوك مشغولون بالدنيا ومحبة
المال ولا يجوز الاحتمال والتغافل عن اناس السوء ففى امثال
العرب العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الاشارة وهذا
المثل يضرب فيمن اصيل وفيمن لا اصل له وقد كان للناس
وقت وزمان يؤمن فيه رجل واحد جميع اهل الدنيا
ويسخرهم بدرة كان يحملها على عاتقه وهو عمر ابن
الخطاب رضى الله عنه والفضل فى ذلك الوقت كان
للزمان والرعية فاليوم لو عوملت هذه الرعية بتلك
المعاملة لم يحتملوا وليبدأ منهم الفساد لكن ينبغى ان يكون
السلطان هذا الوقت اتم سياسة وهيبة ليشتغل
كل انسان بشغله ويأمن الناس بعضهم من بعض

ونحن

ونحن الان نورد خبراً فى هذا الباب ليستفيد به القارى
والسامع خبر امير المؤمنين على ابن ابى طالب
رضى الله عنه وكرم الله وجهه وقيل له لاى شئ لا تنفع
الموعظة هؤلاء الناس فقال الخبر معروف ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما اوصى عند وفاته اشار بثلاث
اصابعه قال بطرف لسانه ولا تسئلونى عن اولئك
فقال الصحابة ان ذلك اشاره الى ثلثة اشهر وقال قوم
ثلث سنين وقال قوم ثلثين سنة وقال قوم ثلثمائة
سنة فلا تسألوا فى عن حال تلك الرجل فاذا قال النبى
صلى الله عليه وسلم لا تسئلونى عن اولئك فكيف تنفع المو
عظة فيهم وسئل عن مثل هذا السؤال فقال كان الناس
فى ذلك الزمان نياماً وكان العلماء ايقاظاً واليوم
العلماء نيام والخلق موتى فاى نفع لكلام النائم عند الميت
اما زماننا هذا فهو الزمان الذى قدهلك فيه الخلايق
جميعهم وقد خبثت اعمال الناس ونياتهم واذا لم تكن
بينهم سياسة السلطان ولا هيبة لم يثبتوا على
الطاعة والصلاح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
العدل عز الدين وفيه صلاح السلطان وقوة الخاص
والعام وبه خير الرعية وامنهم وعافيتهم وكل الاعمال
تزن بميزان العدل قال الله تعالى والسماء رفعها
ووضع الميزان يعنى به العدل وقال فى موضع اخر
الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان واحق الناس
بالجاه والمملكة من كان قلبه مكاناً للعدل وبيته مقراً

لذوى الدين و العقل ودأبه خزانة ارباب العلم والفضل
وصحبة مع العقلاء ومشورة مع اولى الاراء كما قال الشاعر

يده خزانة جوره والقلب خازن فضله
قد زينت ابوابه ابدًا بطالب عدله

قال الحسن البصرى كل ملك عظم مر الذين كان عند رعية
عظيم الامر ومن عرف الله تعرف للخلق به واختاروا ان يكونوا
معارفه كما قال الشاعر

من عرف الله تعالى اسمه اشر كل الخلق عرفانه
طوبى لمن اول ما جازه معرفة الخالق سبحانه

قال بزرجمهر لا ينبغى للملك ان يكون فى حفظ مملكته اقل من البستان
فى حفظ بستانه فانه اذا زرع الريحان ونبت بنبته الحشيش
استعجل فى قلع الحشيش لئلا يضيط اماكن الريحان
حكمة قال فلاطون علامة السلطان المظفر على
اعدائه ان يكون قويا فى نفسه لازمًا لصمته منكرًا فى
ارائه وتدبير بقلبه وان يكون عاقلا فى ملكه شريفًا
بنفسه حلوًا فى قلوب رعيته رفيقًا فى سائر اعماله مجربًا
لعهد من تقدمه خبيرا باعمال من هو اقدم منه صلبا
فى دينه وكل ملك تجتمع فيه هذه الخصال كان فى عين
عدوه مهيبًا لا يجد الغائب فيه معيبا واذا كان الملك
يرى من حوله وقوة بالله جلت قدرته وان كان عدوه
قويًا فانه يظفر به وينصر عليه مثاله قوله تعالى كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
حكمة قال سقراط علامة الملك الذى يدوم ملكه

ان يكون

ان يكون الدين والعقل حبيبين فى قلبه ليكون فى قلوب رعيته
محبوبًا وان يكون العقل قريبًا منه ليكون عند العقلاء
قريبا وان يكون طالبا للعلم ليتعلم من العلماء وان يكون فضله
عزيزًا وبيته كبيرًا ليعظم عند الفضلاء ويرى الادباء ليتفرغ
عنه الادب وان يبعد ان مملكته متطلبى لعيوب لتبعد
عنه العيوب وكل ملك لم يكن له مثل هذه الخصال لا يفرح
بمملكته ويتلف اقرباوه وجلساوه على يده لان القتل يظهر
من عدم العقل وكل عيوب تنتجه قلة العقل كما قال الشاعر

يقول الحكيم المقال الاسد دع المزح اذ لست فيه اسد
تحفظ بنفسك مع مقاتليك فعينك للملك يجنى الحرد
وضفان تنازع ملكه وفى حالة السخط عنه فقد
فتقتل عن سخطه لا لجرم ضياعًا وليس عليه قود
سمعت عن الخبراء الملبك يسكر عنها قليل الامد

سأل معاوية الاحنف ابن قيس فقال يا ابا يحيى كيف الزمان
قال الزمان انت يا امير المؤمنين ان صلحت صلح الزمان وان
فسدت فسد وقال الاحنف ابن قيس كما ان الدنيا عمرت
بالعدل فكذلك تخرب بالجور لان العدل يضئ نوره وتلوح تبا
شيره عن مسيرة الف فرسخ والجور يتراكم ظلامه ويسود
قتامه عن مسيرة الف فرسخ وقال الفضيل بن عياض
لو كان دعائى مستجابا لم ادع لغير السلطان العادل
صلاح البلاد وزينة العباد خبر جاء فى الخبر عن
سيد البشر صلى الله عليه وسلم انه قال المقسطون
لله فى الدنيا على منابر اللؤلؤ يوم القيامة

حكاية

كان الاسكندر يوماً على تخت مملكته وقد رفع الحجاب فقدّم بين يديه لصّ فامر بصلبه فقال ايها الملك انى سرقت ولم يكن لى شهوة فى السرقة ولم يطلبها قلبى فقال الاسكندر لاجرم تصلب ولا يطلب قلبك الصلب ولا تريده فواجبٌ على السلطان ان يعدل وينظر غاية النظر فيما يامر به من السياسة لينفذ ذلك اصحابه مثل وزيره وحاجبه وعامله ونايبه لان كثيراً من سياسة السلطان وعدله ونظره وحسن تامله يغطى عليه بالبراطيل ويفوت وقته وذلك من تهاون الملك وغفلته فينبغى ان يجتهد فى تدارك ذلك كما جاء فى الحكاية

حكاية

كان للملك كشتاسب وزيرٌ اسمه راست روشن وبهذا الاسم كان يظن كشتاسب انه تقى صالح وما كان يستمع فيه مقال احد يقدح فيه ولم يكن يخبر حاله فقال راست روشن لخليفة الملك ان الرعية قد بطرت من كثرة عدلنا فيهم وقلة تأديبنا لهم وقد قيل اذا عدل السلطان جارت الرعية والآن قد فاحت فيهم رائحة الفساد ويجب علينا ان نودبهم ونزجرهم ونتعد المتعدين ونجلى الفسقة المفسدين ونودب الصالحين ثم انه كان كل من لزمه الخليفة ليؤدبه ارتشى منه راست روشن والخليفة الى ان ضعفت الرعية وضاقت بها الاحوال وخلت الخزائن من الاموال ولكشتاسب عدو فاعتبر خزانته فلم يجد فيها شيئاً يصلح به امور عسكره فركب يوماً من شغل قلبه وسار فى البرية فرأى من بعيد

قطع

قطيع غنم فطلبه فرأى خيمة مضروبة والاغنام نيام ورأى كلباً مصلوباً فلما قرب من الخيمة خرج اليه شاب فسلم عليه وسأل النزول فنزل فاكرمه وقدم بين يديه ما حضره كما وجب فقال له كشتاسب خبرنى عن حال هذا الكلب حتى اكل الطعام فقال له الشاب اعلم وتيقن ان الكلب كان اميناً لى على اغنامى فصادفته ذيبة ويقوم معها وينام عندها والذيبة كل يوم تاتى وتسرق من الغنم رأساً بعد رأس فجاء بعض الايام صاحب الموضع وطلب منى حق المرعى فقعدت افكر واحسب حساب الغنم وهى تنقص فى الحساب فرأيت ذئباً قد اخذ شاةً والكلب ساكت بجانبه فعلمت انه كان سبب تلاف الغنم وانه كان يخون امانته فلزمته وصلبته فاعتبر كشتاسب بذلك وجعل يفكر فى نفسه وقال رعيتنا اغنامنا فيجب ان نسئل ايضاً نحن عنها لنصل الى حقيقة امرها فعاد الى داره وجعل ينظر فى البارنامجات واذا هى جميعها شفاعات راست روشن فضرب مثلاً وقال من اغتر بالاسم من ذوى الفساد بقى بغير زاد ومن خان فى المزاد عاد بغير روح وامر بصلب الوزير وهذه الحكاية مكتوبة فى كتاب يادكار نامه وفيها يقول الشاعر

وما انا بالمغتر باسمك انما … تسميت كى تحتال فى طلب الرزق
ومن يجعل الاسماء فخاً لرزقه … يعد بغير ذى روح على الجذع مستلق

حكاية

يقال انه كان لعمرو بن ليث نسيب يعرف بابى جعفر ابن زيدويه وكان عمرو يه حفياً

ومن جملة محبة له انه كان قد وصله من هراة مائة
جمل حمر الوبر على كل جمل حمل من الحوايج فانفذ عمرو
من كل حاجة حملا الى دار ابى جعفر وقال ليوسع عليه فى
مطبخه فقيل يوما لعمرو ابن ليث ان اباجعفر قد بطح غلاما له
وضربه عشرين خشبة فامر عمرو باحضاره وامر ان
يحضر بين يديه كل سيف فى خزانته وقال يا اباجعفر
اختر من هذه السيوف اجودها فاعزله ناحية عنها فجعل
ابوجعفر يتخير وينتقى الى ان اعزل مائة سيف فقال اختر
الان منها سيفين فاختار ابوجعفر سيفين منها
فقال ارسم ان يجعلا فى قراب واحد فقال ابوجعفر كيف
يمكن ان يكون سيفان فى قراب واحد فقال عمرو
ابن ليث وكيف يمكن ان يكون اميران فى بلد واحد
فعلم ابوجعفر انه قد اخطا فقبل الارض والتمس العفو والاقالة
فقال عمرو لولا حق القرابة والنسب لما جابيتك فخل هذا
الامر لنا فقد عفونا هذه النوبة عنك حكمة
قال اردشير اذا كان الملك عاجزا عن اصلاح خواصه
ومنعهم عن الظلم فكيف يقدر على رد العوام الى الصلاح
قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين والعرب تقول
ليس شيء اضيع للملك وافسد لاحوال الرعيته من تعذر
الاذن فى الدخول على الملك وتكاثر الحجاب وصعوبة
الحجاب وليس شيء اهيب فى قلوب الرعيته والعمال
من سهولة الحجاب واذا كان الملك سهل الحجاب
لم يمكن العمال ان يجوروا على الرعايا وخافت الرعيته

من جور

من جور بعضهم على بعض وبسهولة الحجاب يكون للملك
على سائر الاعمال اطلاع ولا يجوز للسلطان ان يكون
غافلا لتكون الهيبة من ناموس المملكة باقية وليستريح
من الهموم الحادثة عن الغفلة حكاية
يقال ان ازدشير كان متيقظا ذا فطنة بالامور بحيث
انه اذا جاءه ندماءه من الغد حدث كلا بما يصنعه
وكان يقول لاحدهم انك البارحة فعلت الشيء الفلانى
واكلت الشيء الفلانى ونمت مع زوجتك والجارية الفلانية
ومهما كان ليجرى لندمائه كان يحدثهم به من الغد بحيث
يظنون ان ملكا ياتيه من السماء يعرفه باسمائهم وكذلك
كان السلطان الغازى محمود ابن سبكتكين رحمه الله
حكمة قال ارسطاطاليس خير السلاطين
من كان فى حدة النظر على مثال العقاب وكان الذين
حوله كالعقبان لا كالجيف يعنى اذا كان السلطان
بعيد النظر ذا يقظة وفكرة فى العاقبة وكان المقربون
منه وخواص دولته بهذه الصفة انتظمت احوال مملكته
واستقامت امور اهل ولايته حكمة
قال الاسكندر خير الملوك من بدل السنة الحسنة وبذل
السنة السيئة بالسنة الحسنة وشر الملوك من بدل
السنة الحسنة بالسيئة حكمة
قال ابرويز ثلاثة لا يجوز للملك التجاوز عنهم ولا الصفح
عن ذنوبهم من قدح فى ملكه وافسد حرمه وافشا
سره قال سفيان الثورى رحمة الله عليه خير الملوك

من جالس اهل العلم ويقالات جميع الاشياء تتجمل
بالناس والناس يتجملون بالعلم وتعلو اقدارهم بالعقل
والفهم وليس للملوك شئ خير من العلم والعقل فان
فى العلم بقاء العز ودوامه وفى العقل بقاء السرور ونظامه
ومن اجتمع فيه العقل والعلم فقد اجتمع فيه اثنا عشر
خصلة الفقه والادب والتقى والامانة
والصحة والحياء والرحمة وحسن الخلق والوفا
والصبر والحلم والمداراة وهذه من خواص
اداب الملوك وينبغى ان تعلم ان هذه الاداب تحتاج الى
نظايرها وقرائنها لتصح فى استعمالها فينبغى ان يكون
مع العقل العلم ومع الشجاعة الصبر ومع النعمة الشكر
ومع الصحة الحلاوة ومع الاجتهاد الدولة واذا جاءت
الدولة حصل جميع المراد **حكاية**
اعلم ان يعقوب ابن ليث علا امره وارتفع قدره وظهر
اسمه وذكره وملك كرمان وسيستان وپارس
وخوزستان وقصد العراق وكان الخليفة فى ذلك
الزمان المعتمد فكتب الى يعقوب انك كنت رجلا صفارا فمن
اين تعلمت تدبير الممالك فرد يعقوب اليه جوابا وقال
ان المولى الذى اعطانى الدولة اعطانى التدبير وفى عهد
نامة اردشير مكتوب كل عز لايضع قدمه على بساط العلم
كانت عاقبته ذلا وكل عدل ليس معه خوف وان كان
تاما فان مصيره الى الندم **حكاية** قال عبدالله
ابن طاهر يوما لابيه كم تبقى هذه الدولة فينا وتدوم

فى بيتنا

فى بيتنا قال مادام بساط العدل والانصاف مبسوطا فى
هذا الايوان **حكمة** كان المامون قد جلس
فى بعض الايام لفصل الدعاوى والاحكام فرفعت اليه
قصة فسلم القصة الى وزيره الفضل ابن سهل وقال له
اقض حاجة رافعها فى هذه الساعة فان الفلك فى سرعة
دورانه احد من ان يثبت على حاله اويبقى لمحب باماله
يقول مؤلف الكتاب يجب على الملوك العقلاء والافاضل
الالباء ان ينظروا فى هذه الاخبار لياخذوا نصيبا من ايام
دولتهم وينصفوا المظلومين ويقضوا حوايج المسلمين السائلين
ويتيقنوا ان هذا الملك لايثبت على دور واحد وانه لا اعتماد على
الدولة وان القضاء السماوى لايرد بالعساكر وكثرة الاموال
والذخاير واذا انحلت الدولة تلاشت الاموال وتفانت الرجال
ولا ينفع الندم اذا زال القدم كما جاء فى الحكاية

حكاية

يقال ان مروان اخر خلفا بنى امية عرض عسكره فكان
ثلثمائة الف رجل بالعدد الكاملة فقال وزيره ان هذا الجيش
لمن اعظم الجيوش فقال له مروان اسكت فانه اذا انقضت
المدة لم تنفع العدة واذا نزل القضا وان كان العسكر عظيما
كثيرا بان قليلا حقيرا ولو ملكنا الدنيا باسرها فلا بد ان
تنزع منا ولمن بقت الدنيا حتى تبقى لنا **حكمة**
قال ابو الحسن الاهوازى فى كتاب الفرائد والقلائد الدنيا
لا تصفو للشارب ولا تبقى لصاحب فخذ زادا من يومك
لغدك ولا يبقى يوم عليك ولا غد يقال كان على قبر يعقوب

ابن ليث مكتوب هذه الابيات عملها قبل موته وامران تكتب على قبره وهى هذه

شعر

سلام على اهل قبور الدوارس　　كانهم لم يجلسوا فى المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء وشربة　　ولم ياكلوا مابين رطب ويابس
فقد جاء بالموت المهول بسكرة　　فلم تغن عنى الف الاف فارس
فيا زاير القبر اتعظ واعتبر بنا　　ولا تك فى الدنيا هديب يانس
خراسان تحويها واكناف فارس　　وماكنت من ملك العراق بآيس
سلام على الدنيا وطيب نعيمها　　كان لم يكن يعقوب فيها بجالس

سئل ملك كان قد زال الملك عنه فقيل له لاى سبب انتقلت الدولة عنك وسلبت المملكة منك فقال لاغترارى بالدولة والقوة و رضائى برائى و عملى وغفلتى عن المشورة و توليتى لاصاغر العمال اكابر الاعمال وتضيعى الحيلة فى وقتها وقلة تفكرى فى الحيلة واعمالها وقت الحاجة اليها والتباطى والوقفة فى مكان العجلة والفرصة والاشتغال عن قضاء حوايج الناس وقيل له اى الاشرار اكثر شرا فقال الرسل الخونة الذين يخونون فى الرسالة لاجل اطماعهم فكل خراب المملكة منهم كما قال ازدشير فى حقهم كم سفكوا من الدماء وكم هزموا من الجيوش وكم هتكوا من استار ذى الحرمات الاحرار وكم احتاجوا من الاموال وكم من يمين كذبوها بخيانتهم وكم من عهود نقضوها بقلة امانتهم وكان ملوك العجم فى هذا الامر يتحرزون ويتحفظون وماكانوا ينفذون رسولا الا بعد ان يجربوه ويمتحنوه

حكاية

ارسل

ارسل الملك الاسكندر رسولا الى الملك دارا فلما عاد الرسول واعاد الجواب شك الاسكندر فى كلامه فى كلمة فلزمها عليه فقال الرسول يا مولاى انا سمعت منه هذه الكلمة باذنى هاتين فامر الاسكندر ان يكتب ذلك اللفظ بعينه وانفذه على يد رسول اخر الى دارا بن دارا فلما وصل اليه وعرض المكتوب عليه وقراه طلب سكينا وقلع تلك الكلمة من الكتاب واعاد الى الاسكندر وكتب اليه ان اس الملك على حسن سنة الملك وصحة طبعه واساس صحة السلطان على صحة لفظ السفراء وصدق مقالة الرسل الامناء لان الرسول يقول ما يقوله عن لسان الملك ويسمع ما يسمعه من الجواب يسمع الملك والان فقد قلعت تلك الكلمة من الكتاب لانها لم تكن من كلامى ولم اجد سبيلا الى قلع لسان رسولك فلما دعا الرسول وقرا الاسكندر الكتاب استدعى الرسول الاول وصاح عليه وقال له ويلك من وضعك على اتلاف ملك من الملوك بتلك الكلمة التى تكلمت بها فاقر الرسول وقال انه قصر فى حقى واسخطنى فقال الاسكندر سبحان الله اتظن اننا ارسلناك لتصلح امورك وتضيع امورنا وتسعى فى حقوق الناس الينا ثم امر به فسل لسانه من قفاه

فصل

ويجب على السلطان انه متى ما وقعت رعيته فى ضايقه وحصلوا فى شدة وفاقة ان يغيثهم لاسيما فى اوقات القحط وغلا الاسعار حيث يعجزون عن التعيش ولايقدرون على الاكتساب فينبغى حينئذ للسلطان ان يغنيهم بالطعام

ويسعدهم من خزائنه بالمال ولا يمكن احداً من حشمه وخدامه
واتباعه ان يجور على رعية لئلا يضعف الناس وينتقلون
الى ولايته ويتحولون الى سوى ايالته فينكسر ارتفاع السلطان
ويقل حاصل الديوان وتعود المنفعة على ذوي الاحتكار الذين
يسرون بغلا الاسعار ويقبح ذكر الملك ويدعى عليه ولا
جل هذا كان الملوك المتقدمون يحذرون من هذا
غاية الحذر ويراعون الرعايا من خزائنهم ويسارعونهم
من ذخائرهم ودفائنهم

حكاية

يقال انه كان رسم ملوك العجم ان يأذنوا لرعاياهم
في الدخول اليهم في ايام النوروز والمهرجان وكان المنادي
ينادي قبل ذلك بايام ان استعدوا لليوم الفلاني لياخذ
كل من الناس اهبته ويصلح امره ويكتب قصته ويتقن
حجته ومن كان له خصم يعلم انه يتألم منه عند الملوك
طلب رضاه فاذا كان ذلك اليوم وقف المنادي على باب
الملك ونادى ان منع اليوم احد انسانا من الدخول
كان الملك بريئا من دمه ثم كانت تؤخذ القصص
من الناس وتضعى بين يدي الملك وكان ينظر في كل
واحدة منها على الانفراد وموبد موبدان قاعد على يمينه
وموبد موبدان بلسانهم قاضي القضاة فان كان في
القصص قصة يتألم فيها من الملك من مكانه وبرك بين يدي
موبذ موبذان على ركبتيه مقابل خصمه ثم قال انصف
اولا هذا الرجل مني ولا تخلد الى الميل والمحابات ولا تخسرن

على نفسك

على نفسك لان الله جل ذكره اذا اهدى الحظوظ لعباده اختار
لهم وولى عليهم خير خليفة عنده اطلق على لسانه ما يطلق على
لسانك ثم كان ينظر الموبد فان كان بين يدي الملك
وبين خصمه دعوى صحيحة وقامت البينة على الملك اخذ
الحق منه بتمامه وكماله وان لم يكن بين الخصم وبين الملك
دعوى صحيحة وكانت دعواه باطلة لا يثبت على صحتها
حجة امر بعقوبته ونادى عليه هذا جزاء من يريد عيب
الملك والمملكة وكان الملك اذا فرغ من الدعاوى استوى
على سرير مملكته ووضع التاج على مفرقه واقبل على جماعته
وخاصته وقال انما انصفت من نفسي لئلا يطمع احد في
الظلم والجور على احد وكل من كان منكم له خصم
فليرضه وكان يبعد عنه في ذلك اليوم كل من كان قريبا
منه ومن كان قويا ضعف عنده وكانت الملوك على هذا
السبيل وعلى هذا المذهب الى ايام يزدجرد بزه الاثمكار
فانه غير قواعد ملوك ساسان وظلم الخلق وافسد
حتى جاء بعض الايام فرس في غاية الجودة والكمال بحيث
انه لم ير احد في ذلك الزمان مثله في حسن خلقته وجمال
هيئته فدخل من باب داره فاجتهد جميع من في عسكره ان
يلزموه فامتنع عليهم ولم يقدروا على مساكه حتى وصل
قريبا من يزدجرد فوقف الى جانب الايوان ساكنا فقال
يزدجرد تنحوا عن هذه الفرس ولا يقرب احد منكم فانه
هدية من الله تعالى خاصة لي فنهض من مكانه وجعل يمسح
وجهه قليلا قليلا ثم امر يده على ظهره والفرس ساكن

لا يتحرك فاستدعى يزدجرد السرج واسرجه بيده واوثق جذب
حزام ودار نحو كفله ليصنع الثفر فرفسه الفرس على فؤاده رفسة
محكمة فخر ميتا فى الحال فخرج الفرس ولم يعلم احد من اين
جآء ولا الى اين عاد فقال الناس هذا الفرس كان ملكا ارسله
الله تعالى اليه ليهلكه ويخلصنا من ظلمه وجوره قال القاضى
ابو يوسف حضر يوما عندى فى مجلس حكمى يحيى ابن خالد البرمكى
مع خصم له مجوسى فادعى عليه المجوسى فطلب منه الشاهد
فقال ليس لى شاهد فحلف فحلفت يحيى وارضيت خصمه بالحلف
وساويت فى التحكم بين يحيى وبين المجوسى لعزة الاسلام
وماملت مع احد قط ولا حابيت احدا خوفا من ان يسئلنى
الله تعالى عن ذلك بل يجب ان تعرف قدر الزعماء والاكابر
وينبغى الاكابر ان لا يظلموا اصاغرهم وان يعظموا امر الحق
ويطيعوا السلطان ولا يعصوه فى حال ليكونوا قد عملوا بقول
الله تعالى كما تقدم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى
الامر منكم ومن يجعل الله تعالى له هذه المرتبة الشريفة
والدرجة المنيفة ويقرن طاعته بطاعته جل اسمه وطاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا واجب على الخلق
ان يطيعوه ويخافوه ويجب على السلطان شكر هذه المنة
والطاعة لربه وامتثال ما امر به من العدل والاحسان
والرأفة بالمظلومين فقد قيل احذروا من دعآء المظلوم
وخافوا من ظلم من لا ينتصر ممن ظلمه الا بدمع عينه
فما دون دعاء المظلوم حجاب ودعاؤه مستجاب
ولا سيما الدعآء فى الاسحار والتضرع فى هدو الليل

الى الجبار

الى الجبار كما قال الشاعر

تنام وما المظلوم عنك ينام ودعوته لا تنثنى بحجاب

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تأسفت على موت
اربعة من الكفار على موت انوشروان لعدله وحاتم الطائى
لسخاوته وعلى امرئ القيس لشعره وعلى عنترة ابن شداد
لفروسيته

الباب الثانى فى سياسة الوزارة وسيرة الوزرآء

اعلم ان السلطان يعلو قدره ويحسن ذكره بالوزير
اذا كان صالحا عادلا كافيا لانه لا يمكن احدا من الملوك
ان يصرف زمانه ويدبر سلطانه بغير وزير ومن انفرد
برايه ضل بغير شك الا ترى ان النبى صلى الله عليه وسلم
مع جلالة قدره وعظم درجته وفصاحته امره الله
تعالى بمشاورة اصحابه العقلاء فقال عز من قائل وشاورهم
فى الامر واخبر فى كتابه عز وجل عن موسى عليه السلام
واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى اشدد به ازرى
فاذا لم يستغن الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
عن الوزرآء واحتاجوا اليهم كان غيرهم من الناس احوج
سئل ازدشير ابن بابكان اى الاصحاب اصلح للملك فقال
الوزير العاقل المشفق الامين الصالح ليدبر معه رايه
ويشير اليه بما فى نفسه وعلى السلطان ان يعامل
الوزير بثلثة اشيآء احدها انه اذا ظهرت منه زلة او وجدت
منه هفوة لا يعاجله بالعقوبة الثانى اذا استغنى
فى دولته واتسعت حاله فى خدمته لا يطمع فى ماله وثروته

الثالث انه اذا سأله حاجة لايتوقف فى قضائها وينبغى
ان لا يمنعه من ثلثة اشيا وهى انه متى اختار ان يراه لا
يمتنع عن رؤيته وان لا يسمع فى حقه كلام مفسد
وان لا يكتم عنه شيئاً من سره لان الوزير الصالح حافظ
سر السلطان ومدبر امر الرجل وبه عمارة الولايات
والخزائن وزينة المملكة وشدة الهيبة والقدرة وله الكلام
على الاعمال والاستماع الاجوبة وبه يكون سرور الملك
وقمع اعدائه وهو احق الناس بالاستمالة وتفخيم القدر
وتعظيم الامر قال انوشروان لولده اكرم وزيرك لانه
اذا رآك على امر لا يجوز لك لا يوافقك عليه وينبغى للوزير
ان يكون مائلاً الى الخير متوقياً من الشر واذا كان سلطانه
حسن الاعتقاد مشفقاً على العباد كان له عوناً على ذلك
وامره منه بالازدياد واذا كان سلطانه فاحنق غير مشفق
على الوزيران يرشده قليلاً قليلاً بالطف وجه ويهديه
الى الطريقة المحمودة وينبغى ان تعلم ان دوام الملك
بالوزير وان دوام الدنيا بالملك وينبغى ان تعلم انه
لا يجوز له ان يهتم بغير الخير وتعلم انه اول انسان
يحتاج اليه السلطان وسئل بهرام كور الى كم يحتاج
السلطان حتى تتم سلطنته وتنصر بالسرور مدته
فقال الى ستة من الاصحاب الوزير الصالح ليظهر اليه
سره ويدبر معه رأيه ويسوس امره والفرس الجواد
لينجيه يوم الحاجة الى النجاه والسيف القاطع والسلاح
الحصين والمال الكثير الذى يخف محمله ويثقل ثمنه

كالجوهر

كالجوهر واللؤلؤ والياقوت والزوجة الحسنا لتكون مونسة
لقلته مزيلة لكربه والطباخ الخبير الذى اذا امسك طبعه
دبر له شيئاً يطلقه **حكمة** قال ازدشير حقيق
على الملك ان يكون طالباً لاربعة فاذا وجدهم احتفظ بهم
الوزير الامين والكاتب العالم والحاجب المشفق والنديم
الناصح لانه اذا كان الوزير اميناً دل على بقاء الملك
وسلامته واذا كان الكاتب عالماً دل على عقل الملك
ورزانته واذا كان الحاجب مشفقاً لم يغضب على الملك اهل
مملكته واذا كان النديم ناصحاً دل على انتظام الامر ومصلحته
حكمة قال موبد موبدان فى عهد انوشروان انه
لا يمكن حفظ السلطنة الا بالاصحاب الاخيار الناصحين
المساعدين ولا ينفع خير الاصحاب الا اذا كان الملك تقياً
لانه لا ينبغى ان يكون الا الاصل جيداً ثم الفرع ومعنى
تقوى السلطان صدقه وصحته وهو ان يكون صحيحاً فى سائر
الامور امراً بالصحة باقواله افعاله ليصح بصحته سائر حشمه
ورعيته وان يكون قلبه واثقاً بالله وان يرى ان قوته
وقدرته وظفره باعدائه ونصرته ووصله الى المراد من الله
تعالى وان لا يعجب بنفسه فان اعجب خشى عليه الهلاك
كما جاء فى الحكاية

حكاية

يقال انه كان سليمان عليه السلام جالساً على سرير
مملكته وقد حملته الريح فى الهواء فنظر سليمان بالعجب
الى مملكته وطاعة الانس والجن وانقيادهم لعظيم هيبته
وسياسته فاضطرب السرير به وهم بالانقلاب

فقال سليمان للسرير استقم فنطق السرير وقال استقم
انت حتى نستقيم نحن كما قال عز من قائل ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال ابو عبيد في امثاله من
سلك الجدار من العثار ويجب ان يكون الوزير عالماً عاقلاً
شيخاً لان الشاب وان كان عاقلا لا يكون في التجربة
كالشيخ والذي يتعلمه الناس من تجارب الايام لا يتعلم
من شخص والوزير زين السلطان وزين السلطنة والزين
يجب ان يكون صالحاً طاهرا من الشين ويحتاج الوزير
الى خمسة اشياء ليحمد خبره ويحسن سيرة التيقظ
والنظر في كل امر يدخل فيه ووجه المخرج منه والعلم حتى
تتضح له الاشياء الخفية والشجاعة حتى لا يخاف من شئ
في غير موضع الخوف والصدق لئلا يعمل مع احد غير
الصحيح وكتمان سر سلطانه الى ان يدركه الموت قال ازدشير ابن
بابكا يجب ان يكون الوزير ساكناً متمهلاً شجاعاً واسع
الصدر حسن المقال مليح الوجه مستحيا صامتا حيث يحسن
الصمت ومتكلماً اذا حسن الكلام ومع ذلك يجب ان يكون
تقياً حسن المذهب ليطهر نفسه وينفي عنها كلما لا يحسن
من الاعتقاد وينبغي ان يكون ذا تجارب ليسهل الامور على
الملك وان يكون تيقظا لينظر عواقب الامور ويخاف
من تغير الدهور وان يتحفظ ان يصيبه عين الزمان وكل
ملك كان وزيره له محبا وعليه مشفقاً كان ذلك الوزير
كثير الاعداء وكان اعداؤه اكثر من اصدقائه ولا يجوز
للسلطان ان يسمع في حق وزيره كلام المحرمنين على التشاعين

اليه

اليه ليحسد اصدقاؤه وتنكبتا عداوه ويجب ان يكون الوزير 146
محمود الطريقة حتى اذا راى في الملك خلة مذمومة غير رشيدة
رده الى العادة الحميدة من غير غلظة لان الملك اذا كان
على ما لا يريد الوزير اذا سمع منه ما يسمعه منه مما يكرهه
من التعزيع عمل شرا من ذلك والدليل على ذلك ان البارى
جلت قدرته لما ارسل موسى الى فرعون امره بقوله فقولا له
قولا لينا فاذا كان الله سبحانه وتعالى امر انبيائه بذلك
فالناس اجدر واولى ان يلينوا مقالهم وان كان السلطان
يخشن كلامه فلا يجوز للوزير ان يحقد عليه ويصيب على
في قلبه فان قدرة الملك تنطق لسانه فينطق بما يريد واذا
كان الوزير محبا للملك صحيح المقال حسن الفعال فلا يجوز
له ان يعدد حسناته على الملك ولا يمن بها عليه قال
اهل الفطنة اذا احسنت الى احد وعددت احسانك اليه
كان شرا من الامتنان عليه بتقريعك له وينبغي ان يعلم
الوزير وخاصة الملك انهم مهما فعلوه من حسن فان
ذلك باقبال الملك وبركة ظله انفعل فالمنه حينئذ تصلح
ان تكون له على الخلق واعظم فساد ينشاء في دولة
الملك يكون من امرين احدهما من الوزير الخاين والثاني
من نية الملك الردية الفاسدة قال انوشروان
شر الوزراء من جر السلطان على الحرب وحداه على القتال
في موضع ينصلح الحال بغير حرب لان الحرب في ساير الاحوال
يفنى ذخاير الاموال وفيها تبذل كرايم النفوس ومصونات
الارواح وقال ايضا كل ملك كان له وزيرا جاهلا فسد له

كمثل الغيم الذى يبدوا ويظهر ولا يندى ولا يمطر وفى
كتاب وصايا ارسطاطاليس كل امر ينقضى على يد غيرك
بلا حرب ولا خشونة فهو خير مما يقضه يبدك بالحرب
والغضب والعلماء يضربون هذا المثل ويقولون
ينبغى ان تمسك الحية بيد غيرك لا بيدك وترتيب الوزرآء
انهم مهما امكنهم ان يحاربوا بالكتب فليحاربوا فان لم
تاتى الامور بالاحتيال والتدبير فيجتهدون فى تانيها
باعطاء الاموال وبذل الصلات والنوال ومتى انهزم
لهم معسكر عفوا من ذنوب الجند ولم يستعجلوا
بقتلهم لانه قد يمكن قتل الاحياء ولا يمكن احياء القتلى
وان الرجل يصير رجلا فى اربعين رجلا ومن مائة رجل
يكون رجل واحد يصلح لخدمة الملوك وان اسر احد
من الجند من اصحاب الملك كان على الوزير ان يفتكه ويفتديه
ويخلصه ويشتريه ليسمع الجند بصنيعه فتقوى قلوبهم
اذا باشروا حروبهم وعلى الوزير ان يحفظ ارزاق الجند
كل انسان منهم على قدره وان يدرب الرجال الشجعان
بالات الحرب وان يخاطبهم باحسن كلام ويلين لهم فى
الكلام ويلطف لهم فى الجواب فان الجند قد قتلوا كثيرا
من الوزرآء فى قديم الايام وسالف الاعوام ومن سعادة
السلطان ويمن طلعته وقوة جده ان يسهل الله له وزيرا
صالحا ومشيرا ناصحا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اراد الله بامير خيرا قيض له وزيرا نصيحا
صادقا صبيحا ان نسى ذكره وان استعان به اعانه

قال

قال مؤلف الكتاب ان الله جل اسمه يظهر قدرته فى كل
وقت وزمان وحين واوان ويصطفى جماعة يختار
هم من عباده مثل السلاطين والوزرآء واكابر العلماء
يعمر لهم الدنيا ومن عجايب الزمان حديث البرامكة الذين
لم يوجد لهم فى الدنيا نظير فى الكرم والسخا وبذل المعروف
والعطا وكان تحت حكمهم اكثر الولايات الوافرة الارتفاعات
وبعد انقراضهم فسدت احوال الوزارة ولم يبق لخدمة
الملوك دونق ونظارة الى ان اوجد الله ببركاة سلجوق
وظل دولتهم الى النظام واوصلهم الى درجات الوزراء
المتقدمين وارتفع بحيث انه لم يبق فى الدنيا احد من اهل
الفضل والادبا وابناء السبيل الغربا من وضيع وشريف
الا وهو مشمول باحسانهم مغمور بامتنانهم ولم يكن احد
منهم من خيرهم محروما وانما ذكرنا هذا ليعلم من يقراء
كتابنا الفرق بين الصالح وغير الصالح وقال بزرجمهر
لا تقاس الاشيآء بعضها ببعض لان جوهر الناس اجل
من كل جوهر وانما زينة الدنيا جميعها بالناس والبارى
جلت قدرته لا ينسب الى الخطا وهو واهب الصلاح لمن
يشاء فانه يولى كل احد ما يصلح له ويليق به فينبغى
ان تكون وزرآء الملوك ومدبروا دولتهم على هذه
الصفة وان يحفظوا رسوم المتقدمين وطرايقهم وان
يلتمسوا الاموال التى تؤخذ من الرعية فى اوقاتها واحيانها
وعند وجوبها وابانها وليعرفوا الرسوم ويحملوا الرعية
بحسب طاقتها قدر قوتها وان يكونوا فى تصيدهم صايدى

الكركي لا قاتل العصفور ولا يجوز لهم ان يحرصوا على تناول
اموال المواريث ما دام الوارث موجوداً فالطمع في ذلك
مشوم غير جايز ويجب عليهم استمالة قلوب الرعية والحشم
بهبات الفوايد والنعم وليعلموا ان كفايتهم وسمو امر تبتهم
وصلاحهم منوط بصلاح الرعية ليحسن ذكرهم في الدنيا
وينالوا جزيل الثواب في العقبى

الباب الثالث في ذكر الكتاب واذابهم

قال العلماء ليس شيء افضل من القلم لانه يمكن اعادة
التالف والماضي ومن فضل القلم وسروره عند الله عز
اسمه اقسم به فقال جل من قايل ن والقلم وما يسطرون
وقال تعالى ذكره اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله تعالى
القلم فجرى بما هو كاين الى يوم القيمة الحديث قال عبد
الله ابن عباس في تفسير هذه الاية الكريمة حكاية عن
يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ
عليم معناه وكلني على كنوز الارض اني حافظ ويقال
انه صايغ الكلام قال ابن المعتز القلب معدن والعقل جوهر
والقلم صايغ والخط صناعة قال جالينوس القلم طبيب
الكلام قال بليناس الحكيم القلم طلسم كبير قال
الاسكندر الدنيا تحت شيئين السيف والقلم والسيف
تحت القلم والقلم ادب المتعلمين وبضاعتهم وبه يعرف رأي
كل انسان من قريب وبعيد ومهما كان الرجل مجرباً
للزمان فانه ما لم ينظر في الكتب لا يكون خامل العقل لامحة

عمر الان

148

عمر الانسان معلومة ومعلوم ايضاً كم يمكنه ان يدرك بتجربته
ومعلوم ايضاً كم يمكنه ان يحفظ بقلبه السيف والقلم حاكمان
في جميع الاشياء ولولا السيف والقلم لما قامت الدنيا واما
الكتاب فانهم لا يجوز ان يعرفوا اكثر من حدود الكتابة ليصلحوا
لخدمة الاكابر وقالت الحكماء والملوك القدماء ينبغي
ان يكون الكاتب عالماً بعشرة الاول بعد الماء وقربه تحت
الارض ومعرفة زيادة الليل والنهار ونقصانهما في الصيف
والشتاء وسير الشمس والقمر والنجوم ومعرفة الاجتماع
والاستقبال والحساب بالاصابع وحساب الهندسة
والتقويم واختيارات الايام وما يصلح للزارعين ومعرفة
الطب والادوية ومعرفة ريح الشمال والجنوب
وعلم الشعر والقوافي ومع هذا كله ينبغي ان يكون الكاتب
خفيف الروح طيب اللقا عالماً ببرات القلم وقطه ورفعه
وخطه ومهما يكن في قلبه اظهره بشبا قلمه وان يحرس
نفسه من طغيان قلمه وينبغي للكاتب ان يعرف اي
حرف يجوز ان يمد واي حرف يكون مجتمعاً متصلاً
وليكتب الخط مبيناً ويعطي كل حرف حقه كما يحكى انه
كان لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه عامل فكتب كتاباً الى
عمرو ابن العاصي ولم يظهر سين بسم الله ثم توجه بعد ذلك
الى عمله واول ما ينبغي ان يعرف الكاتب براية القلم فان
الانسان اذا كان يحسن الخط ويقدر ان يبري القلم فان الخط
على كل حال يجيء صالحاً كما جاء في الحكاية

حكاية

كان لشاهنشاه الرّي عشرة من الوزراء وكان في جملتهم
الصاحب ابن عباد فاجتمع الوزرآء كلهم على نكته واتفقوا
على التضريب عليه وقالوا ان الصاحب لا يقدر يبري قلمه
فلما علم بذلك جمعهم جملتهم فقال لهم الصاحب الكافي
اي ادب فيكم لي مثله حتى تتجاسروا وتتحدثوا عني بحضرة
السلطان شاهنشاه فاني علمت الوزرآء ولم يعلمني
النجارة واقل ادواتي براية القلم وهل فيكم من يقدر ان
يكتب كتابا تاما بقلم مكسور الراس فعجزوا الجماعة عن
ذلك فقال له شاهنشاه اكتب انت فاخذ الصاحب
قلما وكسر راسه وكتب به درجا تاما فاقر الجماعة بفضله
واعترفوا بادبه ونبله واجود الاقلام ما كان
مستقيما اصفر اللون رقيق الوسط والقلم المحرف من
الجانب الايمن يصلح للخط العربي والفارسي والعبري
واللسان الدري يجب ان يكون قلمه محرفا من جانب
الايسر وخير الاقلام ما وصفه جعفر ابن خالد البرمكي
في كتاب كتبه الى محمد ابن ليث قلم لا غليظ ولا
رقيق ويجب ان تكون براية القلم عن شكل منقار
الكركي محرفا من الجانب الايمن وينبغي ان يكون
المقط الذي يقط عليه الاقلام في غاية الصلابة ويجب
ان يكون الانفاس فارسية خفيفة الوزن والكاغد
صقيلا متساويا في غاية الصقالة وان يجاد حل الانقاس
وكل حرف ازيد من ثلثة احرف يجب ان يمد وما
كان اقل لا يجوز مده وانه يتوحش بذلك الخط

وان تكون

وان تكون صورة الحرف يشبه بعضها بعضا ولا يقدر
على ذلك الا حكيم عاقل ومن تعودت بذلك انامله كان
عبيد الله ابن رافع كاتبا لامير المؤمنين رضي الله عنه
فقال كنت اكتب كتابا فقال لي امير المؤمنين يا عبد
الله الق دواتك واطل جلفة قلمك ووسع بين السطور
واجمع ما بين الحروف وكان عبد الله ابن جبله
كاتبا محسنا فقال لغلمانه لتكون اقلامكم بحرية
فان لم تكن بحرية تكن صفرا واقطعوا اعقد الاقلام
لئلا تتعقد الامور ولا يجوز انفاذ كتاب بغير ختم
فان كرم الكتاب ختمه وقال عبد الله ابن
عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى اني القي
الي كتاب كريم اي مختوم وامر النبي صلى الله
عليه وسلم ان يكتب كتابا الى العجم وقالوا انهم لا يريدون
كتابا بغير ختم فختمه بخاتمه المبارك وكان
على فصه مكتوب محمد رسول الله خبر
روى صخر ابن عمرو ان رسول الله عليه السلام لما كتب
كتابة الى النجاشي رماه على التراب ثم انفذه فلاجرم انه
اسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم تربوا كتبكم
فانه انجح لحوائجكم وقالوا تربوا الكتاب فان التراب مبارك
واذا كتب الكتاب فليقرأ قبل طيه فان كان فيه خطأ
تداركه واصلحه وينبغي ان يجتهد الكاتب ان يكون
الكلام قصيرا والمعنى كثيرا وان لا يكرر كلمة يكتبها
وان يحترز من الفاظ الثقيلة الغثة ليكون كاتبا محمودا

و في باب الكتابة كلاما كثيرا ونقنع منه بهذا القدر لئلا يطول
الكلام فقد قيل خير الكلام ما قل وجل ودل ولم يمل

الباب الرابع في سمو همم الملوك

قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه اجتهد ان لا تكون
دني الهمة فاني ما رايت شيئا اسقط لقدر الانسان
من تدني همته وقال عمرو ابن العاص المرء حيث
وضع نفسه يريد ان عز نفسه علا امره وان ذلها
ذل وهان قدره وتفسير الهمة ان يرفع نفسه
فان انفة القلب من همم الاكابر لانهم يعرفون
قدر انفسهم فيعزونها ولا يعرف احد قدر احد حتى
يكون هو الرافع لقدر نفسه واعزاز المرء نفسه ان
لا يخلط بالارذل ولا يشرع في عمل ما لا يجوز لمثله
ان يعمله ولا يقول ما يعاب به والهمة والانفة
للملوك لان الله تعالى ركب فيهم هذه الخصلة وكل
ملك لم يكن له هذه الخصلة ويتعلمها من الوزراء والندماء
كما جاء في الحكاية

حكاية

امر ابو الدوانيق لرجل بخمسمائة درهم فقال ابن
الخصيب لا يجوز لملك ان يعرف ما دون الالف من
العدد وكان هارون الرشيد يوما راكبا في موكبه
فسقط فرس رجل من عسكره فقال الرشيد ليعطى
خمسمائة درهم فاشار يحيى اليه بعينه وقال هذا
خطاء فلما تدلا قال هارون اي خطاء بدا منى
اشرت الي بعينك فقال لا يجوز ان يجرى على احد من الملوك

اقل من الالف

اقل من الالف فقال الرشيد فان اتفق امر لا يجوز ان يعطي
فيه اكثر من خمسمائة مثل هذا كيف يقال فقال له
قل يعطى فرسا فيوصل اليه فرس على جاري الرسم
ونكون قد نزهت نفسك وهمتك عن ذكر الحقير ولهذا
السبب خلع المامون ولده العباس من ولاية عهده وذلك
ان المامون اجتاز بباب حجرة العباس فسمعه يقول
لغلامه يا غلام قد رايت في الرصافة نقلا حسنا وقد
اشتهيت منه فخذ نصف درهم وسر الى الرصافة فاتني
بشيء منه فناداه المامون وقال من الان قد علمت
ان للدرهم نصفا اذهب فانت لا تصلح للولاية وترتيب
الملك ولا ياتي منك صلاح ولا فلاح

حكمة

يقال ان في وصية نامة ازدشير انه قال اذا اردت
ان تهب لاحد من اولادك شيئا فاجتهد ان لا يكون
عطاؤك اقل من دخل ولاية او قرية او قيمة بلد او
رستاق ليستغني الشخص الذي تهبه وتزول حاجته
وتستغني اعقابه بك واولادهم ما عاشوا فيحصل
بذلك في حساب الاحياء لا في حساب الاموات واجتهد
انك لا ترغب في التجارة بوجه من الوجوه فان ذلك
يدل على تدافر همة الملك

حكمة

يقال انه كان للملك هرمز ابن سابور وزيرا فكتب
اليه كتابا يذكر فيه انه وصل من جانب البحر تجار
معهم لؤلؤ وياقوت وجواهر نفيسة القيمة واني
ابتعت منهم برسم الخزانة بمبلغ مائة الف دينار

والان قد حضر فلان التاجر وهو يطلب الجواهر بربح كثير فان رغب الملك فليرسم بما يراه فكتب هرمز جوابه مائة الف ومائة الف مثلها وامثالها ليس لها فى اعيننا خطر لرغبة فيها واذا علمنا عملنا نحن التجارة فمن يعمل السلطنة فانظر ايها الجاهل لنفسك ولا تعد الى مثل هذا الكلام ولا تخلط فى اموالنا درهماً واحداً ولا دانقاً فرداً من ارباح التجارات فان ذلك يسقط قيمة الملك ويزرى بحسن اسمه ويعود بقبح قاعدة ورسمه ويضر بصيته فى حال حياته وبعد وفاته

حكاية

حكى ان الامير عمارة ابن حمزة كان فى بعض الايام جالساً فى مجلس الخليفة المنصور ابى الدوانيق وكان يوم نظره فى المظالم فنهض رجل على قدميه وقال يا امير المؤمنين انا مظلوم فقال من ظلمك فقال عمارة ابن حمزة اغتصب ضياعى وابتز ملكى وعقارى فامر المنصور ان يقوم من موضعه ويساوى خصمه للمحاكمة فقال عمارة ابن حمزه يا امير المؤمنين ان كانت الضياع له فما اعارضه فيها وان كانت لى فقد وهبتها له ومالى حاجة فى محاكمته ومماثلته ولا ابيع مكانى الذى اكرمنى به امير المؤمنين بضياع فتعجب الاكابر الحاضرين من علو همته وشرف نفسه ومروة الهمة والتهمة على شكل واحد وكل انسان له منها نصيب فواحد بالسخا واطعام الطعام واخر بالعلم واخر بالعبادة والقناعة والزهادة وترك الدنيا واخر بطلب العقبى واخر بطلب الزيادة واما الهمة بالسخا وبذل المال

وابتداء النوال فينبغى ان يكون كما جاء فى الحكاية

حكاية

يقال ان يحيى ابن خالد البرمكى خرج من الخلافة راكباً الى داره راى على باب الدار رجلا فلما قرب منه يحيى نهض قائماً وسلم عليه وقال له يا ابا على الى ما فى يديك وقد جعلت الله وسيلتى اليك فامر يحيى ان يفرد له موضع فى داره وان يحمل اليه فى كل يوم الف درهم وان يكون طعامه من خاص طعامه فبقى على ذلك شهراً كاملاً فلما انقضى الشهر كان قد وصل اليه ثلثون الف درهم فاخذ الرجل الدراهم وانصرف فقيل ليحيى فقال والله لو اقام عندى مدة عمرى وطول دهره لما منعته صلتى ولا قطعت عنه ضيافتى

دار

حكاية

كان لجعفر ابن موسى الهادى جارية عوادة تعرف بالبدر الكبير ولم يكن فى زمانها احسن منها وجهاً ولا احذق بصناعة الغنا وضرب الاوتار وكانت فى غاية الكمال ونهاية الجمال فسمع بخبرها محمد بن زبيدة الامين والتمس من جعفر ان يبيعها اياه فقال له جعفر انت تعلم انه لا يجى من مثلى بيع الجوارى والمنادمة على السرارى ولولا انها مرتبة دارى لانفذتها اليك ولم انفس بها عليك ثم انه بعد ذلك بايام جاء محمد بن زبيده الى داره فرتب له مجلس الشراب وامر بدراً ان تغنى له وتطربه فاخذ محمد فى الشراب والطرب وما على جعفر بكثرة الشرب حتى سكر واخذ الجارية معه الى داره ولم يمد اليها يده ثم

وسلم من الغد باستدعا جعفر فلما حضر قدم بين يديه
الشراب وامر الجارية ان تغني من داخل الستارة فسمع جعفر
غناوها فلم ينطق من شرف نفسه وهمته ولم يظهر تغيرا
في محاضرة ثم امر محمد الامين ذلك الزورق الذي ركب
جعفر اليه بالدراهم فيقال انه وضع فيه الفي بدرة وجملتها مائة
الف الف درهم حتى استغاث الملاحون وقالوا ما يقدر
الزورق يحمل اكثر من هذا وامر بحمله الى دار جعفر هكذا
كانت همم الاكابر سئل بعض الحكما من اسوا الناس حالا
فقال من كان اكثرهم همة واكثرهم علما واعزهم
فهما واضيقهم حالا فقيل لهم فمن ينبغي يتوصل للتخلص
من نحوسة حظه وضايقة يده فقال بالملوك الاكابر وذوي
الهمم العالية والنفوس الشريفة السامية كما قيل جاور
بحرا او ملكا

حكاية

قال سعيد بن سالم الباهلي قال اشتدت بي الحال في زمن
هارون الرشيد واجتمع علي ديون اعجز في قضاها
وعسر علي اداها فاحتشد بباب داري ارباب الديون
وتزاحم المطالبون ولازمني الغرما فضاقت حيلتي
وزادت فكرتي فقصدت عبد الله ابن مالك الخزاعي والتمست
منه ان يمدني برايه ويرشدني الى باب الفرج فقال عبد الله
لا يقدر احد على خلاصك من محنتك وهمك وضايقتك
وغمك سوى البرامكة فقلت ومن يقدر على احتمال تكبرهم
والصبر على تيههم وتجبرهم فقال تحتمل ذلك لمصلحة احوا
لك فنهضت ومضيت الى الفضل وجعفر ابن يحيى ابن خالد

وقصصت

وقصصت عليهما قصتي وابديت لهما صفحتي فقالوا اعانك
الله واقام لك الكفاية فعدت الى عبد الله ابن المبارك ضيق
الصدر متقسم الفكر منكسر القلب واعلمت عليه ما قالاه فقال
يجب ان تكون اليوم عندنا لننظر ما يقدره الله تعالى فجلست
عنده ساعة واذا بغلام قد اقبل وقال ببابنا بغال باحمالها
ومعها رجل يقول انا وكيل الفضل وجعفر فقال عبد الله
ارجو ان يكون قد جاء الفرج ما الشان فنهضت واسرعت
عدوا فرايت ببابي رجلا ومعه رقعة فيها مكتوب انك
لما علمت من عندنا مضيت بتلك الحال اليه فامرني ان احمل
اليك من بيت المال الف الف درهم فقلت له هذه الدراهم
يصرفها الى غرمايه فمن اين يقيم وجود نفقاته فامر بثمانمائة
الف درهم اخرى وقد حملنا من مالي الف الف درهم اخرى
فصارت الجملة الفي الف وثماني مائة درهم لتصلح بها احوالك

حكاية

يقال انه كان لانوشروان نديم وكان في مجلس الشراب
جام من ذهب مرصع بالجوهر فسرقه النديم ونظر اليه
انوشروان وراى وهو ياخذه فجاء الشرابي وطلب
الجام فلم يجده فنادى يا اهل المجلس قد ضاع لنا جام من
ذهب مرصع بالجوهر فلا يخرجن احد حتى يرد الجام فقال
انوشروان للشرابي مكنهم من الخروج فان الذي سرقه
ما يعيده والذي راه ما يغمز عليه واين كان السخاو علو
الهمة كانت الراحة والخيرة لكن من يكفر الاحسان
ويجحد الامتنان لا اصل له ومن لا اصل له لا يعترف بشكره

حكاية

يقال ان الرشيد استدعى صالحاً في التاريخ الذي تغير
على البرامكة فقال يا صالح سر الى منصور وقل له لنا عليك
عشرة الاف الف درهم ونريد ان تحصلها في هذه الساعة
وان لم يحصلها الى المغرب فخذ راسه عن بدنه واتني به قال صالح
فسرت الى منصور وعرفته ما ذكره الرشيد من سياسة
فقال اه هلكت والله وحلف ان جميع اسبابه واملاكه لا تزيد
قيمتها على مائة الف درهم فمن اين اقدر على تحصيل عشرة الاف
الف درهم قال صالح فقلت له دبر حيلة في امرك فاني
لا اقدر ان نمهل ولا احالى فيما امرني به فقال العفو يا صالح
احملني الى بيتي لاودع اهلي واولادي وصيتي واوصي
اقاربي فمضيت معه فجعل منصور يودع اهله وارتفع في
منزله البكاء والصراخ والاستغاثة قال صالح فقلت
له ربما كان لك فرج على ايدي البرامكة فامضي بنا
الى يحيى ابن خالد قال فاتينا يحيى ابن خالد ومنصور يبكي
ويصرخ فعلم يحيى حاله وفهم ما ناله فاغتم له واطرق الى الارض
ساكتاً زماناً ثم رفع راسه الى خازنه وقال كم في خزانتنا
من الدراهم فقال خمسمائة الف الف درهم فامر احضارها
وانفذ قاصداً الى الفضل ولده وقال له انه قد عرض علي البيع
ضياعاً جليلة لا تخرب ابداً فانفذ لنا شياً من الدراهم
فانفذ الفي الف درهم وانفذ ثانياً الى جعفر وقال له
قل له قد اتفق لنا شغل ونحتاج الى شيء من الدراهم
فانفذ جعفر الفي الف درهم فقال له يحيى قد صح تسعة

الاف

الاف درهم فقال له منصور يا مولاي قد تمسكت بذلك
وما اعرف هذا المال الا من انعامك فتمم لي بقية ديني
فاطرق يحيى وبكا وقال يا غلام ان امير المؤمنين كان
قد وهب جاريتنا دنانير جوهرةً عظيمة القيمة فامض
اليها وقل تنفذ لي تلك الجوهرة فمضى الغلام اليها فاعطته
الجوهرة وحملها اليه فقال يحيى يا صالح انا ابتعت هذه الجوهرة
لامير المومنين من التجار بمائتي الف دينار ووهبها امير المؤمنين
لدنانير العوادة واذا راها عرفها وقد تم الان مال مصادرة
منصور فقل لامير المؤمنين ليهب لي المنصور قال صالح
فحملت المال والجوهرة الى الرشيد فبينا نحن في الطريق انا
ومنصور اذ سمعته يتمثل ببيت من الشعر فتعجب من رداءته
وفساده وخبث اهله وميلاده والبيت

وما ابتعتني مستمسكاً ولكن ... رأيتك خفت من ضرب النبال

وقال صالح فحردت عليه وقلت له ليس على وجه الارض
خير من البرامكة ولا اشر منك فانهم اشتروك وانقذوك
من الهلاك ومنوا عليك بالفكاك ولم تشكرهم وتحمدهم
وتفعل فعل الاحرار وقلت بالغيب ما قلت ثم مضيت الى
الرشيد وقصصت عليه ما جرى فتعجب الرشيد من
سخاوة يحيى ومروته وقال شيء قد وهبناه لا نعود فيه
وعاد صالح ليحيى ابن خالد وذكر له قصة منصور
وسوء فعله فقال يحيى اذا كان الانسان مقلا مضيق
الصدر مشغول الفكر بضايقة اليه فمهما قاله يقوله
فليس ذلك من قلبه وجعل يتطلب العذر لمنصور فبكى

صالح و قال لا يعود الفلك الداير يخرج الى الوجود رجلا مثلك
ولا اخرج قبلك فوا اسفا كيف يتوارى رجل له خلق مثل
خلقك تحت التراب

تمف

حكاية

يقال انه كان بين خالد ابن يحيى البرمكى وبين عبدالله
ابن مالك الخزاعى عداوة فى السر ما كانا يظهرانها وكان
سببا لعداوة بينهما ان هارون الرشيد كان يحب
عبدالله الى ابعد غاية بحيث كان يحيى ابن خالد واولاده
يقولون ان عبدالله يسحر امير المؤمنين حتى مضى على ذلك
زمان والحقد فى قلوبهما فولى الرشيد امارة ارمنية
لعبدالله ابن الخزاعى وسيره اليها ثم ان رجلا من
اهل العراق كان له ادب وذكاء وفطنه فضاق ما بيده وفنى
ماله فزور كتابا عن يحيى ابن خالد الى عبدالله بن مالك الى
ارمنية وسافر به الى عبدالله فحين وصل الى باب داره سلم
الكتاب الى بعض حجابه فاخذ الحاجب الكتاب وسلمه الى عبدالله
ففضه وقراه وتدبره فعلم انه مزور فحين دخل الرجل
وسلم ودعا له وقال عبدالله احتملت بعد الشقه وثقل
المشقة وجئتنا بكتاب مزور ولكن طب نفسا فاننا لا نخيب
سعيك فقال الرجل اطال الله بقاء الامير ان كان قد ثقل عليك
وصولى فلا تحتج فى منعى بحجة وارض الله واسعة والرزاق
حي مبين والكتاب الذى وصلته صحيح غير مزور فقال
عبدالله انا اعتمد معك امرين انى اكتب كتابا الى وكيلى
ببغداد وامره ان يسال عن هذا الكتاب الذى اتيت به فان
كان حقا اعطيتك امارة بعض بلادى وان اردت

العطا

154

العطا اعطيتك مائة الف درهم مع الفرس والخلعة والتشريف
وان كان كلامك كذب عجلت عليك بالهلاك حتى لا تطاول
احدا الى مثل هذا الامر ثم انه كتب الى وكيله ببغداد ويقول
انه قد وصل الى رجل ومعه كتاب يذكر انه من يحيى
ابن خالد وانا سيئ الظن فى هذا الكتاب فيجب ان يحقق
هذا الحال لنعلم صدقه من كذبه فعرفنى الجواب فلما وصل
كتاب عبدالله الى وكيله ومضى الى دار يحيى ابن خالد فوجده
مع ندمائه وخواصه جالسا فسلم الكتاب اليه فقراه خالد
ثم قال للوكيل عد الى من الغد لاكتب الجواب والتفت
الى ندمائه وقال ما جزاء من يحمل عنى كتابا وزورنى
خطابا الى عدوى فقال كل واحد من الندماء شيئا و
جعل كل انسان منهم يعدد نوعا من العقاب وجنسا
من العذاب فقال لهم يحيى لقد اخطاتم وهذا الذى ذكرتموه
من خسة الهمم وتدانيها وكلكم تعرفون قرب عبدالله
ودنوه عند امير المؤمنين وتعلمون ما بينى وبينه من البغض
والان قد سببه الله هذا الرجل وجعله متوسطا فى الصلح بيننا
ووفقه لذلك وقيضه ليمحى حقد عشرين سنة من قلوبنا
ولتصلح بواسطته سورتنا وقد وجب على ان افى لهذا الرجل
بتامله واصدق ظنونه واكتب له كتابا الى عبدالله ليتوفر
على اكرامه واعزازه واحترامه فلما سمع الندماء منه
ذلك دعوا له بالخيرات وتعجبوا من كرمه وسمو همته ثم
طلب الكاغذ والدواة وكتب الى عبدالله بخط يده كتابا
يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتابك

اطال الله بقاك وفضضته وقرأته وسررت بسلامتك وابتهجت
باستقامتك وكان ظنك ان ذلك الرجل الحر زور عني كتابا ولفق
خطابا وليس الامر كذلك فان الكتاب انا كتبته وعلى يدي
انا انفذته وليس بمزور عني وتوقعي من كرمك وحسن
شيمك ان تفي لذلك الرجل الحر الكريم باملِه وتعرف له
حرمة قصده وتوصله وان تخصه منك بغامر الاحسان
ووافر الامتنان ومهما فعلته في حقه انا المعتد به والشاكر
عليه ثم عنون الكتاب وختمه وسلمه الى الوكيل وانفذه الوكيل
الى عبد الله فحين قرأه ابتهج بما حواه واحضر الرجل وقال اي
الامرين اللذين ذكرتهما تختار فقال له الرجل العطا احب الي
فامر له عبد الله بمائتي الف درهم وعشرة افراس عربية خمسة
منها بالمراكب المحلاه وخمسة بالجلال وعشرين تختا من الثياب
وعشرة من المماليك ركاب الخيول وما يليق بذلك من
الجواهر المثمنه وسيره في صحبة مامونة الى بغداد فلما وصل الى
اهله قصد باب يحيى ابن خالد وطلب الاذن فدخل الحاجب
على يحيى وقال له يا مولاي ببابنا رجل ظاهر الحشمة البزة
حسن الحالة كثير الغلمان فاذن له في الدخول فدخل
وقبل الارض بين يديه فقال له يحيى ما اعرفك فقال له
انا الرجل الذي كنت ميتا من جور الزمان وغدر الحدثان
فاشتريتني واحييتني انا الذي كنت حملت الكتاب المزور عنك
الى عبد الله ابن مالك فقال له يحيى ما الذي فعل واي شي
اعطاك فقال من بركتك وظلك وهمتك وفضلك اعطاني
واغناني وقد حملت جميع عطيته وها هي ببابك والامر

اليك

اليك والحكم في يدك فقال له يحيى صنعك معي اكثر من صنيعي
155 معك ولك المنة العظيمة علي واليد الجسيمة اذا بدلت العداوة
التي كانت بيني وبين ذلك الرجل المحتشم بالصداقة وانت كنت
في ذلك السبب وانا اهب لك من المال مثلما وهب لك ثم
امر له من المال بمثل ما اعطاه عبد الله وانما اوردنا هذه
الحكاية ليعلم من يقراها ان الانسان اذا كانت همته عالية
لا يضيع ابدا كما لم يضيع ذلك الرجل ولو كان خسيس
الطبع لالتجا الى عمل دني وتعلق بلئام الناس لكنه لما كان
همته سامته تهور واقدم وخاطر مع رجل محتشم كريم
الاخلاق طاهر الاعراق فوصل بذلك التهور الى مراده وانظر الى
الرجلين الكريمين المحتشمين الزعيمين والى ما صنعوها كيف عاملاه
وبماذا قابلاه ولم يريا في سرقتهما عقوبته وعذابه ونال ببركتهما
طلابه وتخلص من شدة زمانه وضايقته وافلت من شرك
محنته وعاد ذا نعمة سنية ورتبة عالية وحصل بجميل
الذكر وجزيل الاجر

حكاية

يقال انه تفاخر عبدان عبد لبني هاشم وعبد لبني اميه
فكل واحد منهما قال مولاي او مواليّ اكرم من مواليك فقالا
نمضي الآن ونجرب فمضى مولى عبد بني اميه الى بعض مواليه
وشكى من ضايقته وتألم من فاقته فاعطاه عشرة الاف
درهم ومضى الى آخر من مواليه فاعطاه عشرة الاف درهم
حتى طاف على عشرة منهم فاجتمع له مائة الف درهم و
قال للآخر امض انت الى بني هاشم وجربهم فانظر الى كرمهم
فاتى عبد مولى بني هاشم الى الحسين ابن علي رضي الله عنهما

وشكى حاله اليه فقره وما افضى اليه فاعطاه مائة الف درهم
ثم مضى الى عبدالله ابن جعفر وشكى اليه فاعطاه مائة الف
درهم ثم مضى الى عبدالله ابن ربيعه فاعطاه مائة الف درهم
فاجتمع له من ثلثه نفر ثلثمائة الف درهم فمضى بالمال الى مولى
بنى امية فقال له ان مواليك تعلوا الكرم من موالى ولكن عدنا
لنجرهم ثانيه ونعيد المال اليهم وقال قد استغنيت عن هذه
الدراهم وقد سهل الله لى من مكان فتوحا اسد به فقرى
ولم يبق لى فى هذه المال حاجة وقد اعدة فاخذ كل واحد
منهم دراهمه وحمل مولى بنى هاشم الدراهم الى ساداته
وقال لهم قد تيسر لى من مكان مازالت به حاجتى وانقضت
فاقتى وقد اعدت المال الذى اخذتة منكم فاستعيدوه فقالوا
له نحن لا ناخذ شيئا قد وهبناه ولا نعود هباتنا تخلط باموالنا
فان كنت قد استغنيت عن المال فتصدق بـه

حكمة

قال بعض العلماء اجلال الاكابر
من الجلال واحتقار الناس من لوم الاصل وقبح الاكابر
من الجلال والهمة بغير آلة خفته وانما الهمة مع
الجد تجمل وتلطف وتحسن ونظر فلان الرجل
اذا كان ذا همة وجده غير مساعد لم يكن له من
همته سوى الانحطاط لانه يجب ان تكون الهمة علوية
والجد عاليا وقد قيل ايضا الكلام بالدرجة والعمل
بالقدر وينبغى ان تكون الهمة الى بغداد والزاد الى
فرسخين ولد الجلال كان عبدالعزيز ابن مروان
اميرا بمصر فركب يوما بموضع واذا رجل ينادى ولده يا عبدالعزيز

فسمع

فسمع الامير نداه فامر له بعشرة الاف درهم لينفقها على
ذلك الوالد الذى هو سميه ففشا الخبر بمدينة مصر فكل
من ولد له فى تلك السنة ولد سماه عبدالعزيز ضده و
بضد ذلك كان الحاجب تاش الامير الحاجب الكبير بخراسان
فاجتاز يوما بصيارف بخارا ورجل ينادى غلامه وكان
اسم الغلام تاش فامر بازالة الصيارف ومصادرتهم وقال
انما اردتم الاستخفاف باسمى فانظر الان الفرق بين الحر القرشى
والمملوك المشترى بالدرهم وفى هذا الباب كلام طويل اذا ذكرناه
طال الكتاب وينبغى ان تعلم ان الهمة وان تاخرت
فانها توصل الانسان الى مراده كما قال الشاعر

لو كنت فى خدمة السلطان ذا طلب   للزاد ما كنت من حاميه اخطبه
سعى لمجدى ولولا صدق معرفتى   انى سادركم ما كنت اطلبه

اما المحمود فى الرجال ان لا يتجاوز الرجل بهمته فوق قدره وقدرته
لئلا يعيش مغتما طول حياته ومدته كما قال

ان كنت تقنع بالكفاية لم يكن   بالدهر ارفه منك عيشا فيه
او كنت فيما فوق ذلك طامعا   لم تكفل الدنيا بما تحويه
ماذا يفيد علو همتك الذى   لا تستجيب لنيل ما تبغيه

الباب الخامس فى ذكر حكم الحكماء

اما الحكمة فانها عطاء من الله جلت قدرته تؤتيها من تشاء
وقال سقراط مثل من اتاه الله الحكمة وهو يغتم بالمال
كمثل من يكون فى صحة وسلامة فيتبعها بالتعب
والوصب وان ثمرة الراحة والعلا وثمرة المال التعب
فى البلا قال ابن المقفع كان لملوك الهند كتب كثيرة

بحيث كانت تحمل على الفيلة فامر احكامهم ان يختصروها
فاتفق العلماء في اختصارها فاختصروها على اربع كلمات
احديها للملوك وهي العدل والثانية للرعية وهي الطاعة
والثالثة للنفس وهي الامساك عن الاكل وقت الجوع والرابعة
للشاب وهوان لا ينظر الى نفسه حكمة قال
بعض الحكماء الناس اربعة رجل يدري ويدري انه يدري
فذاك عالم فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري
فذاك ناس فذكروه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري
فذاك مسترشد فارشدوه ورجل لا يدري ولا يدري انه
لا يدري فذاك جاهل فاحذروه فاي شيء ابعد قال
الامل وقال الاحنف بن قيس شيئان لا تتم معهما
حيلة اذا اقبل الامر فليس للادبار فيه حيلة واذا ادبر
فليس للاقبال فيه حيلة وقال لقمان الحكيم لابنه شيئان
اذا حفظتهما لا تبالي بما ضيعت بعدهما درهمك لمعاشك و
دينك لمعادك حكمة سأل انوشروان
بزرجمهر لاي سبب يمكن ان يجعل الصديق عدوا ولا
يمكن ان يجعل العدو صديقا فقال لان تخريب
العامر اسهل من عمارة الخراب وكسر الزجاج اذا كان
صحيحا اسهل من تصحيحه اذا كان مكسورا وقال صحت الجسم
خير من شرف الادوية وترك الذنب خير من الاستغفار وكظم
الشهوة خير من كظم الحزن ومخالفة الهوى النفساني والانكسار
خير من دخول النار حكمة كان رجل من
الحكماء المتقدمين يطوف الدنيا عدة سنين وكان يعلم

الناس

الناس هذه الكلمات الست وهي من ليس له علم فليس له
عز في الدنيا والاخرة ومن ليس له صبر فليس له سلامة
في دينه ومن كان جاهلا لم ينتفع بعمله ومن لا تقوى
له فما له عند الله كرامة ومن لا سخاء له فما له من ماله
نصيب ومن لا نصيحة له فما له عند الله حجة
حكمة بزرجمهر اي عز يكون متصلا بالذل
فقال العز في خدمة السلطان والعز مع الحرص والعز
مع الشفقة وسئل بزرجمهر بماذا يؤدبوا اليه فقال
بان يؤمروا بكثرة الاعمال وان يستخدموا في
مشقات الاهوال بحيث لا يجعل لهم الى الفضول فراغا فقيل
بماذا يؤدب الاخسا فقال باهانتهم واحتقارهم ليعرفوا وضاعة
اقدارهم فقيل وبماذا يؤدب الاحرار فقال بالتوقف في
حوايجهم وسئل ايضا من الكريم فقال من يهب ولا ينكر
انه وهب وقيل له لاي سبب يتلف الناس نفوسهم لاجل
المال فقال لانهم يظنون ان المال خير الاشياء ولا
يعلمون ان الذي يراد المال لاجله خير وقيل ما يكون
شيء اعز من الروح بحيث يعطي الناس فيه ارواحهم
ولا يبالون فقال ثلثة هي اعز من الروح الدين والحقد
والخلاص من الشدائد وسئل ايضا في اي شيء تكون
زينة العلم والكرم والشجاعة فقال زينة العلم الصدق
وزينة الكرم البشر وزينة الشجاعة العفو عند القدرة
قال يونان الوزير اربعة اشياء من عظيم البلاء كثرة
العيال مع قلة المال والجار السيء الجوار والمرأة التي لا تبقية

والاوقار   واتفق اهل الدنيا على ان اعمال الدنيا خمسة
وعشرين وجها خمسة منها بالقضاء والقدر وهي
طلب الزوجة والولد والمال والملك والحياة وخمسة منها
بالكسب والاجتهاد وهي العلم والكتابة والفروسية ودخول
الجنة والنجاة من النار   وخمسة منها بالطبع وهي الوفاة
والمداراة والتواضع والسخا والصدق   وخمسة منها بالعادة
وهي المشي في الطريق والاكل والنوم والجماع والبول والتغوط
وخمسة منها بالارث وهي الجمال وطيب الخلق وعلو الهمة
والتكبر والرياء   ويقال ثلثة من الشدائد التي لا يجوز
للعقلاء نسيانها وهي فناء الدنيا وانقضائها وتقلب احوال
الزمان ومحن الدهور ستة تساوي الدنيا الطعام الشابع
والولد السليم الاعضاء والصاحب الموافق والامير المشفق
والكلام الصحيح النظام والعقل التام   حكمة
قال الحكيم خمسة اشياء ضايعة السراج المضيئة في الشمس
والمطر في السباخ المالحة والمرأة الحسنى عند الاعمى والطعام
الطيب يقدم بين يدي الشبعان   وكلام الله تعالى في صدر
الظالم   سئل الاسكندر لم تكرم معلمك فوق كرامة ابيك
فقال لان ابي سبب حياتي الفانية ومعلمي سبب حياتي
الباقية   وقال اذا كانت بقسمة الله تجري الامور فالاجتهاد
مخضور   وتاركه مشكور   وقال اذا لم يمش معك الزمان
كما تريد فامش مع الزمان كما يريد فالانسان عبد الزمان
والزمان عدو الانسان وكل نفس تنفسه الانسان
فبقدره يبعد عن الحياة ويقرب من الممات

حكمة

حكمة   سال قوم من الحكما لبزرجمهر فقالوا عرفنا
من ابواب الحكمة ما تنفع ارواحنا واشباحنا لنجتهد فيه
وما يضرنا لنبعد عنه والله يجازيك عن احسانك   فقال علموا
وتيقنوا ان اربعة من الاشياء يزيد نور العين وتحد
النظر   واربعة تنقص نورها واربعة اشياء تسمن الجسم
وتخصبه   واربعة تضعفه وتهزله   واربعة تحيي القلب
واربعة يميته   اما التي يزيد في نور العين فهي الخضرة والماء
الجاري والشراب الصافي والنظر الى وجوه الاحباء
واما الاربعة التي تنقصه فهي اكل الطعام المالح وصب الماء
الحار على الراس والنظر الدايم في عين الشمس ورؤية العدو
واما الاربعة التي تسمن الجسم وتخصبه فهي الثوب الناعم
وخلو البال من الاحزان والرايحة الذكية والنوم في
المكان الساخن   واما الاربعة التي تضعفه فاكل اللحم
القديد وكثرة الجماع وطول المكث في الحمام ونوم العشايا
ولبس الثوب الخشن   واما الاربعة التي يصح بها الجسم
فاكل الطعام في وقته وحفظ المقادير الاشياء ومجانبة
الاعمال المشقة وترك الحزن على غير موجب   واما
الاربعة التي تكسر البدن دائما فسلوك الطريق الصعب
وركوب الفرس الحرون والمشي على التعب ومجامعة العجوز
واما الاربعة التي تحيي القلب فالعقل النافع والاستاذ
العالم والشريك الامين والزوجة الموافقة والصديق
المساعد   واما الاربعة التي تميته فبرد الزمهرير وحر
السموم والدخان الكريه ومخافة العدو   وقال سقراط

الحكيم خمسة اشيآء يهلك المرء فيها نفسه خديعة الاصدقآء
والالتفات عن العلمآء، واحتقار الرجل نفسه واحتمال
تكبر من لا يسوى واتباع الهوى حكمة
قال بقراط خمسة اشياء لا يشبع خمس عين
من نظر وانثى من ذكر واذن من خبر ونار من حطب
وعالم من عمل حكمة وسئل حكيم ما امر الاشياء
فى الدنيا وما احلاها فقال امر الاشياء استماع الكلام
الخشن ممن لا قيمة له والدين الفادح وضايقة اليد واحلا
الاشياء الولد والكلام الطيب واليسار وسئل
حكيم ما الموت وما النوم فقال النوم موت خفيف والموت
نوم ثقيل وسئل حكيم ما الغنا فقال القناعة والرضا
فقيل ما العشوة فقال مرض الروح وموت فى حسرة
سئل ارسطاطاليس اى صديق اوثق واى صاحب اشفق
فقال الصديق الاصيل اوثق الصاحب القديم اشفق
وتدبير العقلاء افضل حكمة قال جالينوس
سبعة اشيآء تجلب النسيان استماع الكلام الخشن
لا يتصون القلب والحجامة على حرز العنق والبول فى الماء
الراكد واكل الحوامض والنظر فى وجه الميت والنوم الكثير
وطول النظر الى اماكن الخراب وقال ايضا فى كتاب الادوية
ان النسيان يحدث من سبعة اشيآء وهى البلغم وضحك
القهقهة واكل المالح واللحم السمن وكثرة الجماع والسهر مع
التعب وسائر الرطوبات والبرودات فان اكلها يضر
ويجلب النسيان حكمة قال ابو القاسم الحكيم نتن

الدنيا تنشا من ثلثة نفر من قايل الاخبار وطالب استماع
الاخبار ومتلقى الاخبار فهؤلاء الثلثه لا يخلصون من الملامة
حكمة يقول ثلثه اشيآء لا يجتمع مع ثلثه اكل
الحلال مع اتباع الشهوات والشفقة مع ارتكاب الغضب
وصدق المقال مع الكلام حكمة بزرجمهر الحكيم ان
شئت ان تصير من جملة الابدال فحول اخلاقك الى اخلاق
الاطفال فقيل له كيف ذا فقال فى الاطفال خمس خصال
لو كانت فى الكبائر لكانوا ابدالا وهوانهم لا يغتمون
للرزق واذا مرضوا لم يشكوا من خالقهم تعالى وانهم ياكلون
الطعام مجتمعون واذا تخاصموا لم يتحاقدوا ويسارعون
الى الصلح وانهم يخوفون ويخافون بادنى تخويف
وتدمع اعينهم حكمة وهب بن منبه فى التورية
اربع كلمات مكتوبة وهى كل عالم لم يكن متورعا فهو كاللص
وكل رجل خلا من العقل فهو والبهيمة على مثال واحد
حكمة قال بعض الحكماء اصل الزعامة العطف
والاصل الذنب العجلة واصل الذل البخل حكمة
قال الحكيم ينبغى للانسان ان يكون بقلبه خادما وبقالبه
متقدما وبعادته ابلها اى يتجاوز عن الجيد والردى
وينبغى ان يستمع كلام الحكمة من غير حكيم فانه قد يصيب
الغرض من لم يكن راميا حكمة قال الاحنف بن
قيس لا صديق لملوك ولا وفآء لكذوب ولا راحة لحسود
ولا مروة لدنى ولا زعامة لسئ الخلق حكمة
قال ذا الرياسين اشتكى رجل من خصم له الى الاسكندر فقال

الاسكندر اتحبان اسمع كلامك فيه على ان اسمع كلامه
فيك فخاف الرجل وامسك فقال الاسكندر كفوا انفسكم
عن الناس لتأمنوا من اناس السوء حكمة قال بزرجمهر
العوافي اربعة عافية الدين وعافية المال وعافية البدن
وعافية الاهل فاما عافية الدين ففي ثلثه اشياء انك
لا تتابع الهوى وان تعمل باوامر الشرع وان لا تحسد
احدًا وعافية المال في ثلثة اشيا ايضا انعام النظر واداء
الامانة واخراج الحق من المال وعافية البدن في ثلثة
قلة الاكل والاقلال في الكلام والاقلال من النوم وعافية
الاهل في ثلثة القناعة وحسن العشرة وحفظ طاعة
الله تعالى وسئل حاتم الاصم لاى سبب لا نجد ما
يجده المتقدمين فقال لانكم فاتكم خمسة اشيآء المعلم
الناصح والصاحب الموافق والجد الدائم والكسب
الحلال والزمان المساعد وخبر جآء في الخبرات
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا علي اقبل علي بوجهك
واخل لي قلبك وسمعك كل وغط واجمع وهب وتشدد
فقال علي ما معنى هذه الكلمات يا رسول الله فقال يا علي
كل الغضب وغط عيب اخيك وهب ظلم الظالمين واجمع لذلك
القبر الضيق المظلم وتشدد في دين الله والاسلام
حكمة قال رجل لبعض الحكمآء اوصني فقال انظر
قضاه واطلب رضاه وتجنب جفاه حكمة سئل بعضهم
اى شئ اكبر بين الخلق فقال كثرة التدبير وليس قدره مع
الاستكثار لا يزول الحاجة والعبد يحرص على كل شئ

الا على الفقر

الا على الفقر وليس يحرص عليه احد لان الخلق كلهم يطلبون
الغناء ولا يحرص احد على الغم لان الكل يطلبون السرور
ويحرصون على الفرح ولا يحرص احد على الموت لانهم
يحرصون على الحيوة قال ابو القاسم الحكيم هلاك العبد في شيئين
المعصية والانفراد بالاراء في القرآن حكمة بلاء الخلق
من ثلثة العلمآء المضلين والقراء البله والعوام الحسدة وقيل
لا تطلب وفاء من خسيس الاصل ولا تطلب صحة من طامع وقال
الحكيم شيئان غريبان في هذا الزمان الدين والفقر وقال
ان حفظت اربعة احوال كنت من جملة الرجال احدها سترك
يجب ان يكون بحيث لو علمه الناس رضيتا لثاني علانيتك
بحيث لو اقتدى بك الناس جاز لك الثالث ان تعامل الناس
بما لو عاملوك به اخترته لنفسك الرابع ان تكون حالتك للناس
بحيث لو كانت عليك رضيت بها حكمة قال الحكيم
ينبغي ان تنظر ثلثة اشيآء بعين ثلثة وهي ان تنظر الفقرآء
بعين التواضع لا بعين التكبر وان تنظر الى الاغنياء بعين
النصح لا بعين الحسد وان تنظر الى النسآء بعين الشفقة
لا بعين الشهوة حكمة قال وهب بن منبه قرأت
في التورية ام المعاصي ثلثة الكبر والحرص والحسد وانها
ينتج خمسة اشيآء كثرة الاكل وكثرة النوم وراحة الجسم
وحب الدنيا ومدح الناس وقال من خلص من ثلثة فمأواه
الجنة وهي المنة والمؤنة والملامة اذا احسن لم يمن
باحسانه وان يخفف مؤنته عن الناس واذا ارى
احدًا لم يلمه حكمة يقال ان ابن القرية دخل

على الحجاج و قال له ما الكفر فقال النظر بالنعمة والاياس
من الرحمة فقال ما الرضا فقال القنوع بعطاء الله تعالى و
الصبر على المكاره فقال ما الصبر فقال كظم الغيظ والاحتمال
لما لا يراد فقال ما الحلم فقال اظهار الرحمة عند القدرة والرضاء
عن الغضب فقال ما الكرم فقال حفظ الصديق وقضاء
الحقوق فقال ما القناعة فقال الصبر عن الجوع والعرى
عن اللباس فقال ما الفنا فقال استعظام الصغير بالاية
الحقيرة فقال ما الحمية فقال الوقوف على راس من هو دونك
فقال ما الشجاعة فقال الحملة فى وجوه الاعداء والكرار والثبات
فى موضع الفرار فقال وارضاء الرجال قال العدل فال ترك المراد وصحة
السيرة والاعتقاد فقال ما الانصاف قال المساواة عند الدعاوى
بين الناس فقال ما الذل قال المرض عند خلو اليد والانكسار
من قلة الرزق فقال ما الحرص قال حرقة الشهوة عند الرجاء
فقال ما الامانة قال قضاء الواجب فقال ما الخيانة قال
التراخى مع القدرة فقال الفهم قال التفكر وادراك الاشياء
على حقايقها حكمة قال الحكيم ثمانيه تجلب الذلة
على صحابها وهى جلوس الرجل على مائدة لم يدع اليها ومن
نامر على صاحب البيت والطامع فى الاحسان من اعدائه
والمصغى الى حديث اثنين لم يدخلاه بينهما ومحتقر السلطان
ومن جلس فوق مرتبته ومن تكلم عند من لا يستمع كلامه
ومن صادق من ليس باهل حكمة سئل بزرجمهر
اى شئ يقبح بالرجل ذكره وان كان صحيحا قال مدح الرجل
نفسه لانه لا يوجد بخيلا ممدوحا ولا ذو غضب مسرورا

ولا غسافل حريصا ولا ترى كريما حاسدا ولا قنوطا غنيا
ولا تجد للملوك صديقا حكمة قال الحكيم خمسة
يفرحون بخمس ثم يندمون بعدها الكسلان اذا فاتته
الامور والمنقطع عن اخوانه اذا نالته شدة ومن امكنته فرصة
على اعدائها ثم عجز عن انتهازها ومن ابتلى بامرأة سوء وتذكر
المرأة الصالحة قبلها والرجل الصالح يقدم على ارتكاب الذنوب
حكمة سئل بزرجمهر هل يقلب المال قلوب العلماء من
الرجال فقال من قلب المال قلبه فليس بعالم وقال حكيم العتاب
الظاهر خير من الحقد الباطن وقال بزرجمهر اصحاب الغم والحزن
فى الدنيا ثلثة محب فارق حبيبه و والد شفيق ضل عنه ولده
وغنى عاد فقيرا حكمة قال حكيم خمسة يكون
المال اعز من نفوسهم وارواحهم عليهم وهم المقاتل بالاجرة
وحفار الابار وراكب البحر للتجارة والحوا الذى يتصيد الحيات
بيده واكل السم بالمداهنه حكمة قال عمرو ابن معدى
كرب الكلام اللين يلين القلوب التى هى قسى من الصخور
والكلام الخشن يخشن القلوب التى هى انعم من الحرير وقال
الحكيم الحزن مرض الروح كما ان الوجع مرض الجسد و
الفرح غذاء الروح كما ان الطعام غذاء الجسد وطلب حكيم
من رجل ان يدبه دينا فلم يفعل فقال الحكيم لم يكن من
منعك الا ان احمر وجهى مرة من الحياء ولو اعطيتنى لم يصفر
وجهى وهجاء من مطالبتك بالف مرة حكمة وقال حكيم
من لم يزرع قيمته لم يتساوى شيئا قيمته وقال من ليس له
لب ولا خطر فهو شجرة بلا ثمر وقال من سل سيف البغى

قتل به نفسه ومن لم ينصف من نفسه لم يتخلص من خسرته
من اطلق يده بالعطا اشرف وجهه بالضياء وقال من تحرز
من ذنوبه فقد تعلقت به وقال الشباب رضيع الجنون
والشيب قرين التوقير والسكون وقال تزود طاهر الزاد
ولا تخف من الاضداد عظة قال لقمان الحكيم كنت
اسير فى طريق فرايت رجلا عليه مسيح فقلت ما انت ايها الرجل
فقال ادمي قلت ما اسمك قال حسنى انظر بماذا اسمى نفسى
فقلت له من اين يعطيك فقال من حيث يشاء فقلت طوبى
لك وقرة عين فقال ومن الذى يمنعك عن هذه الطوبى وقرة
العين حكمة ثلثة تذهب الغم عن القلب صحبة العالم
وقضاء الدين ومشاهدة الحبيب وقال شيئان يجلبان
الحزن الى القلب الطمع فى وجود البخلاء والمزاح مع الوضعاء
وقال تجنب باربعة اشياء لتخلص من اربعة اشياء تجنب
من الحسد لتخلص من الحزن ولا تجالس جليس السوء وقد
تخلصت من الملامة ولا تركب المعاصى وقد خلصت من
النار ولا تجمع المال وقد استرحت من عداوة الخلق
حكمة قال الحكيم اربعة اعمال مذمومة يعلمها الناس
فيجا وزون بها فى الدنيا والاخرة احدها الغيبة فقد قيل
الغيبة فارس يلحق سريعا الثانى احتقار العلماء لانه
من حقر العلماء عاد حقيرا الثالث كفران نعم الله تعالى
الرابع قتل النفس وللاكابر والحكما مثل قديم وهو قولهم كل
قاتل مقتول بعد حين كما قال الشاعر
اذا مكنت بالسكين كفا لقتل الناس فاذكر السبيلا

راى عينى

راى عينى قتيلا فى طريق فعض على انامله طويلا
وقال لمن قتلت تراك حتى عدوت كما ارى ملقا قتيلا
وقاتلك الذى اراك ايضا يذوق القتل فليطل العويلا

الباب السادس فى شرف العقل والعقلاء

ان الله تعالى جل ثناؤه وتقدست اسماؤه خلق العقل على
احسن صفة وقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر
فقال وعزتى وجلالى ما خلقت فى خلقى شيئا اعز منك
بك اخذ وبك اعطى وبك احاسب وبك اعاقب والدليل
على صحة هذا ان الله تعالى على العباد شيئين الامر والنهى
وكلاهما موقوفان على العقل كما قال فى محكم التنزيل قوله
جل ذكره فاتقوا الله يا اولى الالباب واولى الالباب هم
ذو والعقول واشتقاق العقل من العقال والمعقل المنيع
القلعة على راس الجبل لا تصل اليها يد احد لامتناعها
وقوتها واحكامها حكمة سئل حكيم الفرس لم
سمي العاقل عاقلا فقال لان للعاقل اربع علامات يعرف
بها وهي ان يتجاوز عن ذنب من ظلم وان يتواضع لمن دونه
وان يسابق الى فعل الخير لمن هو اعلى منه وان يذكر ربه
دائما وان يتكلم عن العلم وان يعلم منفعة الكلام فى
موضعه واذا وقع فى شدة التجا الى الله تعالى وكذلك الجاهل
له علامات وهو ان يجور على الناس ويظلمهم ويعسف
لمن دونه ويتكبر على الزعماء والمتقدمين وان
يتكلم بغير علم وان يسكت عن الخطا واذا وقع فى شدة
اهلك نفسه واذا راى اعمال الخير لفت عنها وجهه

حكمة قال سعيد ابن جبير ما رايت لانسان لابسا اشرف من العقل ان انكسر صححه واذا وقع اقامه واذا ذل عزه وان سقط فى هوة جذبه بصبعه منها واستنقذه وان افتقر اغناه واول شئ يحتاج اليه البليغ العلم الممتزج بالعقل كما جاء فى الحكاية

حكاية

يقال انه ما كان فى خلفاء بنى العباس خليفة اعلم من المامون فى جميع العلوم وكان له فى كل اسبوع يومان يجلس فيها للمناظرة مع الفقهاء وكان يجتمع عنده الفقهاء والمناظرون والعلماء والمتكلمون فدخل بعض الايام مجلسه رجل غريب عليه ثياب رثة فجلس فى واخر الناس وقعد من وراء الفقهاء فى مكان مجهول فلما ابتدوا فى المسائل وكانت رسمهم انهم يريدون المسئلة على جماعة اهل المجلس وكل من عرف زيادة لطيفة او نكتة غريبة ذكرها فذكرت المسئلة الى ان وصلت الى ذلك الرجل الغريب فاجاب عنها بجواب احسن من اجوبة الفقهاء كلهم فاستحسنه المامون فامر ان يرفع من ذلك المكان الى موضع اعلى منه فلما وصلت المسئلة الثانية اليه اجاب بجواب احسن من جوابه الاول فامر المامون ان يرفع الى اعلى من تلك المنزلة فلما وصلت المسئلة الثالثة اجاب بجواب احسن واصوب من الجوابين الاولين فامر المامون ان يجلس قريبا منه فلما انقضت المناظرة احضروا الماء وغسلوا ايديهم واحضر الطعام فاكلوا ثم نهض الفقهاء وخرجوا فقرب المامون ذلك الرجل وادناه وطيب قلبه ووعده بالاحسان اليه والانعام عليه ثم عبى مجلس الشراب ونضد وحضر

الندماء الملاح ودارت الراح فلما وصل الدور الى ذلك الرجل وقف قائما على قدميه وقال ان اذن امير المؤمنين تكلمت كلمة واحدة فقال قل ما تشاء فقال قد علم الراى العالى زاده الله تعالى علوا ان هذا العبد كان اليوم فى المجلس الشريف من مجاهيل الناس ووضعاء الجلاس وان امير المؤمنين بقدر يسير من العقل الذى ابداه جعله معروفا واعلى درجة وبلغ به من الغاية التى لم تسم اليها همته والان تريد ان تفرق بينه وبين ذلك القدر اليسير من العقل الذى اعزه بعد الذلة وكثره بعد القلة وحاشا وكلا ان يحسد امير المؤمنين على هذا القدر الذى معه من العقل والنباهة والفضل لان العبد اذا شرب الشراب باعد عنه عقله وقرب منه جهله وسلبه ادبه فعاد الى تلك الدرجة الحقيرة كما كان ذليلا ورجع الى عين الناس حقيرا مجهولا فان راى ان لا يسلب هذه الجوهرة منه بفضله وكرمه وسيادته وحسن شيمته فعل ذلك متطولا فلما سمع المامون منه هذا الكلام مدحه وشكره واجلسه فى مرتبته ووقره وامر له بمائة الف درهم وحمله على فرس واعطاه ثياب وتجمل وكان كل مجلس يرفعه على جماعة الفقهاء حتى صار ارفع منهم درجة واعلى منزلة وانما اوردنا هذه الحكاية لاجل نعت العقل لان العقل يوصل صاحبه الى كل درجة عالية ومرتبة سامية وان الجهل يحط صاحبه عن درجته ويهبطه عن مكانته

حكاية

يقال انه جاء بعض الايام رجل الى باب دار ابى الله وابنق المنصور وقال للحاجب اعلم امير المؤمنين ان بالباب رجل من اهل الشام اسمه

عاصم وهو يذكر انه كان فى الزمان الماضى بينه وبين امير المؤمنين
مصاحبة مدة سنة اقل او اكثر فى التعليم والدروس وقد وصل
الان للسلام وليجدد العهد بالامام فلما عرفه الحاجب بذلك
اذن له فلما دخل وسلم ثقل قدومه على ابى الدوانيق لغثاثة
منطقه وسوء ادبه فاجلسه وسأله وقال لاى حاجة قدمت
فقال لرؤية امير المؤمنين بوسيلة تلك الصحبة القديمة فامر له
بالف درهم فاخذها الرجل وانصرف ثم عاد بعد سنة وكان قد مات
للمنصور ولد وهو جالس فى عزيته فدخل الرجل وسلم عليه ودعا
له فقال له الخليفة فيم قدمت فقال ذلك الرجل الذى كنت تعلم معك
العلم بالشام وقد اتيت معزيا لك برزيتك ومؤديا حق عزيتك
فامر له بخمسمائة درهم وكان ابو الدوانيق سفيلا بخيلا ولم يكن
فى بنى العباس ابخل منه ولهذا لقب بابى الدوانيق ثم عاد ذلك
الرجل اليه سنة اخرى فلم يجد حجة يحتج بها فى الدخول
عليه الا انه دخل فى جملة الناس وسلم فقال له الخليفة
لاى سبب وصلت فقال انا الرجل الذى كنت معك بالشام للتعليم
وكتابة الاخبار واستماع الاحاديث وكنت قد كتبت معك
دعاء للحاجة كل من دعا به فى حاجة قضى الله حاجته وقد ضاع
ذلك الدعاء منى وقد اتيت امير المومنين لاكتب نسخة ذلك
الدعاء واحفظه فقال له المنصور لا يتقبل فى طلب ذلك
الدعاء فانه غير مستجاب فانه دعوت به منذ ثلاث سنين
ليخلصنى الله منك ضدا عنك فلم اخلص ولو كان مستجابا كنت
قد خلصت منك فخجل ذلك الرجل لما سمع هذا الكلام وانما
اوردنا هذه الحكاية لان الانسان اذا كان عالما ولم يكن له عقل

سقط

سقط جاهه ومرتبته حكاية ويقال ان فى ذلك
العصر ايضا وصل رجل من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
الى المنصور بحكم صداقة كانت بينهما قديما فلما راى صار خليفة
الزمان قدم عليه ووفد اليه وكان الرجل عاقلا لبيبا ولم يكن
عالما فلما راه قربه وازلفه واستدعاه وقرب منزلته فقال
ذلك الرجل يا امير المؤمنين انا محب لك شديد المحبة والولاء
مخلص فى الطاعة والولاء غير انى لا اصلح لخدمة الملوك فكيف
ينبغى ان ازورك بحيث لا يظهر منى سوء ادب ولا اثقل على قلبك
فقال له المنصور اخر الزيارة واذا زرتنى فاجعل بين زيارتك
وانقطاعك مدة اذا غبت فيها لم انسك واذا حضرت لم املك
وازدادت عندى محبتك على ما كانت عليه واذا دخلت فاجلس
بعيدا حتى يقربك الحاجب منى بالتدريج ولا تطل جلوسك فتنسب
الى سوء الادب ولا تسئل حاجتك لئلا تثقل على قلبى واذا
احسنت اليك فاشكرنى فى كل مجلس تحل فيه وكل منزلة تنزلها
بحيث اذا بلغنى ذلك سررت بشكرك وازددت فى برك ولا تذكر
فى المجلس ما جرى بينى وبينك فى الزمان الماضى فقبل الرجل
هذه الوصايا فكان ياتى فى كل سنة يمضى الى سلامه مرتين
وكان الخليفه يعطيه فى كل مرة الف درهم وانما ذكرت هذه
الحكاية لتعلم ان من كان له عقل ولم يكن له عالما فان عقله
يكون له دليلا ومن كان ذا علم وليس له عقل عادت اموره
جميعها منعكسة منقلبة ومن كان تام العقل والعلم كان
فى الدنيا نبيا او حكيما او اماما فان جمال الانسان وعزه
ومرتبته وصلاح احوال دنياه واخرته بالعقل وتمامه

وبكامل صفاته واقسامه كما قال الشاعر فى شعره شعر
بالعقل ينال المرء اوج البدر والعقل به الجاه وسامى القدر
والعقل يغسل عار الوزر فى التاج مع نفاذ الامر
العقل اول الايمان ووسط الايمان واخر الايمان وقال بعض
القدماء العقل ان الانسان اذا وقع فى امر اجتهد فى حسن
خلاصه منه بل العقل ان يجتهد ان لا يوقع نفسه فى امر يحتاج
الى الخلاص حكمة قال برويز الملك لولده احفظ الرعيته
ليحفظك العقل واصرف افتك عن الرعيته ليصرف العقل افته
عنك واعلم انك حكم بين الناس والعقل حكم عليك فكما ينبغى
ان يقبل الناس امرك فكذلك ينبغى ان تقبل امر العقل حكمة كتب
الوزير يونان كتابا الى العادل انوشروان اذى رسائل فى العقل
وما يامر به العقل فشكره انوشروان وامر ان يكتب اليه جوابا وقال
ايها الحكيم لقد احسنت فى تاديه رسالة العقل لاننا ومن
تقدمنا من الملوك انما تحلينا بالعقل فكيف يمكننا مخالفته فان
العاقل اقرب الى الله تعالى عز وجل والعقل كالشمس فى الدنيا
وهو قلب الحسنات والعقل حسن فى احد وهو فى الاكابر والزعماء
احسن والعقل فى جسد الانسان كالرطوبة فى الشجرة لان
الشجرة ما دامت رطبة طرية كان الخلق من رايحتها ونشر
ازهارها وطيب ثمارها ونظارتها فى سرور وغبطة ونزهة
وفرحة فاذا جفت رطوبتها وفحلت نظارتها فلا تصلح حينئذ
لسوى القطع والاحراق والقلع وكذلك الانسان ما دام
عقله قويا وجسمه سليما فصحبته مباركة ومواصلة
حسنة نافعة فاذا زال عقله وغلب عليه جهله فحينئذ

لا يصلح

لا يصلح للحياة ولا يستر غير الوفاء وقال انوشروان كيف
165 يسعنى ان اخالف العقل ولا افعل ما يامرنى به العقل فانه
ليس لملك ولا لرعيته خير من العقل فان بضيائه يفرق
بين القبيح والمليح والجيد والردى والحق والباطل والصدق
والكذب وقال بزرجمهر شيئان لا يمكن وجودهما فى شخصين
كاملين العقل والشجاعة حكمة وقال لقمان الحكيم مهما
كان الرجل عالما فانه لا ينتفع بعلمه ما لم يكن العقل لعلمه
مصاحبا حكمة سال انوشروان لبزرجمهر من يجب
ان يكون اعقل الناس قال العدو اذا عادنى فقال ولم
قال لامن اساته وكل شئ اذا كثر هان الا العقل فانه كلما كثر
كان اكثر صاحبه اعز حكمة وقيل لبزرجمهر اى شئ من
الاشياء لا بد للانسان منه ولا مندوحة له عنه فقال
العقل فقيل له ما قدر شئ لا يوجد فى احد تاما كيف قدره
وقال بعض الحكماء جميع الاشياء مفتقرة الى العقل والعقل
يفتقر الى التجربة ولا غنا اعز من العقل ولا فقر اشد
من الجهل وكل من كان علمه اوفر كانت حاجته الى العقل
اكثر والمثل فى هذا كراع ضعيف معه قطيع كبير يضرب
للعالم الذى لا عقل له وقالت العلماء العقل امير وله جنود
وجنوده التميز والحفظ والذكاء والفهم وسرور الروح
بالعقل لانه به ثبات الجسم والروح سراج نوره عقل
ثم ينبسط فى جميع الجسد والعاقل لا يغتم ابدا لانه لا يفعل
ما يوجب الاغتمام ولا يهتم بامر لا يجوز له الاهتمام
حكمة سئل ابن عباس رضى الله عنه انه خير ام الادب

قال العقل

فقال العقل لان العقل من الله تعالى والادب تكليف من
العبد وسئل عبد الله ابن المبارك العقل خير ام الادب فقال
العقل فقيل له ما العقل فقال العقل تعلم العلم والعمل بالعلم
ان تعلم انه ينبغي تعمل والعقل انك اذا علمت عملت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قسم الله لعباده خير من
العقل ونوم العاقل خير من عبادة الجاهل والعاقل المفطر
خير من الجاهل الصائم وضحك العاقل خير من بكاء الجاهل
حكمة قال رجل لاقليدس الحكيم لا استريح او اتلف زوجك
روحك فقال انا لا استريح حتى اخرج الحقد من قلبك قال
الحكيم كما يفوح من الميتة الرائحة المنتنة كذلك يفوح من الجاهل
نتون الجهل فتضربه وبجيرانه واقاربه حكمة سئل
حكيم ما العقل فقال سداد وعقدة بين ثلثة وعشرين
شيئا فلولا هذه العقدة لاختلط الجيد بالردى
اولا هو عقدة بين التوحيد والشرك وبين الايمان
والكفر وبين الحذر والتهور وبين الاسلام والغفلة وبين
اليقين والشك وبين العافية والبلاء وبين الكرم والبخل
وبين حسن الخلق والفصاحة وبين التواضع والكبر وبين
العداوة والصداقة. وبين المدح والذم وبين الساهي والجهل
وبين الحياء والفحة وبين الحق والباطل وبين الرزانة والخفة
وبين الظلمة والضياء وبين الكرامة والدولة وبين الطاعة
والمعصية وبين ذكر الله تعالى والغفلة وبين المحقد والحمد
وبين السنة والبدعة وبين الرحمة والقساوة وبين الحكمة
والحمق فلما صاحب الكتاب جميع محاسن الناس

في العقل

في العقل وسائر العلوم والاعمال مرجعها الى العقل كما جاء في الحكاية
حكاية يروى ان الريح حملت كرسي سليمان عليه الصلوة
والسلام وجعلت تسيره فلاح لسليمان بلد فامر الريح ان
تحطه فراى على باب البلد مكتوبا اجرة اجتهاد يوم درهم والحسن
والجمال في يوم اجرة مائة دينار وعلم ساعة واحدة لا تحصى
قيمته وجميع اشياء منوطة بالعلم والعلم اسير الراى والتدبير
والراى مع العقل توامان ومن اعطاه الله سبحانه وتعالى العقل
فقد اتاه خيرا كثيرا كما قال الشاعر

اى كنت من اصل جوهر منسوب   او يوسف في الحسن فتى يعقوب

الفارة فهي المراة السارقة التي تحل كيس زوجها وتسرق منه
وتخباه في بيوت جيرانها وتسرق منه حنطته واسبابه
وتعطيه للغزالات واما التي لها عادة الطير فهي التي
تدور طول نهارها وتقول لزوجها اين يمضي ولا شك
انك ما تريدني وانك تحب غيري ولست معي مستقيما ولا
على مشفقا واما التي لها عادة الثعلب فانها التي تخرج زوجها
من البيت ومهما ارا في البيت تمرضت وتعللت واذا دخل زوجها
فتحت عليه باب الخصومة وابتدأت بالنقار وتقول له تركتني في البيت
وحيدة مريضة واما التي عادة الغنمة فهي المباركة الرحيمة
كالغنمة التي كل شئ فيها منفعة وكذلك المرأة الصالحة الكثيرة
النفع المشفقة على بعلها وجيرانها وقرابيها واهل بيتها واولادها
المطيعة لربها تعالى

فصل

واعلم ان ديانة المرأة وسترها نعمة من الله تعالى على عبده
وهيهات ان يقدر على المرأة العفيفه طامع كما جاء في الحكاية

حكاية يقال انه اراد رجل فاسق ان يكابر امرأةً
عفيفةً بالحرام فقال لها امضي واغلقي ابواب الدار جميعها واحكمي
اغلاقها فمضت المرأة ثم عادت فقالت قد غلقت سائر
الابواب واوثقت اغلاقها سوى باب واحد فقال اي الابواب
ذلك الباب فقالت تلك الابواب التي بيننا وبين الخلق قد
اغلقتها وقد بقي الباب الذي بيني وبين الخالق جلت عظمته
ما قدرت عليه ولا استطعت ان اغلقه وهو بحاله مفتوح
فوقع في نفس هذا الرجل من هذا الكلام الهيبة فاخلص
لله التوبة واقلع عن ذنبه وعاد الى طاعة ربنا الاعلى

حكاية

مثلها يقال انه كان رجل علويّ بسمرقند بعض الايام قائماً
على باب داره فاجتازت عليه امرأة ذات حسن وجمال
وكان الدار خاليا فقبض العلوي على زند الامرأة وجذبها
الى داخل الدار وهمّ ان يفسد معها وافعل ما بدا لك فقال
اذكري ما تريدين فقالت اذا انت وطيتني حراماً وحبلت منك
وولدت ولداً هل يكون ذلك الولد علوياً اوخبيثاً عامياً
فقال انه يكون علوياً فقالت المرأة لاشك انك انت من خبوث
العلوين ولولم تكن خبيثاً لم تفعل مثل هذا فخجل العلوي
في الحال ورفع يده عنها ونذر على نفسه لله نذراً انه لايعود
ينظر الى المرأة محرمةً عليه نظر فساد وينبغي ان يكون
الرجل صاحب حميةٍ وغيرةٍ على حرمه وناسه فان
الحمية من الدين الى حد انه لايجوز للرجل الاجنبي
ان يسمع دق الامرأة الاجنبية بالهاون واذا دق رجل اجنبي

باب الدار فلا تحل للمرأة ان تجيب بلين وسهولة لان قلوب الرجال
تتعلق باقل الاشياء واكثرها وان كان لابد للمرأة ان تجيب
فلتضع اصبعها في فمها ولتجيبه ليصير صوتها شبيهاً بصوت
العجايز ولايجوز للنساء ان ينظرن الى الرجال الاجانب ولوكان
المنظور اعمى وجاء في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم واله وسلم دخل الى بيت عايشة رضي الله عنها
فراى عبد الله ابن ام مكتوم قاعداً عند النساء فقال يا عايشه
لايحل للمرأة ان تقعد عند ذي محرمٍ فقالت يا رسول الله
اعمى فقال ان كان لايراك فانك تريه

حكاية

يقال انه ان الحسن البصري رحمه الله عليه قصد زيارة رابعة
العدوية رضي الله عنها في جماعةٍ من اصحابه فلما وصلوا الباب
قالوا اتأذنين لنا في الدخول فقالت تمهلوا ساعةً وجعلت
الكسا بينها وبينهم ستراً واذنت لهم فدخلوا وسلموا عليها
فاجابتهم من وراء الستر فقالوا لم علقت بيننا وبينك سترا
فقالت امرت بذلك في قوله تعالى فاسئلوهن من وراء حجاب
وواجب على الرجال ان لاينظر الى امرأة اجنبية بحال فانه قبل
ان يجازى به في الاخرة يجازى به في الدنيا كما جاء في الحكاية

حكاية

كان بمدينة بخارا رجل سقا يحمل الماء الى دار رجل صايغ
مدة ثلثين سنة وكان لذلك الصايغ زوجة في نهاية
الحسن والجمال والظرف والكمال معروفة بالديانة موصوفة
بالستر والصيانة فجاء السقا على عادته يوماً وقلب الماء في الحباب

وكانت المرأة قايلة في وسط الدار فدنا منها السقا واخذ
بيدها ولواها وفركها وعصرها ثم مضى وتركها فلما جاء
زوجها من السوق قالت له اريد ان تعرفني اي شيء صنعت
اليوم في السوق لم يكن لله تعالى فيه رضا فقال الرجل ما صنعت
شيئا فقالت المرأة ان لم تصدق وتعرفني ما اقعد في بيتك
ولا تعود تراني ولا اراك فقال علي ان في يومنا هذا اتت امرأة
الى دكاني فصنعت لها سوارا من ذهب فاخرجت المرأة يدها
ووضعت السوار في ساعدها فتحيرت من بياض يدها وحسن
زندها فتذكرت هذا المثنوي في ساعدها سوار تبر واري
كالنار يلوح فوق ماء جاري هل يخطر في هواجس الافكار
ماء وله منطقة من ناري ثم اخذت يدها فعصرتها ولويتها
فقالت المرأة الله اكبر لم فعلت مثل هذا لا جرم ذلك الرجل
الذي كان يدخل الينا منذ ثلثين سنة ولم نر فيه خيانة اخذ
اليوم يدي وعصرها ولواها فقال الرجل الامان ايتها المرأة
انا تايب مما بدا مني فاجعلني في حل فقالت المرأة الله المسؤل
ان يجعل عاقبة امرنا الى خير فلما كان من الغد جاء
السقا والقا نفسه بين يدي المرأة وتمرغ على التراب
وقال يا صاحبة المنزل اجعلني في حل فان الشيطان اضلني
واغواني فقالت المرأة في حال سبيلك فانما ذلك الخطاء لم يكن
منك وانما كان ذلك الشيخ الذي في الدكان فاقتص الله منه في
دار الدنيا فكذلك ينبغي ان تكون المرأة مع زوجها ظاهرها
وباطنها واحدا وتقنع منه بالقليل ان لم يقدر على الكثير وتقتدي
بفاطمة وعايشة رضي الله تعالى عنهما لتكون من خواتين

الخلد

الخلد كما جاء في الحكاية

حكاية

كانت فاطمة رضي الله عنها تطحن كثيرا بالجاروشة حتى ادمت
انا ملها فشكت ذلك في بعض الايام الى امير المؤمنين علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه فقال لها علي قولي لابيك ليبتاع لك خادمة
فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله اني
مفتقرة الى خادمة تعينني في اشغالي وتحمل عني بعض اثقالي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك يا فاطمة ما هو
خير لك من كل خادم وخادمة واعز من سبع سموات
وسبع ارضين فقالت علمني يا رسول الله فقال لها اذا اردت
النوم فقولي قبل منامك ثلث مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر وفي الخبر انهم لم يكن لهم في البيت الا كساء
كانوا اذا غطوا رؤسهم انكشفت رجلهم وفي الليلة التي كانت
فاطمة عروسا وزفت الى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
كان تحتها جلد شاة كانا ينامان عليه وما كان لفاطمة رضي الله
عنها من متاع البيت سوى كساء ومخدة من ليف لا جرم ينادي
يوم القيمة مناديا يا اهل الموقف غضوا ابصاركم حتى تعبر سيدة
النساء فاطمة الزهرا والمرأة تعز عند زوجها وتنموا محبتها في
قلبه باكرامها له وطاعتها لامره وقت خلوته بها ومجامعته
واكتنانها في بيته ومجامعته لها وبحفظها منافعه واجتنابها
مضاره وتزيينها له واكتنا في بيته وقلة خروجها من جدرها
وبان تكون عبقه النشر مجمله الامر وبان تحفظ وقت
طعامه وشرابه ومهما علمت انه يشتهيه اصطفته له بطلاقة
وبشر لا تكلفه حاجة مستحيلة وان لا تكون لجوجة وان تستر

نفسها عند منامها وبان تحفظ ستر زوجها فى غيبته وحضوره
وقال صاحب الكتاب واجب على الرجال ان يؤدوا
حق النساء العورات وان يحفظوا بهن من وجه الترحم والاحسان
والمداراة ومن احب ان يكون مشفقا على زوجة متحديا عليها
رحيماً بها فليذكر لها عشرة اشياء من احوالها لينصفها بها
اولها ان المرأة لا تقدر ان تطلقه وهو قادر على طلاقها
متى شاء وانها لا تقدر ان تاخذ شيئاً بغير اذنه وهو قادر
على ذلك وانها مادامت فى حبالك لا تقدر على زوج سواك
وانت تقدر على التزويج عليها وانها لا يجوز ان تخرج من
البيت بغير اذنك وانت يجوزلك وانها لا يمكنها ان تعرى
وانت يمكنك وانها تخافك وانت لا تخافها وانها تقنع منك
بطلاقة وجهك فى وجهها وبالكلام اللين وانت لا ترضى
بجميع افعالها وانها تفارق امها وابوها وجميع اقاربها لاجلك
وانت لا تفارق احداً لاجلها وتقدر ان تترا وتختص بالجوارى
دونها وانها تخدمك دائما وانت لا تخدمها وانها تتلف نفسها
اذا كنت مريضاً وانت لا تغتم لها ولو ماتت فلهذه الوجوه
التى ذكرناها يجب على العقلاء ان يكونوا رحماء للنساء ولا يظلموا
هن ولا يجوروا عليهن فان المرأة اسيرة الرجل ويجب
على الرجال مداراة النساء لسبب نقص عقولهن لا يجوز لاحدٍ
ان يتدبر بارائهن ولا يلتفت الى قوالهن ومن اعتمد الى
ارائهن والتفت الى قوالهن ودبر نفسه بمشورتهن خسر
كما جاء فى الحكاية

حكاية

يقال ان الملك خسرو ابن پرويز كان يحب اكل السمك وكان

يوماً جالساً فى المنظرة وشيرين عنده فجاء صياد ومعه سمكة
كبيرة واهداها لخسرو ووضعها بين يديه فاعجبته فامر له
باربعة الاف درهم فقالت شيرين بئس ما صنعت فقال الملك
لم فقالت لانك اذا اعطيت بعد هذا لاحدٍ من حشمك هذا
القدر قال قد اعطانى مثل عطيت الصياد فقال لقد صدقت
ولكن يقبح بالملوك ان يرجعوا فى هباتهم وقد فات الامر فقالت
شيرين انا ادبر هذا الحال فقال وكيف ذاك فقالت تدعوا
الصياد وتقول له هذه السمكة ذكر هى ام انثى فان قال
ذكر فقل انما طلبت انثى وان قال انثى قل انما طلبت ذكراً فنودى الصياد
فعاد وكان الصياد ذا ذكاءٍ وفطنة فقال له خسرو هذه السمكة
ذكرٌ او انثى فقبل الصياد الارض وقال له هذه السمكة خنثى
لا ذكر ولا انثى فضحك خسرو من كلامه وامر له باربعة الاف
درهم فمضى الصياد الى الخازن وقبض منه ثمانية الاف
درهم ووضعها فى جراب كان معه وحملها على عنقه وهم
بالخروج فوقع من الجراب درهم واحد فوضع الصياد الجراب
عن كاهله وانحنى على الدرهم فاخذه والملك وشيرين ينظران
اليه فقالت شيرين لخسرو ارايت خسة هذا الرجل وسفالته
سقط منه درهمٌ واحدٌ فالقا عن كاهله ثمانية الف درهم
وانحنى على الدرهم فاخذه ولم يسهل عليه بتركه ليأخذه غلام
من غلمان الملك فحرد خسرو من ذلك وقال صدقت يا
شيرين ثم امر باعادة الصياد وقال له يا ساقط الهمة لست
بانسانٍ وضعت هذا المال عن عنقك لاجل درهم واحدٍ
واسفت ان تتركه فى مكانه فقبل الصياد الارض وقال اطال الله

بقاك ايها الملك انني لم ارفع ذلك الدرهم لخطره عندى وانما
رفعته عن الارض لان على وجهه صورة الملك وعلى الوجه
الاخر اسم الملك فخشيت ان ياتى احد بغير علم يضع عليه قدميه
فيكون ذلك استخفافا باسم الملك واكون انا الماخوذ
بهذا فعجب خسروا من كلامه واستحسن ما ذكره فامر له با
ربعة الاف درهم فعاد الصياد ومعه اثنى عشر الف درهم
وامر خسروا مناديا ينادى لا يتدبر احد براي النساء
فانه من تدبر برايهن وائتمر بامرهن خسر درهمه ثلاثة

فصل قال صاحب الكتاب عمارة الدنيا
وتناسل بنى ادم بالنساء والعمارة لا تصح بغير
راي ولا تدبير وقيل شاوروهن وخالفوهن ويجب
على الرجل الفاضل المتيقظ ان يحتاط فى خطبة النساء
وطلقهن وليزوج البنت لا سيما اذا بلغت لئلا يقع فى
العار والعيب ومرض القلب وعلى الحقيقة كلما ينال
الرجال من البلاء والهلاك والمحن فبسبب النساء
كما قال الشاعر

من فتنة النسوان قد يعصى الفتى
الرحمن او يخشى من الشيطان
اللص لولاهن لم يك بايعا
للروح منه بارخص الاثمان
وبهن فزع ادم مع يوسف
فى محكم التنزيل بالعصيان
ولذاك هاروت ببابل منكس

ومعلق

ومعلق بالشعر حذا عاتى
مجنون عامر هام من حب النساء
فى السند باد عجايب النسوان
كل البلا منهن ياتى والوفا
منهن لا ياتى مع الازمان

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين
وصلواته على سيدنا محمد واله
الطاهرين وصحبه المنتجبين وسلم
وكرم وزاد وانعم
لسنة ست وتسعين
وثمانين والف من هجرة
منبع العز والشرف

كتاب التبر في المواعظ والاداب
للملك الاشرف الغوري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على كل حال والصلوة والسلام على الهادى من الضلال
سيدنا محمد واله وصحبه خير صحب وآل وبعد فهذه أحاديث
جمعتها تذكرة لنفسي وعدة عند حلول رمسي ينشرح بها الخاطر
وينتفع بها البادى والحاضر راجيا من الله القبول فانه اكرم
مسؤل وخير مأمول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان
نصفان نصف شكر ونصف صبر الغيرة من الايمان
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده من شاب شيبة فى
الاسلام كانت له نورا يوم القيمة طلب العلم فريضة على كل
مسلم من طلب العلم تكفل الله له برزقه العالم والمتعلم شريكان
فى الاجر اسبغ الوضوء يزد فى عمرك الوضوء قبل الطعام
ينفى الفقر وبعده ينفى اللمم اول ما يحاسب به العبد
الصلوة بين العبد والكفر ترك الصلوة من كثرت صلاته
بالليل حسن وجهه بالنهار من لم تنهه صلاته عن الفحشاء
والمنكر لم يزد من الله الا بعدا شرف المؤمن قيامه با
لليل وعزه استغناؤه عن الناس افشوا السلام و
اطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس
نيام تدخلوا الجنة بسلام حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا
مرضاكم بالصدقة الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ
الماء النار المؤمن يوم القيمة تحت ظل صدقته ما نقص
مال من صدقة ولا عفى رجل عن مظلمة الا زاده الله
بها عزا ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست
فابليت او تصدقت فابقيت ان لكل شئ بابا وان

باب العبادة الصيام الصائم لا ترد دعوته من فطر
صائما فله مثل أجره رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع
والعطش ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر افضل
عبادة أمتى قراءة القران نعم الشفيع القران لصاحبه
القران غنى لا فقر بعده ولا غنى بعده ليس الغنى عن
كثرة العرض انما الغنى غنى النفس البر حسن الخلق
اول ما يوضع فى الميزان الخلق الحسن اتق الله حيث
كنت واتبع الحسنة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق
حسن ان اشكر الناس لله اشكرهم للناس تهادوا
تزدادوا حبا لا يرد الرجل هدية أخيه فان وجد فليكافئه
تجافوا عن ذنب السخي فان الله أخذ بيده كلما عثر
الجنة دار الاسخياء خصلتان لا يجتمعان فى مؤمن
البخل وسوء الخلق ان الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية
ما طلعت شمس الا وبجنبتيها ملكان يقولان اللهم
عجل لمنفق خلفا ولممسك تلفا نعما بالمال الصالح للرجل
الصالح نعم العون على التقوى المال خير الناس
انفعهم للناس خيركم من تعلم القران وعلمه
خير الذكر الخفى وخير الرزق ما يكفى خير بيوتكم
بيت فيه يتيم مكرم من رفق بامتى رفق الله من
اسلم على يديه رجل وجبت له الجنة من نصر أخاه
بظهر الغيب نصره الله فى الدنيا والاخرة من يسر على معسر
يسر الله عليه فى الدنيا والاخرة الرزق اشد طلبا للعبد
من اجله لا تحمدن احدا على فضل الله ولا ترضين

احدًا بسخط الله ولا تذمن احدًا على ما لم يؤتك الله فان
رزق الله لا يسوقه اليك حرص حريص ولا يرده عنك كراهة
كاره ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها
فاتقوا الله واجملوا فى الطلب من طلب الدنيا بعمل
الأخرة فما له فى الأخرة من نصيب يبصر احدكم
القذى فى عين اخيه ويدع الجذع فى عينه طوبى
لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق من مال
اكتسبه من غير معصية وخالط أهل الفقه و
الحكمة وجانب اهل المعصية ما أكرم شاب
شيخا لسنه الا قيض الله له عند سنه من يكرمه
خشية الله رأس كل حكمة عينان لا تمسهما النار
عين بكت فى جوف الليل من خشية الله وعين وعين
تحرس فى سبيل الله ما من قطرة احب الى الله من
قطرة دمع من خشية الله او قطرة دم أهريقت
فى سبيل الله طلب الحلال جهاد المجاهد من جاهد
نفسه فى طاعة الله افضل الجهاد كلمة حق
عند ملك جائر قل الحق ولو كان مرا لا يمنعن احدكم
مهابة الناس أن يقول بالحق اذا علمه ان شر
الناس عند الله يوم القيمة من فارقه الناس اتقاء
فحشه ان الذى يجر ثوبه خيلاء لا ينظر الله اليه يوم
القيمة من اصبح لا ينوى ظلم أحد غفر له ما جنى
الظلم ظلمات يوم القيمة اتقوا دعوة المظلوم
فانها تحمل على الغمام يقول الله وعزتى وجلالى لأنصرنك

ولو بعد حين

ولو بعد حين ثلث دعوات مستجابات دعوة المظلوم
173 ودعوة المسافر ودعوة الوالد أسرع دعوة اجابة
دعوة غائب لغائب الدعاء بين الاذان والاقامة
لا يرد ان الله يستحى من العبد أن يرفع اليه يديه فيردهما
هما خائبتين لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد
فى العمر الا البر من اشتاق الى الجنة سارع الى
الخيرات من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله
ومن احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله
من احب لقاء الله احب الله لقاءه ان الله تعالى
ليرضى عن العبد ان يأكل الاكلة فيحمده عليها او
يشرب الشربة فيحمده عليها اطلبوا الخير دهركم
وتعرضوا لنفحات رحمة الله فان لله نفحات من رحمته
يصيب بها من يشاء من عباده اطلبوا الخير عند
حسان الوجوه افضل الفضائل ان تصل من قطعك
وتعطى من حرمك وتصفح عمن ظلمك من كظم
غيظا وهو قادر على انفاذه ملأه الله أمنا وايمانا
ومن كظم غيظه يأجره الله ومن يعف يعف الله
عنه السلطان ظل الله فى الارض يأوى اليه كل
ملهوف كلام ابن آدم كله عليه الا امر
بمعروف ونهى عن منكر او ذكر الله لا تسبوا السلطان
فانه ظل الله فى ارضه من اكرم سلطان الله
اكرمه الله ومن اهان سلطان الله اهانه الله
كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته ما استرعى الله

عبدا رعيته فلم يحطها بنصيحة الا حرم الله عليه الجنة
احسنوا اذا وليتم واعفوا عن ما ملكتم ليس
الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند
الغضب ان الله تعالى لا يرحم من عباده الا الرحما
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض
يرحمكم من فى السماء اول ما يقضى بين الناس
يوم القيمة فى الدماء الويل لمن ترك عياله بخير
وقدم على ربه بشر السعيد من وعظ بغيره كفارة
الذنب الندامة التائب من الذنب كمن لا ذنب له
الامانة تجر الرزق الخيانة تجر الفقر الصبحة
تمنع الرزق من فرق بين الوالدة وولدها فرق الله
بينه وبين احبته يوم القيمة عجبا كل العجب
للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور
عجبا لغافل ولا يغفل عنه وعجبا لمؤمل دنيا
والموت يطلبه يبنون ما لا يسكنون ويجمعون
ما لا يأكلون ويأملون ما لا يدركون كم
مستقبل يوم لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه اغتنم
خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل
سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك
وحياتك قبل موتك استشيروا ذوى العقول
ترشدوا ولا تعصوهم تندموا ان لله عبادا خلقهم
لحوائج الناس اذا جاءكم الزائر فاكرموه اكرموا
اولادكم واحسنوا ادابهم صلوا ارحامكم

ولو بالسلام

174

ولو بالسلام اطعموا طعامكم الاتقيا اصلحوا دنياكم
واعملوا لاخرتكم استعينوا على اموركم بالكتمان
ما رزق العبد رزقا اوسع عليه من الصبر ما من
جرعة احب الى الله تعالى من جرعة غيظ كظمها
رجل اوجرعة صبر على مصيبة عودوا المريض
واتبعوا الجنائز تذكركم الاخرة ابن آدم
عندك ما يكفيك وتطلب ما يطغيك ابن
آدم لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع اقتربت الساعة
ولا يزداد الناس على الدنيا الا حرصا ولا تزداد
منهم الا بعدا من قتل عصفورا عبثا جاء يوم القيمة
وله صراخ عند العرش يقول يا رب هذا فيم قتلنى
من غير منفعة من اذنب ذنبا فى الدنيا فعوقب به
فالله اعدل من ان يثنى فى عقوبته على عبده من
انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه
من حيث لا يحتسب من بنى لله مسجدا ولو مثل مفحص
قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة من يشته كرامة
الاخرة يدع زينة الدنيا من عاد مريضا لم يزل
فى خرفة الجنة من ابطأ به عمله لم يسرع
به نسبه من لم يأخذ من شاربه فليس منا للسائل
حق وان جاء على فرس اى داء ادوأ من البخل
الخازن الامين الذى يعطى ما امر به طيبة به نفسه
اجر المتصدقين ومن يصبر على الرزية يعوضه الله
من اعتز بالعبيد اذله الله من دعا على من ظلمه

فقد انتصر لنفسه من انظر معسراً يسّر آلله عليه
في الدنيا والاخرة التمادة كل السعادة طول
العمر في طاعة الله من اهان صاحب بدعة امنه آلله
يوم الفزع الاكبر من اصبح معافا في بدنه آمناً
في سربه عنده قوت يومه فكانما حيزت له
الدنيا بحذافيرها من ولي من امور المسلمين شيأ فاراد
الله به خيرا جعل معه وزيرا صالحا ان نسي ذكّره
وان ذكر اعانه رحم آلله المتخللين من امتي في
الوضوء والطعام ما من عمل افضل من اشباع كبدٍ
جايع مايصيب المرء وصب ولاسقم ولا أذى ولا حزن
حتى الهم يهمه الأ كفر آلله به من خطاياه ما
عظمت نعمة على عبد الأ عظمت مؤنة
الناس عليه الوحشة خير من جليس السّوء
والجليس الصالح خير من الوحدة من اهان لي
ولياً فقد بارزني بالمحاربة كما تكونوا
يولى عليكم يبعث الناس
يوم القيمة على نياتهم البطالة تقسي
القلب النظر الى الخضرة يزيد في
البصر من تواضع لله رفعه الله اللهم اني
اسئلك تعجيل عافيتك وصبرا على بليتك و
خروجا من الدنيا الى رحمتك وصلى آلله
على سيّدنا محمد واله وصحبه وسلّم

الكلم الرّوحانيّة

في الحكم اليونانية للشيخ

ابو الفرج علي بن الحسين

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي الا بالله قال الاستاذ ابو الفرج علي ابن
الحسين بن هندوا رحمة الله عليه سال الصديق
الاثير والنجيب الخطير ابو منصور ابرهيم ابن علي ديورا
من كمل الله فضله كما وصل بالادب حبله ان اثبت
من كلمات الفلاسفة اليونانية ما يجري مع الامثال
السوائر ويدخل في حار النوادر دون ما يعد من غامض
الفلسفة ويحصل معناه بعد الكلفة فجمعت
من شواردها ما ساعد عليه الوقت واستحضره الحفظ
ناسبا اكثره الى قايليه وشافيا خفيه بما يجليه وترجمت
الكتاب بالكلم الروحانية من الحكم اليونانية مؤملا
ان يطابق اللفظ والمعنى ويتوارد الاسم والمسمى
بتوفيق الله

من كلام افلاطون

لا تصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة
منهم وقال لا تقصروا اولادكم على ادابكم فانهم مخلوقون
لزمان غير زمانكم قال لا تطلب سرعة العمل واطلب
تجويده فان الناس لا يسلون عن مدة العمل وانما يسلون
عن جودته وقال اذا اقبلت الدولة خدمت الشهوات
العقول واذا دبرت خدمت العقول الشهوات
وقال العفو يفسد من الخسيس بمقدار ما يصلح من الرفيع
قال المؤلف اخذ ابو الطيب المتنبي ذلك المعنى فقال
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف

في موضع

في موضع الندى قال افلاطن لا تكمل حرية الرجل
177 حتى يكون صديقا لمتعاديين وقال اقبل الرئيس استعباد
الصنائع واذا ادبر استفزه الاعداء وقال اتقوا صولة
الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع وقال موت الرؤساء
اسهل من رياسة السفلة وقال لا يضبط الكثير من
لم يضبط نفسه الواحدة وقال اذا احببت ان يدوم حبك
لاحد فاحسن ادبه وقال ينبغي للرجل ان ينظر الى وجهه
في المراة فان كان حسنا استقبح ان يضيف اليه فعلا قبيحا
وان كان قبيحا استقبح ان يجمع بين قبيحين وقال موقع
الصواب من الجهال مثل موقع الجهل من العلماء وقال اذا
ضاقت حالك فاحذر مشورة الافلاس فانه لا يشير بخير
وقال اذا بلغ المرء من الدنيا فوق مقداره تنكرت اخلاقه
للناس وقال لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق منه
شرا وانت لا تدري وقال لا تفارق طاعة الراي والصبر
في كل امورك فانك ان لم تحرز الحظ احرزت العذر قال
المؤلف قد احسن الشاعر في هذا المعنى حيث يقول لابلغ عذرا
او انال رغيبة ومبلغ نفس عذرها مثل منجح وقال طبع
المرء اصدق صديق له وليس يتركه لاحد من اخوانه وقال
موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح راحة للناس
وقال المؤلف قريب من هذا المعنى ما يحكى عن غير افلاطن
ابك على العاقل يوم يموت وعلى الاحمق حتى يموت وقال افلاطن
يتذكر عند حلاوة الغذاء مرارة الداء وقال ليكن خوفك
من تدبيرك على عدوك فوق خوفك من تدبير عدوك عليك وقال

حرام على الملك السكر لأنه حارس المملكة ومن القبيح ان
يحتاج الحارس الى من يحرسه   وقال اذا خدمت ملكا
فلا تلبس ثوبه ولا تركب دابته ولا تستخدم من يصلح له تسلم
منه   وقال ينبغي للعاقل ان يتخير لمعروفه كما يتخير
الارض الزكية لزرعه   وقال الحر يرتفع بجميع من عرفه
والنذل يرتفع بنفسه فقط   وقال ينبغي ان نشفق
على اولادنا من شفاقنا عليهم   وقال زمان الجائر من
الملوك اقصر من زمان العادل لان الجائر مفسد والعادل
مصلح وافساد الشيء اسرع من صلاحه   وقال لا يزال
الجائر مهملا حتى يتخطى الى اركان العمارة ومباني الشريعة
فاذا قصدها قربت مدته   وقال نهاية جور الجائر
ان يقصد الى من لا يلابسه ولا ينتفع به ومع ذلك ترجى الراحة
منه   وقال كل خلق من الاخلاق فهو يكسد عند
قوم الا الامانة فانها نافقة عند اصناف الناس يفضل بها
من كانت فيه حتى ان الانية اذا لم تنشف كانت اكثر ثمنا من
غيرها   وقال اشر الرجل في النعمة على حسب استكانته
في المحنة   وقال اصبر على سلطانك فلست باكبر شغله ولا بك
قوام امره   وقال الظفر شافع الذنبين الى الكرماء   وقال
اذا حصل عدوك في يدك خرج من جملة اعدائك ودخل
في عدة حشمك   وقال من مدحك بما ليس فيك من الجميل
وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط
عليك   وقال الفضيلة تجمع اهلها على المحبة والرذيلة
تفرق بين اهلها بالتنافر والبغضة الا ترى ان

ان الصادق يحب الصادق وترى الكاذب يبغض
الكاذب والسارق يخاف السارق   وقال المصغي شريك
لقائله   قال بعض الشعراء والسامع الذم شريك له
والمطعم الماكول كالآكل   وقال افلاطون لا تمادوا الدول
المقبلة وتشربوا قلوبكم استقلالها فتدبروا باقبالها
وقال يستدل على ادبار الملك من قصده المخلصين
له بالتوه واستهانته بمشورة ذوي الخبرة بامره   وقال
تبكيت الرجل بالذنب بعد العفو اذاء بالصنيعة
وقال الصلف وضع الرجل نفسه بمنزلة لا يستحقها و
مطالبته نفسه والناس بما يجب لتلك المنزلة والتواضع
حط الرجل نفسه الى منزلة دون منزلة نفسه لغير نقيصة
وقال الفقير اذا تشبه بالغني كان كمن به الورم يتوهم
الناس انه سمين وهو يستر ما به من الورم   قال
المؤلف كان ابو الطيب المتنبي لحظ هذا الكلام حيث
يقول   اعيذها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم
فيمن شحمه ورم   وقال افلاطون من ضرر الكذب ان
صاحبه ينسى الصورة الحقيقية ويعتقد الصورة الكاذبة
فيبني عليها امره فيكون غشه قد بدا بنفسه   قال المؤلف
قريب من هذا المعنى ما يحكى عن اشعب الطماع قيل له ما بلغ
طمعك قال اوهم الصبيان ان في موضع عرسا فاذا تمادوا
تبعتهم طمعا في تلك العرس   وقال افلاطون لا تمان ما قوى
فساده فيحيلك الى الفساد قبل ان تحيله الى الصلاح   وقال
اذا قويت نفس الانسان انقطع الى الرأي واذا ضعفت

انقطع الى البخت وقال لست تستدرك بغبن الناس شيئا
من ذات يدك الا اضعت اضعافه من مروتك وقال
اذا تسمح فى دولة بالجور فى القضاة والاطباء فقد ادبرت
وقرب انحلالها وقال البخلاء عفوهم عن عظيم الجرم
اسهل عليهم من المكافاة على صغير الاحسان وقال
اذا اردت ان تعرف طبقتك من الناس فانظر الى من تحبه
لغير علة وقال العلم صبغ النفس وليس يشرق صبغ
الشئ حتى تنظف من ادناسه وقال اذا نزلت باحدكم
المصيبة فليفكر فى المصائب العظيمة التى حلت بكثير
من الناس ليقل همه وقال ليكن دعاؤك ان يجرسك
الله من اصدقائك لانك لا تقدر ان تحترس منهم و
قال الانذال يطردون بالايحاش والاحرار يطردون
بفرط التخفي وقال المادحك بما ليس فيك مخاطب
لغيرك وجوابه وثوابه ساقطان عنك وقال رأى
من دونك فى المعرفة لك امثل من رايك لنفسك لانه خلو
من هواك وقال المظلوم ينتصف بالعادل ولا يكاد
يشتفى به من ظلمه وقال الحكمة عنوان المطلوبات
وقال اعتنوا بقوام البدن فانه آلة النفس وقال
الحق ابلج وقال لو كانت للذهب والفضة فضيلة لا
اشترى بهما النخاس وقال انظروا لانفسكم وحاموا
على مراتبكم وقال تزينوا بالعدل والبسوا ثوب
العفاف تفلحوا وقال ان الكتاب اذا فارق واضعه
فلا بد قبل وقوعه الى من يعرف قدره ويمكنه الانتفاع به

من انيقع

من انيقع فى ايدى جهال يستهينون به ويقذفون واضعه
بمنزلة ما ينال الصبى من الشتم واللطم من سفهاء الناس
وقال لا ينبغى للرجل ان يتمنى لصديقه الغنى فيزهى
عليه ولكن يتمنى ان يساويه فى الحال مكروه يحتاج
الى الحيلة فيه قمع الحزن بالحزم واوقع العقل فى الاحتيال
وقال لا تعد الملك لكذوب ملكا قال المؤلف كما لا
تعد للسراب ماء وقال ارسطوطاليس ليس بعد الادب
من ان يلتحم بالجاهل كبعد النار من ان يشتعل فى الماء وقال
العالم الذى لا يعلم يقل غناء علمه كما يقل غناء مال المكثر
البخيل وقال الكذاب يفتضح بذاب فيه وقال القليل
مع قلة الهم اهنأ من الكثير ذى التبعة وقال من منع
المال سبيل الحمد اورثه من لا يحمده وقال اذا دخلت
الموعظة اذن الجاهل مرقت من الاذن الاخرى وقال حيوة الفاجر
فضيحة الدهر وقال الاحمق لا يحس بالم الحمق المستقر
فى قلبه كما لا يحس السكران بالم الشوكة التى تدخل فى يده
ورجله وقال ضربة الناصح خير من تحية الشانى وقال
التواضع يزيد فى الشرف والفخر يودى الى الخمول وقال قرب
الهرم من الموت كقرب الثمرة البالغة عند هبوب الريح
وقال مانع الحق فى الشدة اعذر من مانع الفضل فى الرخاء
وقال ينبغى للعاقل ان يدارى الزمان مداراة السابح للماء
الجارى وقال لا تغتبطن بسلطان غير عادل ولا بغنى
من غير حل ولا ببلاغة فى غير صدق منطق ولا بجود فى غير
اصابة موضع ولا بحسن عمل فى غير حسبة وقال العقل

الغريزى من باطن الانسان بموضع عروق الشجرة من الارض
والعقل المكتسب بالتاديب من ظاهرهم بمنزلة مكان
ثمرة الشجرة من فرعها وقال قوت الاجساد المطعم وقوت
العقول الحكمة فاذا فقدت العقول الحكمة ماتت
موت الاجساد عند فقد الطعام وقال المعلم الرفيق
يربى المتعلم بصغار العلم قبل كباره كتربية الوالدة
لولدها بالرضاع قبل الطعام وقال من كفر النعمة
استوجب السلب وحرم المزيد وقال العاقل
لايجزع من جفاء الولاة اياه وتقريبهم الجهال دونه
لعلمه بان الاقسام لم توضع على قدر الاخطار وقال
يظهر من صلاح الصالح وان جهد فى كتمانه مثل
ما يسطع من ريح المسك وان كان مكتوما وقال
لما خلق الله العدل الذى جعله سبيل العروج عارضه
الشيطان بالتقصير والافراط فجعلهما سبيلا الى جهنم
قال المؤلف يعنى بالعدل الافعال الواجبة على العبد التى
الزيادة فيها افراط والنقصان منها تفريط ويعنى
بالعروج الرجوع الى الله جل وعز الذى هو المعاد والجنة
وقال ارسطوطاليس طوبى لامرئ سلك سبيل القصد
فانه وان اقتصر فى المسير سيبلغ المنزل وويل لامرئ
سلك سبيل الجور فانه لايزداد فى السبيل امعانا الا
ازداد من المنزل بعدا وقال المخدوع فى جنب الخادع
سعيد وقال لو ان لسانا صادقا امر جبلا ان يزول لزال
من المكان وقال الحكيم الصالح لايخادع احدا

والعاقل

والعاقل الكامل لايخدعه احد قال المؤلف ان يكون
الانسان مخدوعا ليس بصفة محمودة لانه تدخل فى باب 180
الغباوة وربما ظن الناس انه صفة مدح لما يسمعون من قولهم
الكريم مخدوع ومن قول الشاعر ان الكريم اذا ما خودع
انخدعا ومن قول الاخر خادع خليفتنا عنها بمسئلة ان الخليفة
للسؤال ينخدع وليس الامر كما يظنون وانما المراد بالانخداع
ها هنا التكلف مع المعرفة بالخديعة وقد صرح ابو تمام
الطائى بالواجب فى هذا المعنى فقال ليس الغبى بسيد
فى قومه لكن سيد قومه المتغابى وقال ارسطوطاليس
ينبغى للمرء ان تكون ثقته فى الشدائد باخوانه وذى قرابته
وفى العهد والذمة باهل الصدق وفى المسكنة بالمرأة الصالحة
عند الموت بما قدم من الحسنات وقال لا فقر افقر من الجهل
ولا وحشة اوحش من العجب ولا صاحب اكيس من الشورى و
قال المشورة تخلص الرأى من السقط كما تخلص النار الذهب
من الكير وقال تقريب الولاة للعلماء الذين لهم من اللباس
والمراكب لان هذه لايزينهم الا عند من عاينهم فاما زينة
العلماء اياهم فعند من عاينهم ومن سمع بذكرهم فى حيوتهم
وبعد مماتهم وقال من رجا الكرماء ادرك وقال
نفس العاقل بثقل الصخر مع العقلاء اشد اغتباطا منها
بالاكل والشرب مع السفهاء لعلمه بعاقبة الصنفين
وقال نصيحة العاقل مبذولة للعامة وسره مكتوم
الا من الخاصة وقال اعظام الفاجر تقوية على الفجور
ومسئلة اللئيم مهانة للعرض وتفهيم الجاهل زيادة له

فالجهل وتعليم الابله ابطال للعمر واصطناع الكفور
اضاعة للنعمة فاذا هممت بشيء من ذلك فعليك با
رتياد المواضع قبل الاقدام بالعمل وقالت الروم
لا عيب على الملك اذا بخل على نفسه مع سخائه على رعيته وقالت
الهند صواب ان يبخل الملك على نفسه ورعيته وقالت الفرس
يجب ان يكون الملك سخيا على نفسه وعلى رعيته واجمعوا
جميعا ان سخاءه على نفسه مع بخله على رعيته عيب وقال
الوقاحة اس الفضائح وقال اي ملك جعل دينه خادما
لملكه فلكه وبال عليه وقال اي ملك جاوز ستر
وزيره فهو في حد ضعفاء السوقة وقال سرعة الغضب
من اخلاق السباع والصبيان وقال كثرة الجماع يهتك العمر
وينقص البدن وقال اصلح نفسك لنفسك وقال للاسكندر
كن رحيما من غير ان تكون رحمتك فسادا وقال اعتبر بمن
مضى قبلك ولا تكن عبرة لمن بعدك وقال لا تقطع
كلام من يحدثك فانه خارج عن خصال الادب وقال يا
اسكندر اعلم ان عيوب عمالك عيوبك وقال للاسكندر
اذا فرضت لجندك فلا تفرضن لمن لا يعرف والده ومن
ولد على العبودية فان الناس انما يقاتلون بالحمية و
الانفة وقال يا اسكندر لا يكونن لجائزتك حد
فان ذلك ابسط للامل فيك وقال يا اسكندر اعمر
ما خرب مما انشاه من تقدمك يعمر ما تنشئه من يتبعك
يا اسكندر تفقد امر عدوك قبل ان يطول باعه وارتق
الفتق قبل ان يتجاوز اتساعه يا اسكندر اذا انشات

حدثا

181

حدثا فيقظها واذا اشعلت نارا فالهبها يا اسكندر اذا
ظفرت بقوم فاياك وان يبسط غضبك فيهم فان اكثرهم
الضعفاء منهم برآء من الجناية يا اسكندر اعلم
ان في السنة الا تضر من كان على السنة ولا تحارب من
كان متمسكا بحبلها يا اسكندر اجر الحكم على الخاصة
والعامة على السواء وقال اعلم ان في صلاح الخاصة صلاح
العامة وقال الحاكم شريك من ولاه وقال لا يكونن
جليسك الا من تثق به وقال قل من لم تصرعه الشهوات
وقال ادفع عن دينك بملكك وقال صير دنياك وقاية
لاخرتك وقال العلم زينة الملوك وقال لا فخر فيما يزول
ولا غنى فيما لا يثبت وقال توخ حمد الناس فان مدحهم
اطول عمرا منك وقال اجعل العتاب بين ناظرتك
وفكر فيما وهب الله لك من النعيم وقال اقنع تغن
وقال لا تتكالب على الدنيا فانك قليل البقاء فيها وقال
يا اسكندر دافع عن اليونان وان تضعضعت حالهم فان
اسلافهم فخر لهم يا اسكندر كفاك شرفا ان يميل اليك
ابناء الملوك وقال عجبت من يستقر قلبه في الدنيا وهي دائمة
التصرم وقال اي ملك تطاول على جنده وقواده فلن
يا من الحتف وقال اي ملك ضيع الصغير من امره لم يسلم
من كبيره وقال اللجاج عطب الملوك وقال اي ملك
عرف خطا رائه ثم تمادى فيه فهو مغبن على نفسه سار
لاعدائه وقال اي ملك مدح من تقدمه من الملوك
الممدوحين وكف عن الازدراء بالمذمومين تعقبه

من بعده بمثل ذلك وقال اي ملك نظر للاقوياء واهمل
امر الضعفاء كان مثله كمثل صاحب البستان الذى
يصرف الماء الى الشجر الرواء ويحرمه الشجر العطاش وقال
للاسكندر فى سياسة الحرب اجر الرزق على ولد الشهيد
ومن جرح فى وجهه فكافيه بجازة ومن جرح فى
صدره ظهره فوجه بالكلام فقط ومن بطلت له
فى الحرب جارحة فقد وجب عليك رزقه بقية عمره
وقال لاتقدمن فى الحرب حدثا فان حب الحيوة يمنعه
من اللقاء ولا شيخا فانيا فان البرودة والرطوبة تمنعانه من
الحمية ولا من كان له مال جسيم فان حب ماله يمنعه
من اللقاء ولا تقدم عبدا ولا من ولد على العبودية فانه
لا انفة له قدم اهل الحمية والحسب ومن له اول فى الغلبة
فانه يحامى على ذلك قدم اصحاب المرة السوداء فانهم
اصبر من غيرهم امنع اصحابك ان يجلبوا فى الحرب فان
الجلبة تنقض التعبية استكثر من الكمين واجعل
فى كل كمين رجالة فان الرجالة حصن الحرب واذا اصعبت
عليك الحرب فعول على المكيدة فانها فاضحة للحرب واذا
ظفرت فاحذر كل الحذر فان النكبة بعد الظفر
كالنكسة بعد البرء من المرض لاتقتل صبيا ولا منهزما
اكثر من ليلة وقال يا اسكندر امنع ان يظهر فى عسكرك الجحود
والسكر فانهما مفتاح الهون ودافع شغب الجند فان نارهم
شديدة الوهج وقال اياك واللقاء بنفسك فانك ان سلمت
كنت مخاطرا مخطئا وان ظفر بك كنت قتيل خرق وقال

لاتبيتن

لاتبيتن على غير وصية وقال شاور بالليل فان الفكر فيه اشد
اجتماعا منه بالنهار وقال المشاورة بالليل باب من تحريك
البخت وقال الدنيا دول والملك عارية تقلبها يد الملك الذل
لاهل العز والعز لاهل الذل وقال كن حلوا مرا قريبا بعيدا
لاتلن كل اللين فيطمع فيك ولاتشتد كل الشدة فينفر
عنك وقال ليست الشتيمة من اخلاق السراة وقال ارجع
الى الحق وان ثقل عليك وقال لن يهلك قوم كهلاكهم من
انفسهم وقال يا اسكندر عامل الضعيف من اعدائك على انه
اقوى منك وتفقد جندك تفقد من قد نزلت به الآفة فقطع
المدا فتهم عنه ولاترج السلامة لنفسك حتى يسلم الناس
من جودك ولا تعاقب غيرك على شىء ترخص فيه لغيرك
لنفسك وقال الصدق قوام امر الخلق الكذب داء لا
ينجوا من نزل به من جعل الاجل امامه اصلح نفسه من
وبخ نفسه ابغضته خاصته لن يسود العيوب الباطنة
من اخوانه من تجبر على الناس احب الناس زلته من
افرط فى اللوم كره الناس حيوته من مات محمودا كان
حالا ممن عاش مذموما من نازع السلطان مات قبل يومه
اى ملك نازع السوقة هتك شرفه وقال اي ملك
تطنف للمحقرات فالموت اكرم له من اسرف فى حب الدنيا
مات فقيرا الاسراف فى الشراب من طباع السفلة
من مات قل حساده الحكمة شرف من لا قديم له
الطمع يورث الذلة التى لاتنقضى اللوم يهدم الشرف
ويهدف النفس للتلف سوء الادب يهدم ما بنى الاسلاف

الجهل شر الاصحاب بذل الوجه للناس هو الموت الاكبر
وقال احتمال الرجآء اصعب من احتمال البلآء وقال
للاسكندر اذا ظهرت على فئة فضع مع اوزار الغضب اوزار
الحرب لانهم فى تلك الحال عدو وفى هذه الحالة خول
وقال التودد من الضعيف يعد ملقا ومن القوى يعد تواضعا
وكبر همة وقال الايام تاتى على كل نفس فتخلق الافعال
وتمحوا الاثار وتميت الذكر الا ما رسخ فى قلوب الناس من محبة
سوارثها الاعقاب وقال لما قذفك بحجر لغير سبب باشد
من قذفك بكلمة لغير معنى وقال اذا اردت ان تعرف
قوة السلطان العادل على الطباع فانظر فى الشرائع فانك
تجد فيها الرموز والاشياء الشبيهة بالخرافات ما قد صار
بسبب الالف اجل واقوى فى النفس من ان تعرف حقيقته
وقال الادب يزين غنى الغنى ويستر فقر الفقير و
قال اللذة انما يتصور بتوسط الشهوة والجود بتوسط الكرم
والعز بتوسط الشجاعة وقال الحكمة تعرف عند النطق
والشجاعة عند الغضب والعفة عند الشهوة وقال من
استحيا من الناس ولم يستحى من نفسه فلا قدر لنفسه عنده
وسئل اى الرسل احرى بالنجح فقال من جمع له مع العقل
الجمال وسئل فى اى الاوقات ترى البنات قال اذا اشتهيت
ان تضعف ورأى انسانا قهما يكثر من الاكل والشرب
وهو يرى انه يقويه فقال له يا هذا ليست زيادة القوة
بكثرة ما تورد بدنك من الغذاء ولكن بكثرة ما يقبل
وكلمه رجل بكلام طويل فقال اما اول كلامك

فقد

فقد انسيته لطول عهده واما اخره فلم افهمه لتفاوت
اوله وسئل لم يقع الاشرار فى الناس فقال ليشتغل
الناس بما ينسبونهم اليه عن وصف مساويهم وقال
قد استحسنت قول لا ادرى حتى اقولها فيما ادرى وقال
امتحنوا الناس فى وقت تمكنهم وتسلطهم دون وقت ذلتهم
لانه كما ان الكير يمتحن به الذهب كذلك التمكن يمتحن
به الناس فى ذلك الوقت يظهر من الخير خيره ومن الشرير
شره وقال الاداب اعيان النفس وقال ليس طلبى
للعلم طلبا فى بلوغ قاصيته والاستيلآء على غايته بل
لالتماس ما لا يسع جهله وقال افلاطن يوما لارسطو
طالس ما الدليل على وحدة البارى فقال ليس شئ من
خلقه بادل عليه من شئ اخذ ابو العتاهية فقال يا عجبا
كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفى كل شئ
له اية تدل على انه واحد

من كلام سقراط

قيل لسقراط ما اشد فقرك فقال لو عرفت الفقر لشغلك
التوجع لنفسك عن التوجع لسقراط قال المؤلف كانه اشار
ان الغنى هو القناعة التى استشعرها سقراط لا المال الذى
جمعه هذا السائل ويجوز ان يكون سقراط اراد بالفقر
الجهل الذى هو فقر النفس لان الانسان عنده هو النفس
فاما عدم المال هو فقر البدن الذى ليس عنده من الانسان
فى شئ وقالت امراة لسقراط ما اقبحك فقال لها لولا انك
من المرآء الصدية لحزنتنى صورتى فيك قال المؤلف كانه
اشار الى نقص عقول النسآء حتى انهن لا يميزن بين الحسن

والقبيح على الحقيقة وقيل له كيف لا نرى اثر حزن فيك قال
لا املك من الدنيا شيئاً ان عدمته حزنني قيل له ان انكسر
حبك هذا كيف تعمل فقال ان انكسر الحب لم ينكسر مكانه
وراء انسان في كساء خلق متمزق فتعجب منه وجعل يقول
وقال هذا واضع ناموس الضلالة فقال له يا هذا ليس علة
ناموس الحق الكساء الجديد قال المؤلف الناموس عندهم
الشرع والاوضاع الشرعية وكان سقراط احد المشرعين
فضيعه قومه حتى قتله ملكهم وقال سقراط دواء الغضب
الصمت وقال اضر الاشياء على الانسان رضاه عن نفسه
فان من رضى عن نفسه انقطع عليه بلوغ ما لا نهاية ما يلزمه
وقال المعجب بنفسه يرى فيها ما هو اجل منها فظهر فرحه بها
وقال ضالة الجاهل غير موجدة قال المؤلف يعني ان ضالة
الجاهل الحكمة والجاهل لا يعلم انها ضالته فلا يطلبها فكيف
يجدها وقال مال العالم معه حيث سلك قال المؤلف عنى
بذلك ان مال العالم هو العلم فليس يفارقه بوجه من الوجوه
كما قال الحكيم الآخر اقتنوا ما اذا كسر بكم في البحر سبح معكم
وقال سقراط راحة الحكماء في وجود الحق وراحة السفهاء
في وجود الباطل وقال ينبوع فرح العالم الملك الجائر
وقيل له متى تبدأت بطلب الفضيلة فقال متى ابتدأت بتوبيخ
نفسي وقال من اعطى الحكمة فجزع لفقد الذهب والفضة
كان كمن اعطى السلامة فجزع لفقد الوصب لان ثمرة
الحكمة السلامة والسعادة وثمرة الذهب والفضة
الالم والشقاوة وقال الاقلال حصن العاقل من الرذايل و

وطريق الجاهل اليها قال المؤلف هذا كقول الشاعر العربي
ان من العصمة الا تجد وقيل لسقراط ان قوما عزموا على
الوثوب في غد فقال اذا يظهر حلمي عنهم في غد وقيل ما بال
تلاميذك يقولون الشعر وانت لا تقوله فقال انا كالمسن
الذي يجعل الحديد قاطعاً وهو لا يقطع وقال بحسب السرور
يكون التنغيص وقال لرجل اراد تاديب غلامه اصفح
عن زلته فلان تصلح بفساد غلامك خير من ان يصلح غلامك
بفسادك وقيل يا سقراط ما اقبحك فقال لم يكن
تحسين صورتك اليك فتحمد ولا تقبيح صورتي الي فاذم كان
في اليونانيين رجل مصارع يكون ابدا مصروعا فترك الصراع
وتعلم الطب فقال الآن يصرع الناس وقال لا تطور
الحكمة بموضع يكون فيه الشراب واللهو تزينت
امراة وبرزت للنظارة فقال سقراط برزت لتنظر المدينة
اليك لا لتنظر اليها وقال العدل امان النفس وقال
الحكمة سلم العروج الى الله تعالى وقال القنية مخدومة
ومن خدم غير ذاته فليس بحر وقال يا اسراء الموت حلوا
اسركم بالحكمة وقال القنية ينبوع الاحزان و
قال لتلامذته موتوا بالارادة تحيوا بالطبيعة قال المؤلف
الموت بالارادة والاختيار هو اماتة الشهوة والغضب
بتسليط الحكمة عليهما والحيوة بالطبيعة هي حيوة النفس
اذا تجردت عن البدن فهو يقول كملوا نفوسكم بالعلم و
العمل لتحيوا الحيوة الدائمة بعد فراق الابدان وقال
سقراط لامراته حين جزعت لقتله ما يبكيك قالت لانك

تقتل مظلوما فقال يا عاجزة الراى كنت تريدين ان اقتل بحق
وقيل له عند الفوت يا سقراط ما الذى ترى ان يفعل بجسدك
فقال يعنى بهذا من احتاج المكان وكان سقراط يتشرق
فى الشمس فوقف عليه الملك قال يا سقراط ما الذى يمنعك من
ان تاتينا فقال له شغلى بما يقيم الحيوة وبذلت ما يليق بالموت
لا حاجة لسقراط الى حجارة الارض وهشيم النبت ولعاب
الدود الذى يحتاج اليه سقراط معه حيث توجه فقال
له مزاح الملك يا سقراط حرمت نفسك نعيم الدنيا قال سقراط
وما نعيم الدنيا قال وما نعيم الدنيا قال المزاح اكل اللحوم
الطيبة وشرب الخمر الصافية والمناكح والملابس قال
سقراط غير منكر ان يكون ذلك نعيم الدنيا عند
من رضى لنفسه التشبه بالقرود والكلاب والخنازير
والحمير فى الحرص على المناكح وجعل بطنه مقبرة للحيوانات
وآثر عمارة الفانى على عمارة الباقى وقال سقراط لكن
عنايتك بتدوين الحكمة فى نفسك ابلغ من عنايتك بتدوينها
فى جلود البهائم وقال الملك الاعظم ان يملك الانسان
شهواته استشاره فتى فى التزوج فقال له سقراط
احذر ان يعرض لك كما يعرض للسمك مع الشبكة فان
السمك الخارج منها لا يطلب الدخول فيها والداخل فيها
يطلب الخروج منها قال وكان سقراط يتعلم علم الموسيقى
فقيل له اما تستحيى ان تتعلم على راس الكبر فقال اقبح من
ذلك ان اكون جاهلا على راس الكبر واسئل اى
بهيمة اجمل فقال المراة وثبت عليه امراته

وفى يدها

وفى يدها عضادة مجلوة فصبتها عليه فقال لهاما ان لترعدين
وتبرقين حتى امطرت وقيل لم اخترت سفيه امراة فقال
لانى اصنع بها نفسى فيصلح خلقى للخاص والعام قيل
يا سقراط ان اهل المدينة يضحكون منك قال بودى
ان يتم ضحكهم منى الى الممات وسئل سقراط ما
انتفاع الناس بالملك فقال هو مؤدب لهم بلا ارادتهم
والكاف لشر بعضهم عن بعض وقال العشق قوة
هياها الله تعالى لبقاء الحيوان وذلك انه تحرض الحيوان
على الجماع الذى يكون الولاد فيبقى صورة الحيوان
اذ لم يكن فى بقاء اشخاصه حيلة قال وانما صار العاشق
يعشق احسن الصور ليكون ما يثمر احسن الصور وقيل لسقراط
ما بالك تعاشر الاحداث دائما فقال افعل ما يفعله الراضة
فانهم يروضون رياضة الافلاء دون القرح فقال اقللوا همومكم
تقل مصائبكم وقيل له لم لا نرى اثر حزن فيك قال لانى
لا املك ما احزن عليه اذا عدمته قال بعض الشعراء المتران
الدهر يهدم ما بنى ويأخذ ما اعطى ويفسد ما اسدى فمن سره
الا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا وقال الجهل با
لفضائل عدل الموت وقال من لا تستحسن فعله فلا تخطر ببالك
وقال عطية كل امرئ على قدر همته وقال ما ابعد من استعبدته
الشهوات من ان يكون فاضلا وقال امتحن المرء بفعله
لا بقوله وقال افعل الافعال الجسيمة ولا تعد العدات
الجسيمة وقال احمد من ينفعك لا من يتملقك قال المؤلف
شبية بهذا قول العرب امر مبكياتك لا امر مضحكاتك

وقال الجاهل من عثر بحجر مرتين   قال المؤلف شبيه بذلك
قول نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم لا يلسع المؤمن
من جحر مرتين   قال سقراط ما اخترت ان تحيا فمت
دونه   قال المؤلف ظنه اراد ترك النيل من الشهوات
فانها تهدم العمر   وقال سقراط كنت ارى كثيرا في النوم
انى اعلم اهل زماني فلم اجد في استحق هذه الصفة الا بكثرة
قولى لا ادرى فيما اسال عنه   قال المؤلف يروى هذه الحكاية
على جهة اخرى وهي ان سقراط قال اوحي الي انى اعلم اهل
زماني فجعلت اذاكر انا اعلم اني لست بهذه الصفة والوحي
لا يكذب فاذا اني استحق هذه الصفة باني لا اعلم واعلم
اني لا اعلم والناس لا يعلمون ولا يعلمون انهم لا يعلمون
واخذ ذلك بعض الشعراء   فقال وليس يدرى المسكين
انه ليس يدرى   وقال رجل لسقراط ترجوا ان اكون
فيلسوفا في سنة فقال ان جاءسنك فيلسوف في سنة قلت
انا نفسي   وشتمه بعض السفهاء فاستاذنه تلامذته في جوابه
قال ليس بحكيم من اذن في الشر   وقيل اي السباع اجمل
فقال المراة   وقيل له ما منفعة الاحداث في
تعلم الادب   قال لو لم ينتفعوا منه الا بانه يمنعهم من
المذاهب الرديئة لكان في ذلك كفاية   وقال
كما ان الاطباء سبب سلامة المرضى كذلك السنن سبب
سلامة المظلومين ونظر الى شيخ يحب النظر في العلوم ويستحي
من ذلك فقال له يا هذا تستحي ان تصير افضل مما انت عليه
في اخر عمرك   وقال الخطاء في اعطاء من لا ينبغي ان يعطى

ومنع

186 ومنع من ينبغي واحد   وقال ينبغي للعاقل ان يخاطب الجاهل
مخاطبة الطبيب للمريض   وقال اللذة خناق من عسل و
راى فتى اتلف ما لا خلفه ابوه وهو ياكل زيتونا فقال
له يا فتى لو كنت تغذيت بهذا قبل ان تتلف تركة ابيك
لما صار غذاؤك سائر عمرك   وكان سقراط جالسا
في دكان اسكاف فعطش الاسكاف فقال لغلامه
اذهب الى الخمار فسله ان يقرضنا شيئا من خمره فقال
سقراط احسن من هذا ان تسال نفسك القناعة بالماء
وقال سقراط لا يكون عنايتك بان تكسب شيئا
كعنايتك بحسن استعمال ما تكسبه   وقال احذر
العاقل من اربه والجاهل من سطوته   وقال النوم موتة
خفيفة والموت نوم طويل   ولطم سقراط رجل
على خده فكتب على اثر اللطمة فلان لطمني هذا جزاؤه مني

محاورات جرت بين ارسيجانس وسقراط

قال ارسيجانس لسقراط يوما جوهري قريب من جوهرك فارسم لي
رسوما موجزة تغني عن الاكثار فقال سقراط لو علمت ان
الايجاز يقنعك لما ادخرك شيئا مما ينفعك   قال ارسيجانس
امتحن ذلك بالسوال قال سقراط تكلم بالليالي حيث لا يكون
اعشاش الخفافيش   قال ارسيجانس اردت ايها الفيلسوف
ان اجيل فكري في الخلوات وامنع نفسي عند طلب الحق
من ملاحظة المحسوسات   قال سقراط املاء الوعاء
طيبا قال ارسيجانس اردت ان اودع عقلك بيانا وفهما قال
سقراط لا تجاوز الميزان   قال ارسيجانس اردت لا تجاوز

الحق قال سقراط لاتسوطن نار المسكين قال اريجانس
اردت لاتزيدن غضبا لغضبان قال سقراط احذر
الاسد الذي ليس بذي خارع قال اريجانس اردت احذر
السلطان قال سقراط اذا امت فلاتكن نملة قال
اريجانس اذا رضت نفسك بامانتا لشهوات فلاتقتن
الذخاير المحسوسة من الغانيات قال سقراط لاتكن
مع اصدقائك فرسا فلا تشمس على باعدائك قال اريجانس
اردت لاتتبذخ على اخوانك ولاتكونن ابله مطمئنا ما
دمت في هذه الحيوة الفانية قال سقراط لاينفذ الربيع
في زمان من الازمنة قال اريجانس اردت لامانع لك
في كل زمان من اكتساب الفضائل قال سقراط اضرب
الاترجه بالرمانة قال اريجانس اردت اخف تدبيرك
الباطن بتدبيرك الظاهر كمن يدفن جوهرا كريما في التراب
للايسرق قال سقراط من زرع بالاسود حصد بالابيض
قال اريجانس اردت من فعل في هذا العالم المظلم فعلا
حسنا كفاه الله عليه في عالم النور

انقضت المحاورة

قيل لسقراط ذكرت لفلان فلم يعرفك فقال يضره
الا يعرفني ويضرني الا اعرفه لاني لا اعنى بمعرفة خسيس
ولايجهل مثلي الا خسيس وقيل لسقراط اي شيء احمد من
المنشار قال السعاية وراى امراة مصلوبة على شجرة فقال
ليت الشجر كله اثمر مثل هذه الثمرة وراى سقراط انسانا
يرمي بالنشاب فتطيش سهامه ميمنة وميسرة ولا تصيب الغرض

فقام

فقام سقراط في موضع الغرض وقال اخاف ان تصيبني
سهامه ويحكى انه قال رايت الغرض احرز المواضع وراى
صيادا واقفا على امراة جميلة يبتاع منها شيئا فقال له سقراط
لاتنفعك صناعتك ان هذه مصيدة فاحذر ان تقع فيها

من كلام اوميرس الشاعر

قال اوميرس لكذاب لايصلح لشيء حتى يصلح الثعلب للذيب
وقال الانسان الخير افضل من جميع الحيوان الذي على الارض
والانسان الشرير اخس من الجميع الحيوان الذي على الارض
وحكى اوميرس ان رجلا من الفلاسفة كسر به في البحر
فقال ايها الناس قنوا ما اذا كسر بكم في البحر سبح معكم
واذا شلحتم تبقى عليكم وهي العلوم والفضائل وقال
اوميرس لاتفعلن شيئا اذا عيرت به غضبت فانك اذا فعلته
كنت انت القاذف لنفسك وقال لن تنل واحلم تبل ولاتكن
معجبا فتهين وقال ارع الفضائل ترعك المحبة وقال
لكل امر محمود مقدمة ومقدمة كل المحمودات الحياء
ولكل امر مذموم مقدمة ومقدمة كل المذمومات الوقحة
وقال اني لاعجب من الناس ان مكنهم الله من الاقتداء فيعدلون
ذلك الى الاقتداء بالبهائم قال المؤلف عندهم ان التفلسف
هو الاقتداء بالله تعالى بان يعلم الحق ويفعل الخير وقال
افلاطون في حد الفلسفة انها التشبه بالله بقدر الطاقة
البشرية وقال اوميرس الانسان الذي يعلم كل شيء هو
عند نفسه لايعلم شيئا

من كلام الاسكندر

لما استولى الاسكندر على ملك دارا ابن دارا ملك الفرس
واسرهم وصف له حسن بناته ورغب فى ان يراهن فقال
يقبح ان نغلب رجالا مقاتلة فتغلبنا نساء فى حال اسر
وهم الاسكندر بان يوجه واحدا من اصحابه الى
الفرس رسولا فخاف عليه الغدر من الفرس فقال
الرجل ان نفسى لطيبة بان اقتل فى طاعة الملك فقال
الاسكندر فلذالك يلزمنى ايضا ان اشفق عليك و
اتاه جاسوس له فاخبره بوفور العسكر الذى جهزه
دارا اليه فقال ان الذيب وان كان واحدا لاتهوله
الاغنام وان كانت كثيرة وقيل له ان الجيش الذى
عباه دارا فيه ثلثون الف مقاتل فقال القصاب و
ان كان واحدا لاتهوله الاغنام وان كانت كثيرة
واشير عليه ببنات الفرس فقال ليس يليق للملك
ان يسترق الظفر وقال الاسكندر لجلسائه ينبغى
للرجل ان يستحيى من اتيان القبيح اما فى منزله فمن اهله
واما فى غير منزله فممن يلقاه واما حيث يامن من يلقاه
فمن نفسه فان لم يجعل نفسه اهلا لان يستحيى منها
فى خلوته فليستحيى من الله تعالى وسعى الى الاسكندر برجل
فقال للساعى منذكم تعرفه قال منذ كذا قال انصرف فانى
اقدم معرفة به منك وسعى اليه اخر برجل فقال
اتحب ان اسمع قولك فيه على ان اقبل قوله فيك قال لا
واحضر الاسكندر لصا فامر بصلبه فقال ايها
الملك تلصصت وانا لذلك كاره قال وتصلب وانت له

اشد كراهة ولامه بعض الناس على مباشرته الحرب
بنفسه فقال ما من الحق ان يقاتل عنى اصحابى ولا اقاتل
انا عن نفسى ودخل اليه بطارقته فقالوا قد بسط
الله ملكك فلكثر من النساء ليكثر ولدك فقال
لا يحسن بمن غلب الرجال ان تغلب عليه النساء و
جلس يوما للناس فلم يساله احد حاجة فقال لا اعد
هذا اليوم من ايام ملكى ورآى الاسكندر رجلين
من اصحابه تخاصما وهتك كل واحد منهما صاحبه وكانا
قبل ذلك متصافيين فقال لجلسائه ينبغى للرجل
اذا اخى مصافيا الا يسترسل اليه فيما يشينه ويتوقى
مفاسدته قال المؤلف قال ابن الرومى احذر
عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما انقلب الصديق
وكان اعرف بالمضرة ونعى الاسكندر صديق له فقال
ما يحزننى موته كما يحزننى انى لم ابلغ من بره ما كان يستحقه
منى فقال له بعض من حضره ايها الملك ما اشبه قولك
بقول فلان حين اصابته الطعنة وهو يجود بنفسه
ويقول ما يحزننى موتى كما يحزننى ما فات من ظهور باسى
وبلائى للعدو وقال انتفعت باعدائى اكثر مما
انتفعت باحبائى لان اعدائى كانوا يعيرون لى
بالخطاء وينبهونى عليه واصدقائى كانوا يزينون
لى الخطا ويشجعونى عليه وحاصر بعض المدن فتاهب
النساء لمحاربته فكف عن الحرب وقال هذا جيش ان
غلبنا لم يكن لنا فيه فخر وان غلبنا كانت الفضيحة الى

اخر الدهر وقيل له بم نلت هذا الملك العظيم على
حداثة السن قال باستمالة الاعداء وتفقد الاصدقاء
وكنت لا اغفل في عمري شعراوميرس الشاعر وقوله
لا ينبغي للرئيس ان ينام الليل كله ورأى الاسكندر
رجلا دنيا ردئ السيرة اسمه اسكندر فقال له
هذا بدل اسمك او سيرتك

من كلام باسليوس الملك

لا تغتر بحسن الكلام اذا كان الغرض منه ضاراً فان الذين
يسمون الناس يخلطون السم بالحلاوات ولا يصعبن عليك
الكلام الغليظ اذا كان الغرض منه نافعا فاذاكثر
الادوية الجالبة للصحة مرة بشعة وقال لا ترم الفضائل
ما لست كفوا الاخذه ولا تشطر الى صغر ما تطلبه منها بل الى مقدار
قوتك فان التقاط العسل من الزهرة يمكن النحلة ولا يمكن
الانسان وقال ليس من القبيح ان يكون الملاح لا يطلق
سفينته مع كل ريح ونطلق نحن انفسنا مع الاعتقادات
من غير بحث ولا فكر وقال اذا استحيا المرء من شئ في الحفل
فليستحي منه في الخلوة فانه ليس من العدل ان يوجب الانسان
للعامة الكرامة والحشمة ويخص نفسه بالهوان
والكرامة والخساسة وقال لا تاخذن من الناس
جميع ما عندهم خذ ممن جميع خصاله محمود جميع ما عنده وممن
يحمد منه شئ واحد ذلك لشئ فقط فان التفاحة
ليست انما يلتذ برايحتها فقط بل يلتذ ايضا باكلها و
الزهر يلتذ برائحته فقط وورق الدفلى يلتذ بمنظره

فقط

189

فقط والنخلة يلتذ بثمرتها وشجرة الورد بزهرتها ويتوقى
شوكها فاذا كان الامر كذلك وجب ان تاخذ من المحمود
فعاله ومقاله جميع ما عنده وممن فعله محمود فقط فعله
دون كلامه وقال ان كنا نهتم بجميع اعضاء البدن
خصوصا بالاشرف منها فبالحرى ان نهتم باجزاء النفس
وخصوصا بالاشرف منها وهو العقل وقال كما
ان الذين يستعملون الحواس البدنية فقط يمتنعون من طاعة
الغضب خوفاً من الملك المحسوس اذا وقفوا بين يديه كذلك
يجب على من يستعمل الحواس النفسية ان يمتنع من طاعة الغضب
خوفا من الملك المعقول الذى هو واقف بين يديه يعنى الله تبارك
وتعالى وقال اذا وعظت انسانا تريد صلاحه فلا تتشكل
بشكل من يريد ان يبط ويكوى صديقا لعلاج داء ردئ
به واذا وعظت لصلاحك فتشكل بشكل المريض للطبيب
وقال كما انك لا تشفق على البدن من ان تقطع منه عضوا قد
وقع السم فيه فان اشفقت عليه لم تكن شفيقا بل
مبغضا له بالحقيقة فكذلك لا ينبغى لك ان تشفق على
اذا كانت الشهوة غالبة لها من ان تولمها فقد قيل ان الذى
يشفق على سوطه مبغض لابنه وقال ان كان من القبيح
ان تزين البدن من خارج بثياب نظيفة وهو ملطخ با
لاوساخ والاقذار فاقبح من ذلك ان تكون النفس باوساخ
العيوب ملطخة وتكون البدن مزينا من خارج

من كلام فيثاغورس

ويقال انه اول فيلسوف اجتمع اليه التلاميذ قال وقد

رأى انسانا سمينا ما اكثر عنايتك برفع سور جسك قال
المؤلف يريد انه كلما زادت الكدنة نقصت الفطنة
كان فيثاغورس منع تلامذته من تدوين الحكمة
في الصحف ويقول لا تجعلوا الحكمة الحية في الجلود الميتة
وقال لابنه اوصيك بعشرة اشياء فاحفظها تسلم لا تلاج
حديدا ولا تشارب غيورا ولا تساكن حسودا ولا تحاور
جاهلا ولا تناهض من هو اقوى منك ولا تواخ مرائيا ولا تمل
كذابا ولا تكثر مجالسة النساء ولا تصاحب بخيلا
والعاشر هو عمدة الوصية وبه سلامة نفسك الا
تستودع سرك احدا وقال اذا اردت ان تنظر الى الشيء
بقدر موضعه فجرد بصرك عن الهوى قيل سال متمرد
سقلية فيثاغورس ان يقيم عنده فقال له فيثاغورس
ان عقلك يضاد ما ينفعك وان نباك يقلع اساسك
فلا تطمعن في مقامي عندك فانه ليس من شرط الاطباء
ان يمرضوا مع المرضى وقال يجب على المرء قضاء حق
والديه لتربيتهما اياه وبر ولده ليكافيه على ذلك
وقال الخطاء في التدبير هو ان تصرف الاشياء على
خلاف ما تصرفه الطبيعة وقال من قدر على ان يصون
حريته وحرية غيره فلا يذل لاحد ولا يذل احدا فذلك
هو الكريم لان الكرم هو حراسة الحرية وقال
انما يراك الناس بقدر تصويرك لنفسك فان اعززتها
رأيت عزيزة وان اهنتها رأيت مهانة وقال لا تستصغر
صغيرا في الابتداء ان كان مما ينمى لانك متى جزت عن

عن الحق

عن الحق قليلا كان في التمام اضعافا كثيرة لذلك القليل
وقال الجسد كالعود وقوى النفس كالاوتار والروح كا
لموسيقار الذي يخرج الاصوات بالاوزان وقال الحكمة طب الارواح

من كلام بقراط الطبيب

قال بقراط العمر قصير والصناعة طويلة والتجربة خطر والقضاء
عسر والزمان حاد وقال ليداو كل مريض بعقاقير ارضه
فان الطبيعة تتطلع لهوائها وتنزع الى غذائها وقال غذاء
الطبيعة من انجع ادويتها وقيل له ما بال الانسان اثور
ما يكون بدنا اذا شرب الدواء فان مثل ذلك مثل البيت
فانه اكثر ما يكون غبارا اذا كنس والسلم

من كلام جالينوس

قال المحترسون مما يضرهم قليل وطالبوا الشفاء مما قد ضرهم
كثير وقال النفس اذا كانت زاكية طيبة وقبلت بذور
المنطق انبتت اضعافا من عندها وازكتها وقال لما انصفنا
معاشر الاطباء الناس اذا برأ المريض قالوا قد شفاه الله
واذا مات قالوا قتله الطبيب فاما ان تنسبوا الحالين جميعا الى
الله تعالى واما ان تنسبوهما الى الطبيب وقال يتروح
المريض بنسيم ارضه كما يتروح الحبة ببل المطر قال
المؤلف تروح الشجر اي تنفطر بالورق قال الشاعر
واكرم كريما ان اتاك لحاجة لعاقبة ان العضاه تروح

من كلام ديمسثانس

الخطيب قال يجب على من اصطنع معروفا ان يتناساه من
ساعته ويجب على من اسدى اليه معروف ان يكون

ذكره نصب عينه قال المؤلف قيل في يحيى بن الفضل ينسى الذى كان من معروفه ابدا الى الرجال ولا ينسى الذى بيد

وقال ديمشانس لكل امرئ منامزودان احدهما بين يديه والاخر خلفه فالذى بين يديه مملوة من عيوب الناس والذى خلفه مملوة من عيوبه فلذلك يرى عيوب الناس ولا يرى عيوب نفسه وسئل ما الانسان فقال لهب نار تحيط به الريح من كل جانب ولما فتح الاسكندر المدينة التى كان فيها ديمشانس وجده راقدا فى ظل شجرة قد حملته عيناه فركله برجله فانتبه مرتاعا واستوى جالسا فقال له الاسكندر قم ايها الحكيم قد فتحت مدينتك قال له ان فتح المدن لا ينكر من الملوك لانه من عملهم واما المركلة فهى من عمل الحمير فعليك بطبيعة الملوك واياك وطبيعة الحمير

من كلام زينون الفيلسوف

قال اذا ذهب لك الشئ فلا تقل ذهب بل قل رددته لانه لو كان لك لكنت مالكه ودخل على الاسكندر فقال امر لى بعشرة الف دينار فقال ليس هذا قدرك قال فليكن قدرك فامر له بذلك من كلام ديقوميس قيل له ما تقول فى شيخ يتزوج فقال من لا يقدر ان يسبح فى البحر كيف يحمل فى عنقه اخر وقيل له ما بال العلماء ياتون ابواب الاغنياء اكثر مما ياتى الاغنياء ابوابهم فقال لمعرفة العلماء بفضل الغنى وجهل الاغنيا بفضل العلم

من كلام فيلمون الملك

قال لاصحابه عاملوا الاخوان بمحض المودة والرعية بالرغبة

والرهبة

والرهبة والسفلة بالمخافة والاصغار وسئل اى الملوك افضل فقال من ملك شهواته ولم يستعبده هواه والسلام

من كلام نوموس

خطب رجلان بنته احدهما غنى والاخر فقير فزوجها الفقير دون الغنى فسأله الاسكندر عن سبب ذلك فقال ايها الملك ان الغنى كان احمق ولم يكن له ادب يحفظ غناه والفقير كان اديبا يرى له الغنى من كسا نواقراطس ساله الاسكندر ما الذى ينبغى للملك ان يلزم نفسه قال يفكر ليله فى مصالح الرعية وينفذ ذلك فى نهاره من كلام فورس ملهى الاسكندر قال للاسكندر اذا سالت الحكما عن شئ فاسئلنى فقال له ما الذى ينتفع به الرجل عند الكبر قال المال فاعجب الاسكندر

من كلام فلسطين

مزاح الاسكندر قال للاسكندر مررت بمصور وفى يديه صورة جارية قد كثر حليها فسالته عن ذلك فقال لم يمكننى ان اجعلها حسناً فجعلتها غنية من كلام اناخرسس الصقلبى ناظر بعض الحكماء فقال له اسكت يا ابن الصقلية فقال اما انا فعارى جنسى واما انت فعار جنسك قال المؤلف هذا مثل قول الحكيم الاخر لما عير نسبه قال نسبى منى ابتدا ونسبك اليك انتهى وقال افعل من الخير ما امكنك فان الشر ممكن فى كل وقت من كلام ديمطس قال كان لى جار مصور ردئ العمل فبلغه انى اريد ان ازوق بيتا فقال جصص بيتك حتى اصوره لك فقلت

بل صوره انت حتى حصصه من كلام ديوجانوس الكلبي

والكلبيون فرقة من الفلاسفة يستهينون بالعادات مثل
ان يأكلوا على الطرقات ويلبسوا ما اتفق وينا موا حيث
اتفق فلذلك شبهوا بالكلاب رأى ديوجانوس غلاماً
منبوذاً يرمي بالحجارة فقال له لا ترم فعلك تصيب اباك
وانت لا تدري قال المؤلف نقل هذا المعنى بعض شعراء
العرب فقال لا تهجون اسن منك فربما تهجوا اباك وانت
تدري ورأى ديوجانس رجلين ينادمان النصاحب
فسأل عنهما فقيل انهما صديقان فقال فما بالي ارى احدهما
غنيا والاخر فقيرا ورأى شابا احمق عليه خاتم ذهب
فقال ما وضع الذهب منك اكثر مما زينك وقال ليس الخير
من كف الشر لكن الخير من عمل الخير ورأى شيخا قد خضب
لحيته فقال له انك اخفيت شيبك افتقدر ان تخفي هرمك
وسمع رجلا يذكره بسوء فقال ما علم الله منا اكثر
مما تقول ورأى امراة تجلد وهي تستغيث فقال ما تهرب
منه هو انفع لها مما تستغيث اليه ورأى رجلا حسن
الادب قبيح الوجه فقال سلبت فضائل نفسك محاسن
وجهك وسئل عن وقت الطعام قال اما لمن يمكنه فاذا
جاع واما لمن ليس له فاذا وجد وسئل عن الاصدقاء
فقال نفس واحدة في اجساد متفرقة وسئل من اشعر
اليونانيين فقال لكل واحد عند نفسه واوميرس عند
الجمهور وسئل عن الغني فقال الكف عن الشهوات وسئل
عن العشق فقال مرض نفس فارغة لا همة لها وسئل مما

ذا يتحفظ

ذا يتحفظ الانسان فقال من حسد اصدقائه ومكر اعدائه
وعضه كلب فبعث اليه الاسكندر الملك مطلس المزاح
يعوده فدخل اليه وراه وجعا فقال ان اردت ان يسكن
وجعك فاطعم الكلب الذي عضك ثريدا دهنا فقال له
ان فعلت ما قلت لم يبق في العسكر كلب لا عضني و
سئل ديوجانس بما ذا يشبه الحكماء فقال اذا قيسوا بالناس
فهم كالالهة واذا قيسوا بالله فهم كالملائكة وسئل
ما الفصل بينك وبين الملك فقال الملك عبد الشهوات
وانا مولى لها وقيل له ان الملك لا يحبك فقال لا يحب
من هو اكبر منه ورأى قوما يدفنون امراة فقال
نعم الصهر صاهرتم قال المؤلف ما اعجب توارد العقول
قد روي عن علي عليه السلم نعم الختن القبر و
قال ديوجانس من جمع لكم امع المحبة رايا فاجمعوا له مع المحبة
طاعة وقال لكل شيء يستحب فضله ما خلا فضل الكلام
فتوقوه فانه غير مستحب وقال لتلامذته تمحضوا خطاياكم
بالصدقة واثاسكم بالرحمة وقال ان كنت تفعل
الجميل لا قصدا للجميل لكن قصدا لان تحمد فلست بافضل
ممن يفعل الشر حتى يحمد فان كثيرا من الناس يفعلون
الشر ليحمدوا ورأى ديوجانس غلاما صبيحا لا ادب
له فقال اي بيت لا اساس له ورأى امراة قد تعلقت
بشجرة واختنقت فقال ليت الشجر كله زكا هذا الذكا
ورأى رجلا سوء حسن الوجه فقال اما البيت
فحسن واما الساكن فيه فردي ورأى فتى لا ادب

له عليه خاتم ذهب فقال حمار عليه لجام ذهب ورأى
رجلا جاهلا قاعدا على حجر فقال حجر على حجر وقال
من اراد ان يكون مذهبه جيدا فليكون طريقته على ضد
طريقة اكثر الناس وقيل له احذر ان تدخل
ازقة المدينة فقد تواعد قوم ضربك فقال ان فعلوا
ذلك عرفوا حكمتي وشتمه رجل فامسك عنه فقيل له
لم لا تغضب فقال كفاه سبة انه شتمني ولم اشتمه
وسئل بماذا يعرف الصديق قال عند الشدائد
ورأى شرطيا يضرب لصا فقال انظروا الى اللص العلانية
يؤدب لص النهار السر ورأى امراة قد حملها السيل
فقال زادت على كدره كدرا والشر بالشر يهلك
وقيل له لم تاكل في السوق قال لاني جعت في السوق
ورأى غلاما جميلا يزين نفسه فضحك وقال
ان كنت زينت نفسك للرجال فقد اخطات وان كنت
زينتها للنساء فقد هلكت ورأى امراة تحمل نارا فقال
نار على نار وحامل شر من محمول ومر بخباز فاخذ من خبزه
واكل ثم مر به من الغد ففعل به مثل ذلك فقال الخباز
ايها الفيلسوف قد اكلت من خبزي امس فقال وآكل اليوم
لانك في كل يوم تخبز وانا في كل يوم اجوع ودخل
على الاسكندر حين ملك فقال قد كنت لك ايها الملك
اخا فصرت اليوم تابعا فشتان ما بين الاخ والتابع
ورأى صبيا كثير الشبه بابيه فقال نعم الشاهد انت
لامك وقال له اهل مدينة من مدن يونان كيف لنا

بقتل اعدائنا

193 بقتل اعدائنا فقال اجعلوا طبيبكم صاحب جيشكم
فانه لا يعالج احدا الا قتله واجعلوا صاحب جيشكم
مكان طبيبكم فانه لم يقتل احدا قط وشتمه رجل
اصلع فقال اما انا فلا اشتمك ولكني اغبط شعرك على
مقدمة راسك فانه قد استراح منك ودعا الاسكندر
يوما برغيف فاخذه وشمه ثم دفعه الى الفلاسفة
وقال قولوا ما رائحته فلم يكن عندهم جواب فدفعه
الى ديوجانس فاخذه وشمه وقال رائحته رائحة
الجوع ورآه رجل من اطباء الاسكندر يغسل بقلا
لياكله فقال له لو غشيت باب الملك لم تفتقر الى اكل
هذا فقال له ديوجانس وانت ايضا لو اقتصرت على اكل
هذا لم تصر عبدا للملك بعد ان كنت حرا وقال ديوجانس
كما يعرف بصوت الفخار اذا نقر صحيحه من مكسوره
كذلك يعرف بكلام الانسان نقصه من تمامه و
ورأى امراة عوراء تزين نفسها قال نصف الشر
شر ايضا وامر له الاسكندر بخلعة نفيسة فلم يقبلها
وقال ايها الملك الرجل السمج اذا لبس الثوب الحسن
زاده سماجة واذا لبس ما هو اسمج منه حسن سماجته
فلا تسمجني بحسن ثوبك دع تحسين سماجة كسوتي وسأله
الاسكندر باي شيء تكتسب الثواب فقال بفعل
الخيرات وانك لتقدر ايها الملك ان تكتسب منه في يوم
واحد ما لا تكتسبه الرعية دهرها وقيل له لم
اصفر لون الذهب فقال من اجل كثرة اعدائه وخوفا

منان يشد بوثاق وان يدفن فى الارض وقيل له اخبرنا
عن فلان اهو غنى فقال لا اعرف ذلك مالم اعرف
تدبيره للمال ومر بعشار فقال له العشار امعك
شئ فقال نعم ووضع مخلاته بين يديه ففتشه العشار
فلم يجد فيها شيأ فقال اين ما قلت فكشف عن صدره
وقال ههنا حيث لا تقدر عليه ولا تراه ونظر الى غلام
حسن الصوت يتعلم الحكمة فقال يا غلام قد احسنت
اذ نقلت زينة جسدك الى نفسك ونظر الى رجل متلاف
لماله فقال له هب لى منا من فضة فقال الرجل مالك
ان تسال الناس الحبة والفلس وتسئلنى منا من فضة
فقال لانى ارجوا من اولئك العودة ولا ارجوها منك
نظر الى قملة تتردد على صلعة رجل فقال لهذا اللص
قد تخير فى سرية ونظر الى امراة تبغض المغزل وتحب الشراب
فقال ضعوا على راس خابية الشراب قطعة قطن حتى
لا تدنوا منها ونظر الى شاب وهو يعظ امراة ردية
فقال له ما تصنع قال اعظ هذه المراة فقال اغسل
حبشيا لعله يبيض وقيل له ما الحلوا وما المر
قال الحلوا الولد الاديب والمر الدين الثقيل واعتل
فعاده اخوانه وقالوا له لا تجزع فان هذا امر الله تعالى
قال هو اذا اشد له وسئل اى الخصال احمد عاقبة
قال الايمان بالله تعالى وبر الوالدين وقبول
الادب ونظر الى شاب طويل السكوت فقال له
ان كان صمتك لسوء ادبك فانت اديب وان كان

لادبك فقد اسات ادبك اذا سكت وقال لمجارب
194 العقل كحاربته للهوى وعاب قوم من المترفين
عيشه فقال لهم لو اردت ان اعيش عيشكم قدرت عليه
ولو اردتم ان تعيشوا عيشى لم تقدروا عليه ورأى
امراة تشاور نسوة فقال الثعبان تقترض من افاعى سماً
ورأى عجوزا تتزين فقال لها ان كنت تتزينين للاحياء
فما صنعت شيأ وان كنت تتزينين للموتى فبادرى
ورأى امراة صغيرة القد جميلة الوجه فقال خير صغير
وشر عظيم ورأى جارية تتعلم وهى حدثة جميلة فقال
سيف يسن للشر ورأى اصلع سفيها فقال له انحامد
لشعرك هذا فلقد هرب من راس سوء ورأى معلما
يعلم جارية فقال لا تزد الشر شراً وسئل اى شئ اشد
فسادا للانسان فقال المال وقال لا تعجب بما يتكلم به العدو
ولكن بما يمسك عنه وقال المتعلم يتهاون فى تعلمه
ايها الحدث ان كنت لم تصبر على تعب التعلم صبرت على
شقاء الجهل ونظر الى فتى يستخف بوالده فقال يا هذا
الا تستحى ان تحقر من به اعجبت نفسك ورأى اسود
ياكل الحوارى فقال الليل ياكل النهار وقال المراة
ردية لا سيما اذا سميت بالمراة مرتين امراة وامرء اب
ورأى جارية بكراً جميلة تتعلم الكتابة قال
أرى سيفا يسن وقيل له اى وقت الطعام افضل
فقال اما لمن قدر فاذا اشتهى واما لمن لم يقدر فاذا وجد
ودعاه رجل الى طعام فذهب اليه ثم دعاه مرة اخرى

فامتنع فسئل عن ذلك فقال لانه لم يشكرني في المرة الاولى
وتسور بناءً عاليًا فصاح يا معاشر الناس فاجتمعت
اليه العامة من كل جانب فقال لهم ادعكم انما دعوت
الناس ونظر الى رجل حسن الوجه ردئ السيرة فقال
البيت حسن واما الساكن فشيطان

من كلام اكسليس

ساله رجل بعد ما هرم كيف حالك فقال انا اذن
اموت على مهل من كلام اسخولس سمع
غلاما يقول قد لقيت علماء كثيرين وما انا بغني
فقال لانه لقيت اغنياء كثيرين
من كلام انكسمينس قال الزمان معبر العالم
من كلام فندروس قال كما ان الجسد اذا فارقته
النفس فاح منه النتن في مناخرها كذلك الجاهل الذي
عدم الحكمة لا يخرج من فيه لفظة الا كانت فيه اذىً ونتنا
على سامعيها وكما ان الجسد لا تشعر بما يظهر منه من النتن
لانه ميت كذلك لا يحس الجاهل بنتن كلامه لانه
ميت التميز من كلام سولن قيل هو احد انبياء اليونانيين
قال الجاهل في خطائه يذم عاشره وطالب الادب يذم
نفسه والاديب لا يذم نفسه ولا غيره وسئل عن
الجواد فقال من جاد بماله وصان نفسه عن مال غيره
وسئل ايهما احمد في الصبي الحياء ام الخوف فقال
الحياء لان الحياء يدل على العقل والخوف يدل على الجبن
وقال لتلامذته احذروا ولا تكم ليحذر من تكون
عليه فيطيعكم وقال لان تزود من الخير وانت مقبل

خير من ان تزود من الخير وانت مدبر وقال احذروا
مقاومة الاغنياء فانها ملاطمة الاشقى وقال لبعض
تلامذته تخفف في امورك ولا تتثاقل فان من امن
الثقل فهو الثقيل وقال لابنه دع المزاح فانه
لقاح الضغائن وقيل له لم لا تفرض عقابا للقاتل
الاب فقال لاني لا اعلم ان احدا يقدم على قتل ابيه و
قيل له كيف لي بان يقل خطائي فقال لا تتعرض لعداوة
الاشرار وقال لرجل غني اما مالي فانه لا يمكن
في وقت من الاوقات ان يصير لاحد غيري لكني ان
اعطيته انسانا بقي عندي من غير نقصان واما مالك فانه
يصير لغيرك وان اعطيت منه شيا نقص ولا فرق بينه
وبين الفصوص التي تلعب بها اذا كانت تتنقل جوانبها
لكل احد بالاتفاق وقال ان الذي يطلب شيئًا لا نهاية
له جاهل واليسار لا نهاية له وقال احسن ما عوشر به الملوك
البشاشة وتخفيف المؤنة وسئل ما اصعب الاشياء
على الانسان فقال ان يعرف نفسه يكتم سره وسئل
ايضا ما اصعب الاشياء فقال ان يصبر على خيبة سعيه
وقيل له ما الذي يفسد اخلاق الناس فقال الدرهم
من كلام ديمقراطس قيل له لم اخترت امراة دميمة
وانت وسيم جسيم قال لاني اخترت من الشر اقله

من كلام قراطس الحكيم

قال لتلامذته اقنعوا بالقوت وانفوا عنكم الحاجة تقربوا
من الله تعالى لان الله تعالى غير محتاج فكلما احتجتم

اكثر كنت منه ابعد وقال ان اردت ان لا يفوتك شهوتك
فاشته بما يمكنك وسئل عن اشياء قبيحة فامسك
عن الجواب فقيل له لم لا تجيب فقال جوابها السكوت
عنها وساله الاسكندر اى رجل يصلح ان يكون
ملكاً فقال اما حكيم يملك واما ملك يلتمس الحكمة
وصاحب قراطس رجلا موسرا فى الطريق فوقعا فى
ايدى قطاع الطريق فقال الموسر الويل لى ان عرفونى
فقال قراطس الويل لى ان يعرفونى
من كلام انيفانيوس قال لا ينبغى ان تمدد
الامور الحكمية بين يدى الكسلان لانه كما ان
البهيمة انما تحس من الذهب والفضة بثقلهما فقط ولا تحس
بنفاستها كذلك الكسلان انما تحس من امور الحكمة بثقل
التعب عليه منها لا بنفاستها من كلام
مايندرس قال من علم انه يموت فجبان لا يغتم
لامر صعب قال ان بلغك عن انسان انه حكيم عد لك
خير ثم بلغك بعده انه تزوج فاخرج من نفسك جميع ما
سبق اليك منه من كلام ذوقوديس قال ان كان
الشاتم نذلا فالملتقى للشتم بالشتم ايضا نذلا والكريم
هو الذى يتلقى الشتم بالاحتمال قال انخينس شتمه
انسان فقال له لست ادخل فى حرب الغالب فيها ارذل
الفريقين قال ثاون محبة الملاهى وتدا الشرك له
وذلك ان تجمع الشرور معلقة منها وقال الاباء
سبب الحيوة والحكماء سبب صلاح الحيوة قيل لعثاثن

الطفيلى اى الاشياء احب اليك قال ان تتفق لى دعوة
فى يوم مطير قيل لكودوس ماذا يسمن الفرس
قال عين صاحبه قال فندرس مدحه انسان
على زهده فى الغنى فقال ما حاجتى لى شئ البخت ياتى
به واللوم يحفظه والعفة تبيده وسئل ما الانسان
قال عطب العالم من كلام سيمونيدس الشاعر
نظر الى فتى كثير السكوت فقال يا هذا انما السكوت
للاصنام فاما الناس فتخاطبون وقيل له متى تمسك
عن مديح قارون فقال اذا امسك قارون عن احسانه
نظر الى مصارع يفتخر فقال له اتغلب من هو اقوى منك
او من هو مثلك او من هو دونك فقال من هو اقوى منى فقال
كذبت قال فمن هو مثلى قال كذبت لو كان مثلك
لتساويتما قال فمن هو دونى قال فكل انسان يغلب
من هو دونه دعاه انسان ليتعشى عنده فلم يجد هناك
ما يتعشى به فقال له لما تدعونى الى عشاء بل منعتنى من
العشاء فى منزلى قال له انسان انى قلق دائما
جلست او مشيت وقتا واستلقيت قال فما بقى الا ان تصلب
قال بعضهم العجلة قيد الكلام من كلام فيلن
سئل لم لا تطلب لولد فقال لشدة محبتى للاولاد قال
بعضهم الذى يقبل الحكمة هو الذى ضل عنها وليست
هى الضلالة عنه قال المولف يشبه هذا قول ابى الطيب
المتنبى اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا الا تفارقهم
فالراحلون هم وقال ارسطاطاليس الحق واضح فى نفسه

وانما يخفى علينا لآفة فى عقولنا فان الشمس نيرة ولا يبصرها
الخفافيش لآفة فى بصره قال المؤلف ولى قصيدة
فيها البيت فى هذا المعنى وزادكم التبصير جهلا وقد
ترى سنا الشمس تعمى ناظر المتامل افترى على بعضهم
رجل نهاره كله الى ان اجنه الليل فلما انصرف
الرجل اخذ بارقلس سراجا وسعى بين يديه الى منزله
من كلام سيافدس السكيت وكان
فيلسوفا فحم على نفسه النطق حتى ان بعض الملوك عرضه
على السيف لينطق فما زاد على السكوت فان الملك لما يئس
من نطقه امر بان يكتب مسائله ليوقع تحتها الجواب
فاخترنا النوادر من تلك الاجوبة سئل عن العالم
فكتب استنارة سرمدية كلية الموجودات و
سئل عن الله تعالى فكتب معقول مجهول واحد
لا نظير له مطلوب غير مدرك وسئل عن الشمس
فكتب سراج لا تمد عين الفلك النهارى علة
العودات سبب الثمرات وسئل عن القمر فكتب عقيب
الشمس سراج ليلى فرفيرا الفلك قال المؤلف عندهم
ان القمر من بين الكواكب ناقص النور فلهذا يرى
نوره الحاصل الى السواد ماهو والفرفير باللغة الرومية
هو لون يقرب من الكحلى الا انه اشبع منه وهو
لون الثياب الزيتونى الكحلية واللون الذى فى الديباج
الرومى القريب من البنفسجى فلهذا سمى هذا الفيلسوف
القمر فرفير الفلك وسئل عن الانسان فكتب

متفقد

متفقد العالم ملعبة البخت مطلوب لستين امنية الارض
وسئل عن الارض فكتب قاعدة الفلك وسط
العالم الماصل ثابت فى هواء ام الثمرات وسئل عن
المراة فكتب هم الرجل شر لا يوصف سبع معاشر
لبوة فى شعارك افعى مستورة بالثياب حرب لا سلم معها
راقد ينبهك حزن دائم هلاك التخيف آلة الفحشا غول
انسية آلة لبقاء الصورة وسئل عن السفينة فكتب
بيت بلا اساس قبر مؤلف وسئل عن الاشتيام فكتب
سائر الريح الغريب من الدنيا البعيد من الارض مبارز بجرى
ميت بلا اختيار وسئل عن الفلاح فكتب خادم الغذاء
وسئل عن المبارزة فكتب صناعة ردئية ارسال النفس
بالبخت وسئل عن الصديق فكتب اسم لا مسمى تحته انسان
لا يظهر هو انت الا انه غيرك وسئل عن الحسن فكتب
تصوير طبيعى زهرة تذبل وسئل عن الغنى فقال
خادم الشهوات هم فى كل يوم شر هيوب وسئل
عن الفقر فكتب خير مبغض غنى لا تنافس فيه قنية عرة
الفراق علم التهم مال ليست معه محاسبة تجارة لا خسران
فيها وسئل عن الهرم فكتب شر يتمنى مرض الصحة موت
الحيوة ميت يتحرك عقل منهدم ميت ذو روح وسئل
عن الموت فكتب نوم لا انتباه معه راحة المرضى انفصال
الاتصال نقض البنية الرجوع الى العنصر فزع الاغنياء
شهوة الفقراء سفر النفس فقدان الوجدان
من كلام طارس قيل له قد توفي سايندرس

وكان استاذه فقال لوح لى قد ضاع مسن عقلى
من كلام خارافون   قيل له انك وضيع الجنس
فقال الورد يخرج من الشوك فلا يضع ذلك   من كلام باذر
يوس الخطيب   قال الرعب قيد الكلام   وقال يقتل فى الحرب قوبان
من كلام سطيخوس   قيل له ان اميرس يكذب كثيرا
فقال الذى يطلب من الشاعر انما هو الكلام الحسن اللذيذ
فاما الصدق فانما يطلب من الانبياء عليهم السلم   من كلام
ديمسطس   قال كان لى جار مصور ردئ العمل فبلغه
انى اريد ان ازوق بيتا فقال لى جصص بيتك حتى ازوقه
فقلت لا بل شوقه اولا حتى اجصصه   من كلام
سطراطونيقوس   قيل له ان فلان شتمك بظهر الغيب
فقال لو ضربنى بالسياط وانا غائب ما المنى   وصار الى
حجام ليحذف لحيته فحذفها رديا وعقره فلما فرغ اعطاه
ثلث حبات   فقال له الحجام انما كراى حبة فقال قد علمت
لكنى زدتك حبتان لانك احسنت الى حيث صرفتنى
من عند لحيتا ونظر الى دار صغيرة بابها كبير جدا فقال
الدار فى اى موضع من الباب   من كلام بطولامس
قيل له ان ابنك قتل فى الحرب فقال لانه ابن ابيه ثم قيل له
بعد ذلك انه لم يقتل ولكنه اسر فقال لانه ابن امه
من كلام بطليموس   دعاه بعض الملوك الى طعامه
فاستعفى   وقال يعرض للملوك قريب مما يعرض للذين
ينظرون الى الصور فانهم اذا نظروا اليها من بعيد اعجبتهم
فاذا اروها من قريب لم يستحسنوها   من كلام

اناقواطس   وجد حارسين نائمين فوق الحرس
فقتلهما وقال تركتهما على وجدتهما   من كلام نياس
قال الحسدة مناشير انفسهم قال المؤلف يعنى انهم
يهلكون انفسهم ويقطعونها بالحسد وعندهم الى المنشار
ينتهى الحدة لان المنشار يقطع ما لا يقطعه السكين
والسيف وقد احسن الشاعر فى نقل هذا المعنى وقال
اصبر على مضض العدو فان صبرك قاتله كالنار
تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله   من كلام انافساغورس حين
حضرته منيته فى ارض غربة فجعل اصحابه يتحزنون
بموته فى الغربة فقال يا ايها الاصدقاء ليس بين
الموت فى الوطن والموت فى الغربة فرق لان الطريق
الى الاخرة من جميع المواضع واحد   من كلام
اناخرسيس   قيل انه ركب البحر فلما صار الى
اللجة قال للملاح كم ثخن لوح هذه السفينة قال اصبعان
قال فليس بيننا وبين الموت الا اصبعان   قيل لبعضهم
ما بال فلان يخضب لحيته قال لخاف ان يطالب بحنكة
المشائخ   من كلام فورنفس مزاح الاسكندر
قيل دخل بعض القواد مع ابن له على الاسكندر وهو
على ما شدته بين يديه فورنفس وكان هذا الابن
من اقبح الناس وجها فامر ابوه ان ينشد شعرا
له فانشد فكان اقبح من وجهه وابوه يزهزهه
عليه ويفخم منه فقال الاسكندر لفورنفس كيف
ترى نشيد هذا الغلام قال ايها الملك زعموا ان القردة

اذا ولدت تجلس عند ولدها وتتعجب منه من جماله و
تقول لجماعة القردة من اين جاء له هذا الجمال كله وانا
لا ادرى ولا ارى احدا من جميع الخلق اليوم والى يوم
القيمة بعجب من هذا الغلام ولا من تشبه غيرابيه
من كلام اقليدس قال له انسان يتهدده انا لا
الوجهدا ان افقدك حياتك فقال اقليدس انا لا الوجهد
فان افقدك غضبك كان بعضهم محبا للشراب فراه
بعض اليونانيين سكران فاقبل عليه يلومه ويعاتبه و
يقول له اما تستحيى ان تسكر فقال له اما تستحيى ان
تعظ سكران من كلام ثاوفريطس نظر الى معلم
ردئ لكتابة يعلم الكتابة فقال له لم لا تعلم الصراع
قال لانى لا احسنه فقال فانت اذا تعلم الكتابة ولا تحسنها
كلمات منسوبة الى اليونانيين لم يذكر قائلوها قال
بعضهم من اتخذ نقا فهو كراكب لسفينة لا يدرى ا ينجو
منه ام لا وقال قوت الاجساد المطاعم وقوت العقول
الحكمة فاذا فاتت العقول قوتها من الحكمة ماتت
كموت الابدان عند فوت المطاعم وسئل بعضهم
اى العلوم يجب ان يتعلمه الصبيان فقال العلوم الذى
اذا شاخوا سمح بهم الا يحسنوها وقال الاخر لا ينبغى للمرء
ان يبلغ من مراة النفس الى حد يظن معه انه شرير ولا
من لين الجانب يظن معه انه ملاق وتلقى بعض الحكماء
قوم اشرار بالمدح فقال لتلامذته انظروا الى اى اسارت
فا مر من الامور حتى يمدحنى هؤلاء القوم وقال آخر

اى شئ اصعب على الانسان فقال السكوت وسئل
اى الحيوان احسن فقال الانسان المزين بالادب
وقال شهود الوقعة بغير سلاح اصلح من توسط جماعة
لغير فهم وسئل اى شئ ينبغى للعاقل ان تقتنيها
قال التى اذا فرغت به سفينته سبحت معه وقال الادب
يكسب الاغنياء زينة والفقراء معاشا يعيشون به
عيش الاحرار وقال الحسن ردئ لصاحبه جيد لغيره
وقال العقل عقلان مطبوع ومسموع وقال اذا تعلم
الجاهل شيئا من الادب استحال ذلك الادب فيه جهلا
كما يستحيل طيبا لطعام اذا خالط جوف المريض داء
وقال من عدم العقل لم يزده السلطان عزا ومن عدم
القناعة لم يزده المال غنى ومن عدم الايمان لم يزده
الرواية فقها وقال الانسان بلا عقل كالتمثال بلا روح
وقال الحزن مدهشة للعقل ومقطعة للحيلة فاذا
ورد على العاقل من الالفاظ فى الصغر افتقر من المعانى
فى الكبر قال المؤلف يشير الى من يتوفر فى صباه على
تعلم اللغات وما يجرى معها وقال الحلم استيفاء
معنى الوقار وضبط النفس عن الصبر على المكروه او
عن المحبوب وقال الاشرار يتقربون الى الملوك بمساوى
الناس والاخيار يتقربون اليهم بمحاسنهم وقال
طاعة الصبر فى النوائب اسهل من الاسترسال الى الجزع
والاجتلاب من فنونه المؤذية وقال ارحم ثلثة عاقلا
يجرى عليه حكم جاهل وضعيفا فى ملك قوى وكريما يرغب

المئيم وقال ينبغى للعاقل ان يكون مع سلطانه
كراكب البحر ان سلم بجسمه من الغرق لم يسلم بقلبه
من الحذر وقال الاشرار يتتبعون مساوى الناس
ويتركون محاسنهم كما يتتبع الذباب الموضع الفاسد
من الجسد ويترك الصحيح منه وقال لا تستصغر عدوك
فيحتمل المكروه من زيادة مقداره على تقديرك فيه
وقال لا تقبلن فى الاستخدام الا شفاعة الامانة والكفاية
وقال من حسن صبره على وعدك حسن صبره على
شدائدك وقال ينبغى للعاقل ان يستعمل فيما الرفق و
مجانبة الهدن فان يلتمسه العلقة بهدوها تلحق
من الدم ما لا تلحقه البعوضة باضطرابها وفرط صياحها
وقال اذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لانه
بالاستشارة قد خرج عن معاداتك الى موالاتك وقال
اقوى ما يكون التصنع فى بدئه واقوى ما يكون الطبع
فى آخره وقال العدل فى الشئ صورة واحدة والجور
صور كثيرة فلهذا سهل ارتكاب الجور وصعب
العدل وهما يشبهان الاصابة والخطاء فى الرماية
فان الاصابة تحتاج الى الارتياض والتعهد والخطاء
لا تحتاج الى ذلك وقال الملك كالبحر تستمد منه الانهار
فان كان عذبا عذبت وان كان ملحا ملحت وقال
البخيل يسخو من عرضه بمقدار ما يبخل به من ماله
وقال لا تلاج الغضبان فانك تقلقله باللجاج ولا
ترده الى الصواب ولا تفرح بسقطة غيرك فانك

لا تدرى كيف تتصرف الايام بك وقال صير العقل
والحق اماميك فانك لا تزل حزنا بهما وقال اذا عدم الرجل
الحياء من الفضيحة والصبر على تعب الاكتساب سهل
عليه السرف وقال اضر من عاشرته مطريك ومغريك
وقال لا تنظرن الى احد بالموضع الذى رتبه فيه زمانه وانظر
اليه بقيمته فى الحقيقة فانها مكانه الطبيعى وقال
من تعلم العلم لفضيلته لم يوحشه كساده ومن تعلمه
لجدواه انصرف عنه بانصراف الحظ عن اهله
عن اهله ويقال ان افلاطون راى فتى ورث مالا كثيرا
وضياعا فاتلفها فقال رايت الارضين يبلع الناس
وهذا الانسان بلع الارضين وقال ما ينقص من لذات
الجسد يزيد فى لذة المعرفة وقال لا تشغل فكرك
بما ذهب منك بل احفظ ما بقى لك وقال شرف النفس
ان تقبل المحبوب والمكروه قبولا واحدا وقال كما ان
اول مرقاة من السلم هو انفصالك من الارض كذلك
اول الخير هو انفصالك من الشر وقال الحكمة كالدر
فى الصدف فى البحر فلا تنال الا بالغواصين الحذاق
وقال استعمل الحذر فى الطمانينة والدعة فقلما ينفع
الحذر عند ورود الحادثة وقال اشقى الناس من
اهتم بما يجمع لغيره قال المؤلف رايت فى العقل
الابدى المنسوب لكيومرث آدم الفرس ايها الانسان
لا تجمع لبعل امراتك وقال افلاطن لان يموت الانسان
فيخلف مالا لعدوه خير من ان يحتاج فى حيوته الى صديقه

وسئل ما العشق فقال حركة النفس الفارغة لغير
فكرة وقال لا ينبغي للاديب ان تخاطب من لا ادب
له كما لا ينبغي للصاحي ان ينازع السكران وقيل له كيف
ينتقم الانسان عدوه قال يصلح نفسه وقال التقى راس
النجاح والتقى مفتاح الفضائل وقال الفجور من خواص
الدواب لدنية وفشوه يهلك الامة وقال الشهوات
ضد الفكر وقال فارقوا الدنيا وانتم غير الخلق
وقال لا ينبغي ان يختار الملك بحق السن بل
بحق السجية لانه قد يكون الشيخ على خلاف
ما يجب والشاب على ما يجب وقال ليكن اول
ما يلتمس من الملك صدق اللسان فان في
صدق اللسان رهبة الراهب ورغبة الراغب وقال
كما ان في الابنية الكبار قد يجيب الصدى وليس هناك
شخص كذلك في الناس من له صورة الانسان وليس
بانسان قيل جلس يوما افلاطن وتلامذته حوله
سوى ارسطوطالس فقال لو وجدت ستمعا لتكلمت
فقيل له ايها الحكيم حولك الف تلميذ قال اريد
واحدا كالف قال بعض الادباء اخذ الشاعر
هذا المعنى فقال حلد بن يزيد يا عين بكي
خالدا الف ويدعى واحدا وقال افلاطن الفرق
بين الحق والعدل ان الحق هو الذي يعطى
كل ذي حق حقه من ذاته والعدل هو المعطي
كل ذي حق حقه من الحق وقال من احسن

ان يتصرف

ان يتصرف مع الزمان ولم يصرفه الزمان فذلك
هو السائس الكامل وقال لا يقدر على تفريع
الفروع الا من حفظ الاصول ولا يعرف لذة الثمرة
الا من ذاقها وعرف نفعها وفضيلتها وقيل لافلاطن
متى نضجر العاقل قال اذا جهلته على محاورة الجاهل
قيل افلا ينبغي ان يحاور الجاهل قال بلى ان اراد
رياضة الكفر وقال الاعتدال في كل شيء واحد
وما جاوز الاعتدال فكثير وقال الملوك ثلثة
طبيعي واختياري وبختي فالطبيعي هو الذي
يصير اليه الملك من طريق الوراثة والاختياري
هو الذي اختاره الخاصة والعامة والبختي
هو المتغلب الذي يغتصب الملك وافضل هؤلاء
الثلثة الاختياري ثم الطبيعي ثم البختي فان كان
الطبيعي متمسكا بالحق فهو افضل الجميع والبختي
وان كان محقاً فهو ثالث في المرتبة لانه غاصب
وقال كون النفس في الجسد واتحادها به كاتحاد
نور الشمس بالهواء فاذا عدم الهواء نور الشمس
ذهب ضياؤه واذا صادفه استنار كاستنارة
الشمس رأى افلاطن حدثا جاهلا شديد العجب فقال
له وددت اني بالحقيقة مثلك في ظنك وان اعدائي
مثلك بالحقيقة ويقال ان افلاطن استوطن بلداً
اوبيّاً فسئل عن ذلك فقال لحتى ان لم امتنع من الشهوات
لمضرة النفس امتنعت منها بالضرورة تجنبا لمضرة

البدن وقال محب الشرف وهو الذى يتعب نفسه بالنظر فى العلم وساله بعض الاحداث كيف قدرت على كثرة ما تعلم قال بانى افنيت من الزيت اكثر مما افنيت انت من الشراب وقال الصور الحسنة بلا ادب شر وانى الذهب فيها خل وقال الجواد هو الذى يعطى بلا مسئلة صيانة للشرف عن المسئلة وقال ليس الملك من ملك العبيد والعامة بل من ملك الاحرار ولا الغنى من جمع الاموال بل من دبر الاموال

من كلام ارسطوطاليس

كتب ارسطوطاليس الى الاسكندر الملك اذم اليك الدنيا الآخذة ما تعطى السالبة ما تكسو اتسد بالاراذل مكان الافاضل وبالعجزة مكان الحزمة تجد فى كل من كل خلفا وترضى بكل من كل بدلا تسكن دار كل قرن قرنا وتطعم سور كل قوم قوما من سقته من عذب حلاوتها كاسا جرعته من غب مرارتها انفاسا قيل لم تناقض صديقك افلاطن قال افلاطن صديق والحق اولى بالصداقة منه قيل له ما الفضل بين الاديب وغير الاديب فقال الفضل الذى بين الحى والميت وقيل له اخبرنى عنك بما يوحش قال الثقة لا ينهم وسئل افلاطن بماذا ينتفع الانسان من عدوه قال بان يتزيد فضلا فى نفسه وقال اذا عاتبت الحدث على جرم فاترك موضعا لجحود ذنبه كيلا يحمله المراء على

وقال لا تحتقر من الخير قليلا فان القليل من الخير كثير وقال لتلامذته اذا كسلتم عن التاديب فطرّوا مجالسكم بغرائب الاحاديث لتنشطوا وسئل بما اعرف انى قد صرت حكيما قال اذا لم تكن بما تصيب من الرأى معجبا ولم يستفزك عند الذنب الغضب وسئل عن التجارة فقال الحرص الرجل على الجمع بالشره وقلة القناعة وقيل له من يخدمك قال الذين يخدمونهم هم خدمى قال المؤلف يعنى بذلك قوتى الشهوة والغضب وقال ينبغى للرجل ان يصنع لئلا يحتاج قال ان كان غنيا فليقصد وان كان فقيرا فليد من العمل وقال من شكركم على غير معروف او بر فعاجلوه بهما والا انعكس الحمد فصار ذما وقال من اثرى فطرة الانسان معجونة بحب الوطن سئل الاسكندر حكماء الهند لم صارت السنن عندكم فقال لاعطائنا الحق من انفسنا ولعدل ملوكنا علينا سال الاسكندر حكماء بابل ايما ابلغ عندكم الشجاعة ام العدل قالوا اذا استعملنا العدل استغنينا عن الشجاعة وقال بعضهم الفقر مع الامن خير من الغنى مع الخوف قال آخر القناعة سلاح اهل الورع وقال آخر لن يفتقر قنوع ولن يسود بخيل وقال آخر اليمين وان بر صاحبها فهى تشينه وقال آخر الشتيمة

من الحمق وقال آخر الغضب من ضيق الفكر
وقال آخر الندم على ما فات من الفشل وقال
آخر في العجب قلائد الوسوسة وقال آخر
الحسد هلاك صاحبه وقال آخر نتيجة الحسد
العداوة وقال آخر طالب العلم اذا جمعه
وغيره مجلس فهو بين حالين اما ان يكون اعلم
منه فيتكلم كلام المعلم واما ان يكون
دونه فيتكلم كلام المتعلم والواجب ان يتصفح
في المجالس ليكون الكلام على ذلك والا كان سوء ادب
قال الجان يكون لهذا قسم ثالث وهو هكذا و
اما ان يكون مثله في العلم فيتكلم كلام النظير
قال المؤلف قد زاد الخليل ابن احمد البصري
على هذا في الحسن فكانه اخذ منه قال اذا رايت
من هو اعلم مني فذاك يوم استفادتي واذا رايت
من هو دوني فذاك يوم مذاكرتي افادتي واذا رايت
من هو مثلي فهو يوم مذاكرتي فاذا لم ار واحداً
من هولاء فذاك يوم مصيبتي وقيل لبعضهم
اترى لي ان اتعلم الفروسية قال لعمري عمرك انفقه
فيما شيت رأى بعض الفلاسفة رجلا سرق
سالا له وهو يحمله فاستحيا منه وقال لما علمت
انه لك قال لان لم تعلم انه لي فلم تعلم انه ليس لك
وقيل لبعضهم ما بالكم لا تانفون ان تتعلموا
من كل احد قال لانا قد علمنا ان العلم نافع

من كل

من كل موضع اصيب قيل لآخر باي شيء
حظيت من الحكمة قال باني افعل ما يجي
على اختيارا وقيل لبعض الفلاسفة اخرج
هذا الغم من قلبك فقال ليس باذني دخل
وقيل لآخر لا تنظر فغمض عينيه فقيل لا تسمع
فسد اذنيه قيل له لا تتكلم فوضع يده على
فيه قيل له لا تعلم قال لا اقدر وقال آخر
الحيطان والبروج لا تحفظ المدن لكن تحفظها
آراء الرجل وتدبير الحكماء قال المؤلف
شبيه بهذا قول الشاعر ان الحصون
الخيل لا مدر القرى وقول الآخر
ينسى الذي كان من معروفه ابدا الى الرجال
ولا ينسى الذي قيل نظر عجوز من بلاد اطيقي الى
انسان يريد ان يبني على اهله وقد زين داره
وكتب على بابها يا دار لا يدخلك الحزن فقالت
له العجوز فامراتك من اين تدخل وقال آخر
من تشاغل بالادب فاقل ما يربح من ذلك
الا يتفرغ للخطاء مزامشالهم
قالوا عير ثعلب لبوة بانها انما تلد في عمرها كله
جرواً واحداً فقالت نعم الا انه اسداً قالوا
ابتلع ذيب عظما فطلب من يعالجه فجاء الى
الكركي فجعل له اجرا على ان يخرج العظم من
حلقه فادخل الكركي راسه في فم الذيب

فاخرج بمنقاره العظم ثم قال للذيب هات
الاجرة فقال الذيب انت لست ترضى بان
ادخلت راسك فى فمى ثم اخرجته صحيحا حتى
تطلب منى ايضا اجرة قيل وقف جدى على
سطح فمر به ذيب فاقبل جدى يشتمه قال له الذيب
لست انت تشتمنى انما تشتمنى المكان الذى انت فيه
وقال لو كانت افعى نائمة فوق حزمة شوك فحملها السيل
والافعى عليها فنظر اليها ثعلب فقال هذه السفينة
لا يصلح ان يكون لها الا يكون لها الا مثل
هذا الملاح قيل اراد ثعلب ان يصعد حائطا فتعلق
بعوسجة فعقرت يده فاقبل يلومه فقالت له يا
هذا لقد اخطات حين تعلقت بى وانا من عادتى
ان اتعلق بكل شئ قيل لبعض الفلاحين
لم لا تقترض وانت جلد قال لانى لست ارى الفلاح
يموت الا فى الدهر واما الجند فربما رايت الالف
منهم يقتلون فى ساعة واحدة وعير فيلسوف
بنسبه فقال لمن عيره اما نسبك فعندك انتهى
واما نسبى فمنى ابتدا وقال بعضهم اكثر الافات
يعرض للحيوان من قبل انها لا يمكنها الكلام
واكثر الافات يعرض للانسان من قبل
الكلام وسئل فيلسوف عن ابنه فقال
ان لم يسكر فهو على ما اريد وان سكر فهو
على ما يريد النبيذ ودعا رجل طنبورى بعض الفلاسفة

فقدم

204

فقدم اليه عصيانا مطبوخة فقال له يا هذا طبخت
لنا طنبورك ونظر رجل الى فيلسوف يجامع فقال
له اى شئ تعمل فقال انسانا ان تم وقال
فيلسوف لتلميذ كان يفهمه شيئا افهمت قال
نعم قال كذبت لان دليل الفهم السرور
ولم اراك سررت قال المؤلف هذا كما يقول
اهل بغداد لست ارى فى وجهك ورد المعرفة
قيل لبعضهم اى شئ اعم نفعا فقال فقد
الاشرار ورأى بعض الفلاسفة جارية عند
معلم يعلمها الكتابة فقال يا هذا انك تلبس
الشر سلاحا وقال آخر العجب ان شرارة المراة
تدعوا اباها وقد شقى بتربيتها الى الاحتيا لاخرجها
من منزله بتجهيزها بماله حتى يستريح منها والذى
تنتقل اليه يدخلها منزله وهو فرح بها وقال
آخر كما يجوز ان يستاثر الرجل بشئ
من الطعام على مواكليه كذلك لا يجوز ان
يستاثر بالحديث على حاضريه ورأى بعض الفلاسفة
قرويا عليه ثياب فاخرة وهو يتكلم كلاما ملحونا
قبيحا فقال له يا هذا اما ان تتكلم بما
يشبه لباسك واما ان تلبس بما يشبه كلامك
وقيل لبعضهم لم لا تخوض معنا فى الحديث فقال
الحظ فى اذن المرء له والحظ فى لسان المرء لغيره
وقيل لحكيم ما الحق الذى يستقبح ذكره

قال مدح الرجل نفسه وان كان حقا وقيل لآخر
فلان يحسن القول فيك فقال لا جرم انى احقق
قوله وقيل لآخر لم تعق والديك قال لانهما
اخرجانى الى الكون وسئل آخر عن الفقر قال
ملك لا محاسبة فيه وسئل آخر عن المراة فقال
حرب لا هدنة فيها قيل لبعضهم مات فلان
عدوك قال وددت انكم قلتم تزوج وقال
آخر فى صفة المراة ان اعززتها قهرتك وان
فوضت اليها خسرتك وان اسررت اليها شهرتك
لا تستطيع ان تتقصى طرائقها وهى تخبر امرك
كله وانت بكر الاسباب اسير فى يدها هى
امة مشتراة وهى ربة مشتريها هى ربقة لا فكاك
عنها هى غم لا يريم وشر لا ينفد وغل لا ينفك
هى اذى لا بد منه هى خليل ساعة تنجر ودمعها
قريب وتذنب وصوتها عال وتركب الفواحش
ووجهها مسفر تبهت بالباطل وتحلف وجرمها
مكشوف تهرم واخلاق الصبى معها تفنى
قوتها وتبقى لسانها ان كنت منها قريبا فاسرع
النجا وان كنت منها بعيدا فلا تتقرب وان كنت
ملابسا فادع بالخلاص منها قال آخر ادب المرء مذهبها لا ذهبها
مما نقل من اشعارهم
الى العربية الادب ذخر لا يسلب الاحرار
يكفون ان يسموا الشر مرة كذريح يكون

من ظلم

من ظلم فهو جالب مضرة من اهتم بمثالبه
لم يحسن اخلاقه ليس الرجل العادل
هو الذى لا يظلم بل الذى يقدر على الظلم
فلا يرضاه ولا يختاره الكبر يفسد قوة الجسم
الشقى من عاش بالمنى من حسنت حاله احبه
اصدقاؤه عمر يحتاج الى عمر ليس بعمر
مرض الجسد اصح من مرض النفس زينة المرء
سكوتها وجود المراة الخيرة ليس بسهل
ان راى الجبان جبان ليس شىء اردأ
من الملوك وان كان خير الممالك الجوع
والعطش يقطعان العشق كثرة كلام
الطبيب داء ان الردى لفى عذاب حيا وميتا
ذهاب الحيوة خير من حيوة نكدة اذا كنت
غريبا فسر بسيرة من احب العلم فى صغره
كان عالما فى كبره لا تتعب فيما لا
منفعة فيه لا تتغلب اللذة على العاقل
الصحة والامن امران فاضلان لا يكادان
يجتمعان المال يورث الشتم واللوم ليس
بين الصديق الضار والعدو فرق امتحان
الاصدقاء اكثر من مدحك لنفسك اتخاذ الاولاد
محنة عظيمة اذا كان لك اصدقاء فاعلم ان
لك كنوزا كن محبا للتعب يحسن حالك
اذكر ما نالك من الاحسان وانس ما تفعل

من الاحسان الزمان ينسى كل شئ العقل
لجام عظيم لنفوس الناس القطر بدوامه
يحتفر الصخر ابتداء كل عفة مراقبة الله
تعالى الارض كله وطن لمن فعله حسن الشكر
موهبة من الله تعالى للعبد مساعدة الاشرار
على فعالهم كفر بالله تعالى المغلوب
من قاتل الله تعالى والبخت اذا اراد الله خلاص
امرئ عبر البحر على باريا مشورة البخت انفع من
مشورة طبيب النفس المريضة الكلام الحسن
الصالح من عاش نمتا ما اكثر همه ما الذ الحياة
اذ المر يشنها حسدا التزويج غاية حدود الشقاء
الحيوة الصالحة مع المذاهب الردية لا يتفق
ما الذ الجماع واكثر احزانه وقال بعضهم
انما شرف الانسان على جميع الحيوان بالمنطق
والفهم فان سكت ولم يستفهم عاد بهيما
انتهى استنساخه من كتبخانة الفاتح ١٢٩٦